

العقائد وفرد التفنيد

قراءة تحليلية للأبعاد المشرقة من حياة معاهدة آية الله العظمى

السيد عبد الأعلى الشيرازي



ضياء السيد عبد الله الحسني القطيفي

مكتبة فلك





مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

الْعَارِفُ فَدْوُ الثَّقَنِكَ

قراءة تحليلية للأبعاد المشرقة من حياة سماحة آية الله العظمى

السيد عبد الأعلى السبزواري



مركز تحقيقات كمبيوتر في علوم اسلامی

تأليف

ضیاء الشیخ علی بن الحسین القطیفی

جمع داری اموال

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۸۳۶۶

ش- اموال:

ماکتبہ قدس



العارضا ذو الأضنات

السيد ضياء الخباز القطيفي



الطبعة: الثانية

القطع: وزيري

عدد الصفحات: ۲۲۰ صفحة

تاريخ الطبع: ۱۴۱۰ م - ۱۴۲۱ هـ ق

شابك: ۹-۴۵-۶۱۶۸-۹۶۴-۹۷۸



حکایت حقوق الطبع محفوظة و مسجلت للناشر و مکتبه فذلک

عنوان الناشر: ایران - قم - شارع معلم - رقم ۴۴ - تلفون: ۷۷۴۲۹۰۰۰

مرکز التوزیع: ایران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي

رقم ۱۱۷، ۱۱۶ - تلفون: ۷۸۳۳۱۲۴

مکتبه و اسناد

كَلِمَةُ النَّاشِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ من جملة القضايا التي دعا إليها الشارع المقدس، وأكَّدت عليها روايات أهل البيت (عليه السلام) : قضية تعظيم العلماء الربانيين، الذين حملوا بين جتباتهم معارف محمد وآله (عليه السلام) .

ولا يخفى أنَّ التعظيم عنوان عام، وله مصاديق كثيرة يتحقق من خلالها، فقد يتحقق بزيارة المعالم الربانيَّة والتزود من معارفه، وقد يتحقق بطباعة بعض بحوثه أو مؤلفاته، وقد يتحقق بإحياء ذكره، ونشر مثالياته وقيمه، من أجل أن يتعرف الآخرون على معالم شخصيته، فيتخذونه قدوة وأُسوة.

ومن هذا المنطلق: أخذت مكتبة فدك على عاتقها، أن تقوم بنشر هذا الكتاب (المعارف ذو الثغفات) المائل بين يدي القارئ الكريم، والذي يتناول سيرة أحد أعظم علماء الطائفة (أعلى الله درجاتهم) في القرن الأخير، ألا وهو سماحة الآية العظمى، الفقيه البصير، والمفسر الخبير، و المعارف الكبير، السيد عبد الأعلى السبزواري (طيب الله ثراه) فإنَّ حياته الشريفة ملأى بالقيم السامية، والمبادئ الفاضلة، والصفات الكريمة،

وإنَّ حياةً مثل هذه الحياة نستحق الإشادة و التعظيم بكل جدارة.
و غاية ما نتوخاه بطباعتنا لهذا الكتاب، أن نكون قد فتحنا نافذة جديدة، يطل من خلالها القراء الكرام على السيرة المعطاءة لهذا الرجل الملكوتي، عسى و لعل أن تترشح عليهم بعض فيوضاته القدسية، آمليين بعملنا هذا أن نكون من جملة الداخلين في حريم شفاعته إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

مكتبة فذك



الافتتاحية

«العلم دين يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الْعُطَاةَ فِي حَيَاتِهِ،
وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ... مَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ
أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ
فِي الْقُلُوبِ مُوجُودَةٌ».

الأمير عبد المجيد



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

الولاية

سيّدتى وسيّدة الكونين ،
ومظهر الولايتين التكوينية والتشريعية



أضع بين يديك القدسيّتين هذه السطور
العائرة ، ورجائي أن تكون طريقاً إلى الشفاعة.

المتعلّق بأذيال رجاء شفاعتك

ضياء



كتاب كريم

شرفنا به سماحة آية الله المعظم

الشيخ محمّد صادق السعیدی الكاشمري رحمته الله (١)

بعد تعضّله بمطالعة مسودة الكتاب قبل طبعته الأولى

بسم الله خير الأسماء

حضرة .. السيد صيّا السيّد عدنان المظفر رحمته الله . المحترم

بعد التحية والسلام ، واهدانا الألفية الخالصة لمريدنا نيرانكم
الترجمة لاحظ كتابكم الكريم ، والبفر القيم ، المحدث جداً بأن سمي
(نقحات الباري في حياة السيّد السبرواري رحمته الله) ، والواجب أن نحمد الله
بارك وتعالى على تلك العنايات الرحمانية ، والمواهب الإلهية الشاملة
لكم ، رزقك الله شكر الواهب ، وبارك لك في الموهوب ، وعلى الخير
سقطنا .

وليس عندي شيء رتداً على ما سطرتم ، إلا أن نضيفوا في الكلمة
المرفوعة في الدليل ، في ناحية نصّح السيّد في المعرفة بلحن القول من
كل إمام عليه السلام أن السيّد الأستاذ كثيراً ما يقول بي إذا حذف من كل حديث
السند والإمام المروي عنه ، وقرأ عني نفس متن الحديث ، أنا متمكن
من أن أقول . إن هذا المتن صدر من أي معصوم من المعصومين (عليهم

(١) ستوافيك ترجمته رحمته الله في الصفحة ١١٦

الصلاة والسلام).

وهذه دعوى ليست بعيدة عن استند لأستاذ ﷺ ، ولم يكن في قبولها منه (طاب ثراه) أي صعوبة وشكال ، وهو في هذه أتعب من بعده ، وأسى من قبله ، أسكه الله في محبوبات جناته ، ورزقنا الاقتداء بهداه ، وسلوك صراطه المستقيم ، صراط ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾

حزّره العبد الاثم

محمد صادق سعيدي كاشمري

١٤١٥ / ٧ / ١٢ / ١٣٧٣ هـ ش

مطابق ٧ / شوال / ١٤١٥ هـ ق

تقديم وتقريض

بعد تفضل سيدنا الأستاذ العلامة الحجة
السيد محمد رضا الأعرجي^(١) (دامت فوائده)
بمطالعة مسودة الكتاب، أبت نفسه الكريمة
إلا بتقديمه وتقريضه، فله جزيل الشكر والثناء

(١) هو سماحه الأستاذ المقدس العلامة الحجة السيد محمد رضا الأعرجي (طهت الله
نورته)، المولود عام ١٢٦٨هـ في كربلاء المقدسة. وفيها نشأ وعلى أبدي وصلاتها قرأ
مقدمات العلوم، وحضر السطوح العلي

ثم هاجر منها إلى قم المقدسة، وحضر الدراسات العليا عند أطير أساتذتها، فأخذ
لأصول عن السيد الروحاني ع، وأخذ فقه عن جماعة، كسيد الزكيايگاني والسيد
شريعة مديري والشيخ مرتضى الحائري ع، وكان على علامته وثيقة جداً مع هذا الأخير،
وقد استفاد من محالسه الخاصة كثيراً، كما كان إى جانب شغاله بالحصول والتدريس
مكثراً فى التأليف والتصنيف، وقد طبع بعض مؤلفاته فى حياته، ككتابه الشريف، أحسن
الحرر، فى إقامة العراء على سيد الشهداء، وفصل الأعمال الصلاة على سبى وآل،
وبعض الرسائل الفقهية، كرسائنه بنفسه، نتائج الفكر فى بيان ولاية آب على بكره
وإجزاء الأعمال عن الوضوء، وغير ذلك كثير، وبقي البعض الآخر منها مخطوطاً،
ككتابه نتائج العقول فى شرح كفايه لأصول، لرفع فى سنة مجلدات كبار، كما رأيها
عنده ع، وكتابه لأحبر دلائل لأحكام، وهو فقه سداللى على كتاب الصوم، وقد
رأيت فى مجلدين كبيرين جداً، وغير ذلك من مؤلفاته القيمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضل مدد العلماء على دماء الشهداء
والمجاهدين ، وقرن شهادتهم بشهادة الملائكة المقربين .
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد
وآله الأئمة المعصومين ، ولعمرة الله على أعدائهم أحمين .
أما بعد :

فحقاً إنَّ في دراسة حياة عماتنا الأكابر ، وفقهائنا أولي المفاحر .

⇒ وكانت له رحمته إشارات كثيرة في لوائيه ، فهو يروي عن السيد محمد مهدي
الأصفهاني رحمته صاحب «أحسن الودعة» ، وعن العلامة شيع أفا برك الطهراني رحمته ، وعن
العلامة الشيخ فريح العمروان المطيعي رحمته ، وعن آتش لشيخ مريض الأردكاني والشيخ
محمد الإمامي الحواساري رحمته ، وفي بعض هذه الإشارات كما رأينا عنده رحمته - مصرح
باحتهاد وعلو منزلته .

وقد شرفت بالحضور عنده مدة مديدة من الزمان ، فقرأت عنده فسمعت كثيراً من كتاب
«اللمعة» ، وشطراً وافياً من مساحات «نفاط» «الكفانة» ، وتتمام مساحت القطع من
«الرسائل» ، وحرراً كبيراً من حيارات «المكاسب» ، وكتاب «فرائص الأصول» من أوله إلى
آخر مساحت العموم والخصوص ، فكان لا ينقطع عن الدرس يوماً واحداً ، بل حتى لو لم
يمكنه التدريس في بيته كان يأتي بي نفسه ويدرسني في محل مكاني ، وكان رحمته شديد
لواله لأجداده المعصومين عليهم السلام ، وشديد العدا لأعدائهم (شدد الله عليهم لعنة وعد به) ،
كما كان سريع الدمعة وهريرها ، فكان لا يشرب الماء - كما رأيته - إلا وتذكر عطش
لحسين عليه السلام ، وتغورق عيابه بالدموع ، ولا رلت تذكره عند حصوري عنده أحكام الميت
من كتاب اللعة ، وكيف كان يدرس المصائب بعدكورة ودموعه كاللثالي على صحن
غذيه ، فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وحشره مع محمد وآله الأطهار

وقد توفي (طيب الله ثراه) في اليوم التاسع قو العاشر من شهر رمضان المبارك عام
١٤٢١هـ ، وبفقدته فقدت أستاذاً ومرتباً فاصلاً

الذين نهجوا مناهج التقى والصدق ، واقتفوا آثار أئمة الهدى ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فوائده جمّة ، وعوائده مهمّة ، وعبراً يعتبر بها أولوا الأبصار ، ودروساً نافعة يتعلّمها أولوا الأسماع الواعية .

ومن الذين كانوا يستحقّون أن تُقرّد في أحوالهم وكيفية سيرهم وسلوكهم رسالة مستقلة ، ويؤتف كتاب مفرد ، هو العلامة الفقيه الورع الزاهد ، الذي قلّ وجود نظيره في عصرنا لحاضر ، من ترك الدنيا وراء ظهره ، وأخذ بالمعامة مع ربّه ، في سزه وجهره ، السيّد عبدالأعلى البزداري (عليه شأبيب رحمة البري) ، الذي عاش حميداً ، ومات سعيداً ، ونال درجة الشهادة ، حيث كنّس حياته الطيبة في العلم والعمل بإخلاص ، حتى قصى تحبه ولقي ربه ، بعد ما تجرّع العصص ، وبحمل الآلام الروحية من طاعوت زبانه ، وفرعون صصره ، رأس عصابه الكسر والإلحاد ، حرب البعث في بعداد ، ندي بيع ظلمه عنان السماء ، حيث رأى بأمّ عينيه قتل الآلاف من المومنين الركبة والأبرياء ، ونفي الاتقياء والعلماء ، وملء السجون من الصلحاء ، والأطفال والنساء ، وفسخ المجال للأشقياء للعبث والفساد في البلاد ، وكلّ ذلك بمرأى ومسمع منه ، ومع ذلك لم يأل جهداً في تدافع عن الدين والإسلام ، وإحياء شريعة سيّد الأنام جزاء الله حمر الجراء في الدفاع عن الدين والإسلام ، وإحياء شريعة سيّد الأنام ، جراء لله خير الجراء ، ورفع منزلته في أعلى منازل السعداء .

نعم ، كان من اللازم على أرباب القلم ، القيام بتأليف يتضمّن سيرة سيّدنا المترجم ، وقد حفرت الهمة بسيّدنا الأديب ، الفاضل الكامل ، والموفق اللبيب المفاضل ، زبدة المحضين ، ربيت بيت العلم والشرف ،

السيد ضياء القطيبي - دام علاء ، وبلغ مناه - فآلف هذا الكتاب
الشريف ، والسفر اللطيف ، المتضمن لحياة سيدنا الفطريف من مبدأ
أمره إلى مآله .

فجزاه الله تعالى بحده عن جدّه خير الحزاء ، وأحيا ذكره فأحيا الله
قلبه بنور العلم والعمل .

ونسأل الله له دوام التوفيق ، فإنه خير معين ورفيق ، طول العمر إن شاء
الله تعالى .

حزبه الراجي عمودته العبي

محمّد رضا الحسيني الحائري الفحام

عفى عن الملك اعلام

٣ / شهر رجب المرجب / سنة ١٤١٥ هـ

تم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فصل مداد العلماء عن دماء الشهداء ^{الغائبين} وقرن شهادتهم بشهادة
 اعلام نكته القريب والبقية ما تسلم من اشرف الانبياء والمرسلين محمد
 وآله الاثر المعصومين الطاهرين ولعمرة الله عن اعدائهم احصى ^{انهم}
 اما بعد ، فمما انهم قد راسوا حياة عظامنا الكريمة وفقهاؤنا المعافين
 الذين هموا ضاحي النقي والسدد واقفوا آثارا غنى الهدى الذي اذهب
 الله تعالى عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا ، فوانت حجة وعواظك مهمة ومبررات
 بها ادلى الابصار ودروسها باقية ينصها ادلى الاسماع الطرية ، ومن
 الله بهم كانوا يستمعون ان يفرقوا في حلالهم وكيفية سيرهم وسلوكهم رسالة
 مستقلة مكتوبة مفردة هو العلامة العقبية النورانية الراية التي على وجودها
 في عصرنا الحاضر من ترك انبياء وراة ظهوره والا حد بالمعالم مع تبيين سمته
 وجهه السند على السند والبرهان عليه شأنا حجة البهائم الذي عاش
 حمدا ومات سجدا ونال درجة الشهاد ^{التي} حيث كرس حياته الطيبة في العلم
 والعمل فاحلده من حق من محم ولقوبته بعد ما تفرغ العصى وأهل الآم
 الرديج من طاعتهم وماتوا ورعون عصره رأسى عصا نة الكفر والحاد حرب
 العترة بعدد الذي بلغ ظله غمان اسما حيث راي نام عبيد من الآل من
 السوس الركبة والارباب والاولياء والعلماء وملاء السجون من الصلحاء
 والاطهار والنساء ومنح المحال للاستفناء للعت والفساد والبلاد وكل
 ذلك بمرأى ومسمع من مع ذلك لم يأت وجهه في الدنيا عن الدين والاسلام
 واجبا شريفة سيد الانام براه الله خير الجزاء ، وهاج صدقته في اهل عاتل
 السعداء ، نعم كان هم الانام عن ابواب العلم ايام شايعة ينص سيرة سيدنا
 وقد جعلت المحبة لسيدنا الا وبت اناصل ولا وبت الكافل والموفق للبيت
 المعاصي ودية المقتضى ربيبت العلم والشرب السيد ضياء الغنيطق دام غلاه
 وبلغ مناه فالف هذا الكتاب الشريف والبر اللطيف المنصو لحياته سيدنا
 الغطريف من بعد امره الى عالم عزاء الله تعالى بحمد عن جده خير الجزاء
 واحسن ذكره فاجى الله قلبه سوية العلم والعمل ونسئل الله له دوام التوفيق
 فانه خير معين وديمق وطول العراشا لله من

سريته

محمد رضا الحسيني الحائري العام غفر له
 ١٤١٥ هـ / شهر رجب المرجب ثم المندسة

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم
على أعدائهم أجمعين ، إلى قيام يوم الدين



سبق وأن طُبع هذا الكتاب بحث سنوات (صفحات مشرقة من حياه الإمام
السرواري رحمه الله) وذلك قبل أحد عشر عاماً تقريباً ، ورغم أن طبعه تلك كانت مليئة
بالأخطاء المطبعية - لأسباب لا أحت لإيضاح عنها - إلا أنه قد شاء الله تعالى له
التوفيق ، فتعدت جميع نسخة التي تكفل لنشر بتوزيعها ، وعمل سرّ ذلك - مضافاً
إلى بركة الروح المكونة للكتاب - السرواري رحمه الله - يعود إلى أن الكتاب جاء معرباً
لعمام وأبعاد شخصيه مباركة ، عشقها بكثيرون وقدسوها على مختلف توجهاتهم
المكرية و لاجتماعية



وشاء الله تعالى عدم مصي كثر تلك السنوات أن يطبع هذا ، نكتات طبعه حديثه ،
لتكون طعة (مريدة ومفحة) كما يعثرون ، فهي كما اشتمت على الكثير من
الإضافات ، كذلك لم تسلم من الحذف و تهذيب ، وإن كان هذا لأحير قليلاً جداً ،

إذ كان عرضي التحفظ على هكذبة كتب في صورته الأولى ، لأنه يحكي مرحلة -اعتز بها- من مراحل الحياة



وقد حاول هذا الكتاب أن يعكس بعض الحواش المشرقة من حياة السيد عليه السلام ، وليس من اللازم أن يكون قد وُفق لذلك ، إذ أن الإحاطة بمثل حياة هذا العظيم أمرٌ في غاية العسر والصعوبة ، لأنه عليه السلام من جهة كان شديد التحفظ على حفايا وأسرار حياته ، ومن جهة أخرى فإني لم أحظ بشرف الجلوس معه عليه السلام ، فضلاً عن مصاحبته ومحادثته ، ولهذا وذلك كانت الكتاب تحول هذه الحياة لمباركة أمراً عاتياً في العسر



ولستُ أحصي قارئى العرير أن يعسر من يحصل لى المودة ، قد لامني على الكتابة في مثل هذا الموضوع ، وحيد لي أن أستخدم كل جهدي في الكتابات العلمنة الصرفة ، وهي وجهة نظر أحترمها وقدرها ، وإن لم أكن على قناعة بها ، وذلك لأمرين

الأمر الأول : اعتقادي أن الكتابة حول سيرة علماء الطائفة المحقة (أعلى الله كلمتهم) هي أقل حروفهم التي يجب أدؤها لهم ، فإن في ذلك تقديراً لجهودهم تجاه أمتهم ، وتحلية لمعدن العظمه عندهم ، وتحليداً لحياتهم -التي نربط بها حياة المجتمعات الماصلة- ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ ^(١)

الأمر الثاني: إنَّ من دواعي الأسف الشديد في مرحلتنا الزمنية ، غياب المثاليات الرائعة ، والأخلاق العاصلة ، ليس عن سلوكيات عموم الأفراد وحسب ، بل حتّى في حدود الدائرة الخاصّة التي يفترض فيها أن تكون مركزاً لتهديب النفس وسموّ الأخلاق .

وهذا ما يستدعي تجلية المثاليات ومحسن الأخلاق ، التي كان يتحلّى بها علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، لعلّ طلالها تنعكس على واقعنا البائس .



وحتماً: أرفع حالص شكري لجميع الإخوة الأعراء ، الذين طالما أصرّوا على إعادة طباعه هذا الكتاب ، وأسأل الله تعالى أن موافقهم وإيّاها لما يحث ويرضى ، وأن يرزقها جميعاً شعاعة سيّد هذا الكتاب عليه السلام ، إله سامع محيب ، والحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة والتحيّة على محمّد وآله لطاهرين ، سيّما سيّدتنا وشفيعتنا كريمة العترة المعصومين (عليها صلوات المصلّين)

ضياء السيّد صدّيق الخباز

تم المقدّسة - حرم آل محمّد

١٣/٣/١٤٢٧ هـ



مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وحرس الدين ، وآله لطيفين الطاهرين ، واللعن
الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين
عشقت كثيراً من المراحع والعطاء عشفاً يطلق من موقع التأسي والإقداء ،
وتفرصه علاقة الانتماء الفكري ، وشده ربط الانتماء الروحي ، وغالباً ما تكون
علاقة (التقليد) مطلقاً فعلاً لإدراكه ومع هذا العشق
ومن هنا كان عشقي للسند السروي ^{هو السوي} لم أحط بشرف رؤية هيكله
السروي إلا من خلال نظره حافظة له في مخبر حيلاته عشقه (محبها كسراً) ،
(مفسراً حيلاً) ، عشقه (عالمياً ربياً مرتبطاً بالله ودالاً عليه) ، عشقت فيه
(الشخصية الموتة) ، و(العقيدة المتحمسة) ، و(المسرة الحافلة بالعطاء)
فهمن على كل دروات وحوادي ، ولم أحد ما أعثر به عن ذلك إلا كتابة هذه
السطور العائرة

منهجية البحث:

وقد جاءت منهجية البحث بهذه الهيكلية

الفصل الأول:

وقد تضمن اثني عشر جانباً:

الأول: الجانب الشخصي.

الثاني : الجانب العبادي

الثالث : الجانب الأخلاقي

الرابع : الجانب العرفاني

الخامس : الجانب العيبي

السادس : الجانب السياسي

السابع : الجانب العلمي

الثامن : الجانب الفقهي

التاسع : الجانب الأصولي

العاشر : الجانب التفسيري

الحادي عشر : الجانب الشرعي

الثاني عشر : الجانب المرجعي^١

وهي صمم كل جانب من هذه الجوانب ، وفما وفدت سريرة ، وأشرنا بمؤشرات
خطاطمة

الفصل الثاني :

وقد نصمّر ثلاثة جوانب

الجانب الأول : السيد السرواري رحمته الله ، في عدم المذكور

الجانب الثاني : السيد السرواري رحمته الله في كلمات الأعلام

الجانب الثالث : السيد السرواري رحمته الله في مواكب الشعراء

ملاحظات وتنبيهات

الملاحظة الأولى: تمّ النّصّف في شكل نصاعي لبعض النصوص الواردة في الكتاب ، مع التّحقّق بالمدر الممكّر على روحها ومضمونها

الملاحظة الثانية: تمّ صط المصادر في صم الكتاب ، إلّا في بعض الموارد اقليله جدّاً

الملاحظة الثالثة: قد نحد تفاوتاً في لغة الكتاب من جانب إلى آخر ، يعود إلى أحد أمرين

الأمر الأوّل طبعة النّص

الأمر الثاني : تفاوت المدة الرمنية في الكتابة

وقفه شكر

وفي نهاية المطاف أقف وكنّ إكدر وفقه شكر ونده لكلّ من ساهم في إعداد هذا الكتاب وإخراجه ، وأحضّر منهم

■ سماحه آله الله الشّبح السّعيد بكاشمري ؒ ، الذي ممّض علينا بمراجعته الكتاب وملاحظته

■ فصيلة الأساد العلامة السّيد محمّد رضا الأعرجي ، لدى قام بتقديم الكتاب وتقرّيره .

■ فصيلة العلامة الأستاذ لأحّ السّيد مسر الحدر - دام موقفاً - الذي قام بإبداء ملاحظاته القيّمة على موارد النّظر في الكتاب

■ الشاعر الكبير فرات الأسدي ، الذي قدم ستهيئة السّند المحطوط لمجلة الموسم المتعلّق بالسّيد السيزواري ؒ

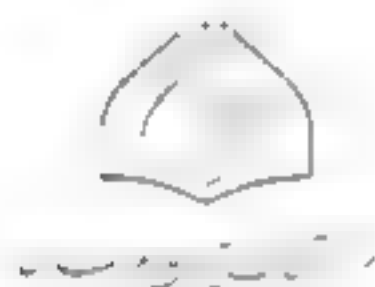
وأخيراً أرحم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، مكتوباً في صحائف
الأعمال ، بحق محمد وآله الطاهرين .

والحمد لله رب العالمين

ضياء السيد عدنان الخباز

١٤١٦/١٢/٤ هـ

قم المقدّسة



الفصل الأول

الأول: الجانب الشخصي
الثاني: الجانب العبادي
الثالث: الجانب الأخلاقي
الرابع: الجانب العرفاني
الخامس: الجانب الفكري
السادس: الجانب السياسي
السابع: الجانب العلمي
الثامن: الجانب الفقهي
التاسع: الجانب الأصولي
العاشر: الجانب التفسيري
الحادي عشر: الجانب الشعري
الثاني عشر: الجانب المرجعي





الجانب الشخصي

١- نسبه:

هو سماحة آية الله العظمى السيد عبد لأعلى ، حلف العلامة المقدس السيد علي رضا ، نجل السيد عبد العلي ابن السيد عبد المهي ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد علي بن مسعود بن إبراهيم بن حسن بن شرف ابن بن مريض بن بن العابد بن بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين بن أحمد بن علي بن محمد « أبو المعالي » ابن « أبو الفتح » الآخر بن أبي أبي محمد إبراهيم بن أبي القيثان بن عبيد الله بن الحسن بركة بن أبي الحسن معصوم بن أبي الطيب أحمد بن الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المصنوع بن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١).

نسب كائن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

٢- ولادته:

وُلد في يوم الولاية الكبرى « عيد بعيد الأعراس » الثامن عشر من شهر ذي

(١) محله الموسم الملف الخاص بالسيد السوروري (٢)، فعلاً عن

= المشجر الوافي في السادة الموصوية ١ - ٦٢ - ٦٩

= عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ٢٢٨

الحجَّة الحرام ، عام ١٣٢٨هـ^(١)

وكان ميلاده الشريف في مدينة «سرور» ، وهي مدينة في الشمال الشرقي من إيران ، في ولاية «خراسان» ، وتقع إلى غرب من «يسابور» ، وقد ضُبطت في بعض المعاحم اللعوية «سرور» بدون ألف بعد الواو

وهي مدينة عريقة في التاريخ ، حُرِّجَ منها الكثير من فصائل الممهاء والعلاسة والمتكلمين

وكان ميلاده جاء لبسٍّ عن سموِّ قدره ، وعظم مكانته ؛ إذ أنَّ ميلاده جاء مقرباً بيوم تتوحد حليفة الله في أرضه «علي بن أبي طالب عليه السلام» إمرة المؤمنين ، في السنة العاشرة من الهجرة المباركة

٣- أسرته :

يسمى السيد السروراري عليه السلام إلى أسرة عريقة عريقة ، جعلت بالكثير من رجال العلم وكبار الممكرين .

حتى قيل : إنَّ هذه الأسرة الشريفة لا يمرُّ بها عصر من العصور إلَّا وفيها أحد رجال العلم المجتهدين

ومن المناسب في لمقام أن نذكر بعض أعلام هذه الأسرة

(١) مُبَيَّن عام ولادته في سريفة ١٨ ٢٨١ سنة (١٣٢٩هـ) ، وفي لُفِّ الحاضر من مجلة الموسم سنة (١٣٢٦هـ) ، فلا عر هاس محل على أحد كـ ، إلَّا أنَّ رَحْمَتِ الصيِّط المذكور في المتن ، لأنَّه هو التاريخ معقول عن السيِّد عليه السلام نفسه ، وقد بعله عنه مباشرة سماحة سيِّد الأستاذ الأعرجي (طبيب الله تراء) في كتابه المخطوط «جلاء البصر في تراجم مجتهدَي القرن الرابع عشر»

١- والد صاحب الترجمة

هو سماحه العلامة المقدس ، زاهد ورع تقي ، السيد علي رجب الموسوي السرواري رحمته ، كان من أكرام علماء «سبرور» المتدسين المشهورين بالورع والتقوى

٢- عم صاحب الترجمة

وهو سماحة العلامة الكبير ، ومحض بسير ، السيد عبدالله الموسوي السرواري رحمته ، المعروف بالرهان ، المولد عام ١٢٠٠هـ ، والمتوفى عام ١٢٨٤هـ

ذكره الأميني في «معجم رجال الفكر والأدب» فقال عنه

«عالم حليل ، فاضل حصب ، متكلم متبحر ، مؤلف سارع ، من أعلام المسير والخطاة ، ومن سلاله عبوة شريفة معروفة ، تحدى والمحد

هـاجر إلى الحب ، وبتحرج على أعلامه في الفقه والأصول والسر وتكلام ، وأصبح من رجال العسل المشاهير ، وأعلام الخطاة والوعظ ، والإرشاد والتأليف

له رسالة في الداء ، الكوكب الأسعد في مرید سيد محمد عليه السلام ، التقارير ، عاة الإفادة في أسرار الشهادة ، حقيقته لا بدع في تفسير كلمه الاسرجاع ، للطفة على منكري العصمة»^(١).

٣- أخو صاحب الترجمة

وهو سماحه العلامة المجتهد ، به لله السيد وحر لا بن الموسوي السرواري رحمته ، المتوفى عام ١٤٠٢هـ ، أحد متأخر مدبنة «سبرور»

وقد شأ السيد السرواري رحمته بين أحصر هذه الأسره ، أحصان العلم والفصيلة ، والظهر والعداسة ، حتى احصر عوده ، وسرع ساعده على العلم والتقوى ، فكان

(١) معجم رجال الفكر والأدب ٢٤٠/١

مثالاً حياً لأعلام أسرته وأجداده الطاهرين^(١)

٤ - عائلته :

تروّج السيّد السبرواري رحمه الله بروحة و حدة ، نتمي في نسبها إلى أسرة علميّة معروفة ، وهي أسرة المدرّسي ، فأحوا هو سماحة العلامة المرحوم السيّد كاظم المدرّسي^(٢) ، وكانت من النساء الفاضلات الأديبات .

وقد أنجبت له هذه الروجة الصالحة سناً واحدة تزوّجها صاحب الفصيلة السيّد حسين العليّ الشاهرودي^(٣) سبط المرجع الديني السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله وثلاثة من الذكور ، وهم

١ - سماحة العلامة المحبّة السيّد محمد السبرواري رحمه الله .

المولود في العاشر من شهر صفر عام ١٣٦٤هـ ، والموقى في شهر ذي القعدة عام ١٤١٤هـ ، تربى منذ طفولته في حجر والده المقدّس ، فدخل الكتائب ، وتعلّم القراءة

(١) أسرة لسيّد السبرواري رحمه الله تُعرف بأسرة « لأفهي » ، ولكنّ تبعاً لمعادة الحارثية في النصف الأشرف في سنة كلّ شخص إلى بلاده ، يُقَب السيّد رحمه الله بالسبرواري

(٢) هو والد الكتائب المعروفين العلامة السيّد محمّد تقي ، وسماحة السيّد هادي المدرّسي .

(٣) هو سماحة لسيّد حسين الشاهرودي نجل العلامة المقدّس المرحوم السيّد حوّا العليّ الشاهرودي رحمه الله صاحب الكتاب المشهور « داب الحرمين » ، وسبط المرجع الكبير سماحة آية الله العظمى السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله

ولد في مدينة النصف الأشرف سنة ١٣٧٤هـ ، وبها أكمل دراسة مرحلتي المقدمات والسطوح ، وبعدها حصر الأبحاث العاليه عند العلمين الكبيرين السيّد الحوّا والسيّد السبرواري رحمه الله ، وبقي مستمرّاً في الحضور عنده حتى عتقل سنة ١٤١١هـ بعد أحداث الانتفاضة الشعبانيّة ، ولم يعلم خبر شهادته إلا بعد سقوط النظام البائد .

والكتابة ، ثم أثر الالتحاق بشافعية أحد دة وسلافة ، فاحترط في سلك الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، حتى أنهى المصنفات عند سادة أكفاء كلهم مهرة في فقههم ، بإشراف من والده المقدس ، ودخل في مرحلة السطوح عند كبار الأساتذة الأكفاء ، كآية الله العظمى ، المرجع الديني الكبير ، الميرزا جواد التبريزي . دام طله . وآية الله الشيخ محمد صادق السعدي ، وآية الله الشيخ صدرا البادكوبى . الذي كان له أكبر الأثر على شخصيته الفقيه الراحل

وبعد أن أنهى كلتا المرحلتين ، بدأ تحصيله في الأساتذة العليا عند أساطين الحوزة ، فحضر بحث الإمام الخوئي رحمه الله فيها وأصلها ، وحضر أبحاث آية الله العظمى الميرزا باقر الخراساني رحمه الله ، إلا أن معظم استفادته كانت من درس والده المقدس السيد السرواري رحمه الله ، الذي أعادق عنه من قبض معرفته وفنون علومه فقهياً وأصولاً وفلسفة وتفسيراً وعرفاناً وكلاماً ، حتى حصل على الملكة الهندسية ، والدرجة العالية ، محارراً من والده المقدس

وكان إلى جانب اشتغاله بالدرس والتحصيل مشتغلاً بالتدريس وتربية الطلبة المحصلين ، فكان من أساتذة الحوزة في سطح لأشرف على مستوى السطح العالي ، ولما هاجر من العراق إلى إيران أثر لامعاه انتمائه المبارك بدأ التدريس على مستوى البحث الخارج

إلى أن اختاره الله لدار كرامته ، إثر حادث مؤلم من مدينة قم المقدسة وطهران ، في شهر ذي القعدة عام ١٤١٤ هـ ، ترك للحوزة حقه الصالح ، ولده لمهذب العاقل السيد حسن السرواري . دام توفيقه . أحد مشايخ المحصلين في قم المقدسة

٢ - سماحة العلامة الحجة السيد علي السرواري .

المولود في سطح الأشرف عام ١٣٦٩ هـ نعتاً . من تلامذة والده المقدس والإمام الخوئي رحمه الله ، وبعد اليوم من أساتذة لحوزة العلمية في النجف الأشرف على

مستوى الحارج والسطح العالي ، وتُعرف في أوساطها بالتصلُّع في العلوم العقلية والمقلية ، يشغل الآن مكان والده برحق في دعم الحركة العلمية في الحنف الأشرف ، وتنظيم الوضع الاجتماعي

وقد حرج عن قدمه مجموعة من مؤلفات القيمة ، من حملتها (الاستساح بين النفيّة والتشريع) وغيره

٣- سماحة العلامة السيّد حسين السبزواري.

الموجود في الحنف الأشرف عام ١٢٧٠هـ تقريباً ، وفيها نشأ وبرع في ، واستفاد من محضر كبار أساتذتها ، كالشيخ المير حوّد السبزواري - دام ظلّه الشريف - والمدرّسين المعروفين شيخ صدر لادكوسى والشيخ محنّى السكراني رحمهما ، ثمّ حصر الدراسات العليا في الفقه عند السيّدين العلمين الحوّنّي والسبزواري رحمهما ، كما حصر في الأصول عند السيّد عليّ بهشتي رحمهما

ومن الحنف الأشرف هاجر مكرهاً قبل سنوات قليلة واستقرّ في مشهد المقدّسة ، ولا زال يؤدّي دوره نه يمي فيها من خلال التدريس على مستوى السطح العالي ، ومن خلال صلاة الجماعة وتعميم لأحكام الشرعيّة والمعارف العمائدته

وه الكثير من الخدمات والمشاريع بحبريّة التي تعكس حضوره الاجتماعي الفعّال ، كما له عدّة من المؤلفات ، ومن أهمّها دورته الفتنّة «بصائر الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقيّة» الواقعة في أربعة عشر مجلداً

الجانب العبادي

ليس هدي من استعراض هـ جانب في شخصيَّة السيّد السرواري ﷺ أن
أتحدّث عنه ﷺ بوصفه أحد العباد المتبحّرين ، وإنما الهدف التحدّث عن المظاهر
والسمات العباديّة في شخصيَّته ﷺ حتّى تكون سراجاً يضيء لب طريق السير
والسلوك والتعلّق بالله تعالى



السمة الأولى: حبّ الصلاة

بعد كان السيّد السرواري ﷺ يتدبّر في حبّ الصلاة ، والصلاة أجمل محبوب ؛
إدبها - كما يصرّح هو ﷺ - تفتح أبواب لعبود ، وبها تظمئنّ القلوب ، وبها ترفع
الدرجات ، وبها المأجأة برفع الأسرار ، وتنتسج فيها مبادئ الأسرار ، وبها تشرق
شوارق الأنوار ، وبها تُزال الحجب والأسار ، لقرب إليه عزّ وجلّ ، وبها تصفو المحنة
من كدر الحياء ، ويتّصل المحبّ مع حبيب في محلّ الصلوة^(١)

فكان السيّد السرواري ﷺ محافظاً على بقل الصلاة اليومية مع إمامته للجماعة ،
ولذلك كان يحصر جماعته أهل العرفان و بزرع وتقوى أكثر من غيرهم^(٢)

وكان السيّد السرواري ﷺ أبصاً عاشقاً بصلوة جعفر ﷺ ، متديباً فيها ، وفانّ فيها

(١) مواهب الرحمن ٢٢٠/٩

(٢) جذوة مقتبسة من حياة السيّد السرواري : ٢٢.

فضلاً كثيراً^(١)، ومن صلاها كل يوم لا تكتب عليه السيئات، وتكتب له بكل تسبيحة حسنة، وترفع له درجة في الجنة^(٢).

وكان ملتزماً بها في طلب الحوائج من الله تعالى، وكم قصي الله تعالى له حاجات متعسرة كثيرة بفصلها وبركانها^(٣)

السمة الثانية: قيام الليل

فقد كان الليل - ولا سيما وقت الحر منه - من أحت الأوقات لديه؛ لأنه كان وقت تلذذه بمساحة المحبوب، وكان يحبي الليل بالعبادة منذ الساعة التاسعة منه وحتى الصباح، وكان إذا ما طلع عنه الصبح يبكي ويقول لقد انقضى الليل وما قضينا من الحبيب وطراً.

وكان عاشقاً لصلاة الليل، متغنياً فيها؛ لأنه من جملة أولئك الحوَّاصِّين ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٤)، أولئك الذين منحهم الله ديمومه الصلاة من الأزل إلى الأبد.

وكان يحافظ عليها مهما كانت الظروف؛ إذ أن شرف المؤمن صلاته بالليل^(٥)، والمغيبون من حرم قيام الليل^(٦)، ومن رزق صلاة الليل من هبذ أو أمة، وقام لله عز وجل مخلصاً، فتوضأ وضوء سابقاً، وصلى لله عز وجل بنية صادقة، وقلب سليم، وبدن

(١) بحار الأنوار: ٢٠٩/٨٨

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٩/٨٨

(٣) جدوة مقتبسة: ٢٢

(٤) المعارج ٧٠ ٢٣

(٥) بحار لأنوار: ٢٦٧/٦٨

(٦) بحار الأنوار: ١٢٧/٨٠

خاشع ، وعين دامعة ، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة ، هي كل صف ما لا يحصى عددهم إلا الله تبارك وتعالى ، أحد طرفي كل صف بالمشرق ، والآخر بالمغرب ، فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات^(١)

وهو في محافظته على صلاة الليل بصتق كلامه عنها ، حيث قال وهو في صدد باب صفات من يبوء عن معصوم ﷺ في عصر العصر ، الربيع - وهو الأهم -
انسلخه عن الماديات بشمام معنى الانسلاخ ، وعلو همته من كل جهة ، وكثرة اهتمامه بالدين وأهله ، وجهده في الورع والتقوى ، ومنزهاً عن الصفات الرذيلة بل المكروهة عند الناس ، وعدم توهم الاعلاء في نفسه على أحد ، وكثرة مواظته على العبادة مع الخلوص ، كانه يفتخر في النبي ومداومته على النوافل ، لبأحد الله بيده - كما في بعض الروايات - ويلهمه ما هو صلاح شئ^(٢)

وينبج محافظته على صلاة الليل ومداومته عليها ، فقد لمس لها الكثير من الآثار الروحية والمعنوية ، بل والمادية ، التي تحدث عنها بقوله : « وكم لله من نعمة عطره يمن بها على من يشاء ، وجائزة موعده بحض بها من أحسن في الدعاء ، وكم من عبادة فيه - أي وقت نافعة الليل - هتت عنها سمات لسول ، ودعوه من دي طلبه مشعوه بلوع الأممول ، ومشكل مسائل تصح بمصايح الهداية ، وعريص من المطالب امتتح بمصايح الهداية ، فهو وقت لعلماء لعاملين والعرفاء المتعبدين ، والسعيد من سعد بإحياء هذا الوقت الشريف ، و « يتدر به أحلاف الكرام من الجواد اللطيف »^(٣)

(١) بحار الأنوار ، ٢٠٤/٧٩

(٢) مهذب الأحكام : ٨٧/١٥

(٣) مهذب الأحكام : ١٠٨/٥

السمة الثالثة: التفاني في الولاء

كان السيد السرواري رحمه الله شديداً في حبه لأهل البيت عليه السلام ، منفصلاً في ولائهم إلى أبعد الحدود ، فلا يعشق شيئاً إلا بهم ومهم ولهم ، وطالما ما كان يلهمج يذكرهم ، وإذا أقل شهر عاشوراء بأحراره ومناسه حسب بالسواد حرباً عليهم ، وتأساً بهم ، حتى إطلالة شهر ربيع الأول (١)

(١) قال السيد السرواري رحمه الله في موسوعته معية : « وكان في أحداثه لا يسعد استثناء بسبه السواد في ماتم بحسب عليه من هذه الأحرار أي لأحد الدانة على الكراهة . بما استفاصت به الأحرار من الأمر بظهار شعائر الأحرار ، وشهد له تقرير لإمام عليه السلام ، حتى عمر بن علي بن الحسين قال لما قيل للحسين بن علي عليه السلام لست بساء من هاشم السور والمسوح ، وكان لا يسكن من جز ولا يرمي ، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهم الطعام للماتم . »

مرآتية كرامته

ثم علي عليه بقوله : « في بعض سورج أن ليس سواد كان حداثاً لعل ال محمّد من الحسين بن علي عليه السلام وريد وحيي ، بن بصر من بعضها أن شيعة في تلك الأرمه كانوا كذلك ، وعلى هذا يمكن القول بأن ما ورد من كراهة بس السواد ثم يرد لبيان الحكم الواقع ، بل ورد لبعض المصالح ، كما أن حداثه بس سواد بين بني هاشم والشعة لم يكن تسبب الأنفة عليه حتى لا يكون موجباً لظلم لأعداء لهم ، ويشهد بما قلناه خبر الرقي ، قال كاتب الشيعة نسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لس السواد ، قال هو جداء فعد عليه بجة سوداء ، وقلسوة سوداء ، وحف أسود مطلق سواد ، ثم فتق باحية منه وقال أما إن قطه أسود ، وأخرج منه قطاً أسود ، ثم لب بس بعض قلت وليس ما شئت ، مهذب الأحكام : ٣٤٨/٥

أقول ، وأما وجه الترمه في بس الأسود طيبة شهري محرم وصفر ، فلعله لما ورد من أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية المتعلقة باليوم التاسع من شهر ربيع الأول ، حيث جاء فيها « ويوم نزع السواد » بحار الأنوار : ١٢٧/٣١

ولم يكن في متعز ذلك ، يكون انعم لمذكور ميرة متعارفة عند الكثير من

وقد مشى سراً على قدميه وعمره عشرون عاماً - تقريباً - من مشهد الإمام الرضا عليه السلام إلى الحنف الأشرف ، ومشى عدة مرات كذلك بين الحنف الأشرف إلى كربلاء المقدسة (١)

السمة الرابعة: عشق الذكر

كان السيد السرواري رحمه الله عاشقاً لذكر ، دئم سبيح ، لا يلج لسانه إلا بذكر الله ، محافظاً على الأدعية والأوراد ؛ لأن الذكر - كما ينحش عنه رحمه الله - من أحل مقامات

الأعلام ، وقد ذكر بعضهم مساحة ميّدا الأستاذ المقدس السيد محمّد رح لأعرجي رحمه الله في تعابيه على كتاب (برشد العباد إلى استجابت نسي لسواد) الصفحة ٥٣ ، حيث جاء فيها قوله : « وأما من كان يلج في طلبة هدين الشهور - ي . محرم وصفر - فجماعة من علمائنا الكملين

منهم العلامة الفقيه الراشد ، الحاج آقا حسين الطباطبائي العمي رحمه الله ، كما كان يلج في أيام العاطية أيضاً - في أيام شهادته بصديقه برهه رحمه الله - كما حدّثني بذلك ولده العلامة المعاصر سيّده الله

ومنهم سيّد فقه عصره ، آية الله بعلامه ، ستد محسن بطباطبائي الحكيم (أعلى الله مقامه) صاحب المستمست ، كما حدّثني شيخه محيي الدين العاملي (دام ظنه)

ومنهم العلامة الفقيه لورج النقي ، السيّد مير مهدي لحسيني الشيرازي الحائري (قدس الله بحظيرة القدس مرّه) ، المتوفى في الحائر الشريف سنة ١٣٨٠هـ ، وكان رحمه الله من أحلة علمائنا الإمامة علماً وعملاً ، كما حدّثني بذلك ولده الفاضل المعاصر السيّد محمّد (سلّمه الله)

ومنهم سيّد فقه عصره الأعلام الأفقه السيّد أبو القاسم العوسوي الحوئي (دامت بركاته) ، كما حدّثني بعض أصحابه وتلامذته (سلّمه الله تعالى)

ومنهم - حجة الإسلام الشيخ يوسف الخراساني رحمه الله ، وقد رأيت أن تأم عي بلسه في طيلة الشهرين ، وغيرهم ممّا يطول المقام بذكرهم ، انتهى .

العارفين ، بل هو من أعظم مظاهر حبّ حبيب لمحبوبه ، وبأنّ من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره ، ومن علامات الحب لا تسمع بذكر حبيب ، وقد قالوا إنّ المحبّ إذا صمت هلك ، والعارف إذا نطق هلك ؛ لأنّ لأوّل محمول على ذكر الحبيب ، والثاني مأمور بستر الأسرار^(١)

وكان السيّد رحمه متقيداً بالأدكار الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام غيرها من الأدكار الصوفية منحررة ، وقد تحدّث عنها في بعض كلماته لمشرفة فقال : « ومن أهمّ أسباب الإفصاح وسرّوب إبي الله تعالى الأدكار الواردة عن الأئمة الهداة عليهم السلام المستهبة إلى الوحي من السماء ، وهي كثيرة مذكورة في محلّها وأهمّها الاستعمار الموحى محور الدروب وروح الدرجات ، بل قد بيّنا الأعظم عليهم السلام أنّه من خير العبادة ، ففي مكافئ بإساده عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الاستعمار وقول لا إله إلا الله خير العبادة ، وقال الله العزيز الحكيم ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ إِلهٌ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَشِيرْ لِذَلِكَ ﴾^(٢) ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يواطىء عليه .

فمن الإمام الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن حلف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرّة^(٣)

كما كانت له بعض الأدكار والأورد لحاصة ، التي تدقّلها علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام كابراً عن كابر ، عن معاد الوحي وأسرار التبريل عليهم السلام ، وما كانوا يطلعون عليها إلاّ الحواص وأصحاب السرّ ، ومن ذلك ما سئل عنه عليه السلام من أنّ أستاذة السيّد الباكوبي رحمه قد عنّيه ذكراً خاصاً ، وشرط عليه أن لا يقرأه إلاّ في وقت الشدة ،

(١) مواهب الرحمن ٢٠/١٨٠ .

(٢) محمد صلى الله عليه وآله ٤٧ ١٩ .

(٣) مواهب الرحمن : ٢٦٩/٨ .

فصادف أن عرّضت عليه ﷺ - وهو في طريقه إلى مسجده لإقامة الصلاة - حالة إعياء شديدة حالت بيه وبين إكمال مسيره إلى مسجد ، فما كان منه ﷺ إلا أن قرأ ذلك للذكر الخاص ، فقام من وقته وواصل مسيره إلى المسجد وصلّى ، وبعد رجوعه إلى منزله حيّئ له بالطبيب لمحضه ، فتعجّب كيف تجاوز السيّد ﷺ تلك الحالة - مع كونها حلطة سيّدة - وكيف ذهب إلى لصلاه وأدّاها ورجع إلى منزله ، ولم يجد لذلك مبرراً معقولاً سوى التسليم بشمول العادة الرئانية للسيّد ﷺ ببركة ذلك الذكر الخاص (١)

وكان ﷺ يستمد من حرّنه أذكره وأورده في علاج ما يستعصي علاجه من الأمراض العنصرية والروحية ، ومن ذلك ما يحدّثني به بعض الثقات عن إحدى النساء المؤمنات ، فقال : إنّها انشلت في فترة من فترات حياتها بسوء غير طبيعي ، فكانت لا ترى طملاً صغيراً ، ولا تحاول النهوض عليه والتخلّص منه ، فذهب أحد أولادها إلى السيّد ﷺ وعرض عليه الأمر ، فما كان من السيّد ﷺ إلا أن أرشده إلى أحد الأذكار الشريفة ، وهو : « ربنا أننا في الدنيا حسنة » ، وأمره أن يطلب من أمّه أن تردّد هذا الذكر بكيفية معيّنة ، فما مرّت إلا فترة قصيرة حتّى ارتفع عنها ما كانت تعاني منه ، ببركة أذكار السيّد السيزواري ﷺ وأوراده الخاصّة (٢)

(١) جمال السالكين ٥٢

(٢) لا يحى أن لأذك والأوراد خاصّة يتوقف - ثمرها على الإجابة ، وهذه الإجابة قد تكون إجابة خاصّة - كما هو الأعمّ لأعم - وقد تكون إجابة عامّة ، ومن جملة لأذك لأخاصّة بالسيّد ﷺ التي فصّح عنها المصنوع كيفيّة لاستحارة نبيّ نقلها عن بعض مشائخه ، حيث قال : « ولما استحارّه أحدنا عن بعض مساييح ﷺ وقال : إنّها محرّمة ، وهي أن يقرّ الوحيد مرّة واحدة ، ويقول : يا أنصر يا طير ، وبأسمع السامعين ، وبأسمع العاسين ، وبأرحم الراحمين ، صلّ على محمّد . » ، ثمّ يأخذ قصه من نسخة ، ويعدّ زوجاً ويقول : « فعل » ، ثمّ يعدّ زوجاً ويقول : لا تفعل ، فإن بقي في لأحرّ زوج

السمة الخامسة: المداومة على الطهارة

كان السيد السرواري رحمته الله مديماً على بوضوءه ولأعمال المستحقة، محافظاً على الطهارة في كل الأوقات.

وكان رحمته الله يعتقد كما صرح بذلك في موسوعته الفقهية - بأن الوضوء إنما هو نحو بوابية بلخس، وبوابية النيس راحه ومصوبه في كل الآداب الرمزية^(١)

السمة السادسة: تلاوة القرآن

كان السيد السرواري رحمته الله مواصلاً على تلاوة قرآن، بل كان يحتمه في كل أسبوع مرة واحدة، وأما في شهر رمضان المبارك فقد كان يحتم فيه انقراء عشر مرات وكان رحمته الله دائماً يوصي بما يتعلق بهذا الجانب بأمرين

الأول: اختصار الوقت لقراءة القرآن؛ لأنه رحمته الله كان يرى بأن حذر الوقت له مدخلته كسرة في حصول الكثير من التوفيق، وعمل من تلك الأوقات ما بين الطلوعين، كما سمعنا ذلك من بعض المرتبطين بالقرآن

الثاني: الاستمرار والمواظبة على قراءة القرآن، ولو بمقدار ورقة واحدة في كل يوم، حتى لا يعد المزمّن تاركاً للقرآن

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾^(٢)

﴿افعل﴾ محسن جداً، وإن بقي روح «لا تفعل» فهو ترك، وإن بقي واحد «افعل» فيكون فعله أرجح من تركه، وإن بقي واحد «لا تفعل» يكون تركه أرجح من فعله، مهذب الأحكام ١٠٧/٩

(١) مهذب الأحكام ٢٨٣/٢.

(٢) طبر ٢٩، ٣٥.

« ومن قرأ القرآن فقد استدرج السوء من حبه ، غير أنه لا يوحى إليه »

السمة السابعة: الدعاء

وقد تحدّث ﷺ عنه في بعض كلماته الشريفة فقال : « لا ريب في أن أقوى مراتب سدوك السالكين إلى الله حلّت عظمه ، وأهم مقامات سيرهم وسرهم ، إنما هو السير من الخلق إلى الحق ، أي التوجه ثم بحث يقطع عمّا سواه تعالى ، وهو السير في الحق بالحق ، وهذا السير الروحي يصح أن يعتبر عنه بأنه سير من المحدود من كلّ جهة إلى غير محدود من جميع الجهات ، وعطف وحد من لا حدّ لرحمته وحياته وعبادته إلى من هو لمحاج على الإطلاق

وهذا السير وهذه الرحمة والعظم يتحققان في حقيقة الدعاء مع الإيمان بالله حلّت عظمته ، وما جاء به سبب الأعظم ﷺ ؛ لأنّه هذه الحقيقة مع ذلك عبارة عن تحلّي النفس عن جميع الرذائل ، وظهرارة روحية عن جميع الصفات الدنسة ، والأهواء الشريرة ، وارتباط روحي مع عالم الغيب

وإن قلت إنّها تحلّي الرحمة الرحمة والرحمة بالسبب إلى الداعين ، وإن قلت إنّها عروج نفوس المسعّدة عند لا يقطع عمّا سوى ربّ العالمين إلى أعلى الدرجات التي أعدت لها ، ولذا قد تعالى ﴿ قُلْ مَا يَغْبِؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾^(١) . وقال الإمام الصادق عليه السلام « الدعاء معّ نعمة »^(٢) ، وبذلك كان النساء والأوصياء والعلماء العارفين بالله تعالى يواطون عنه أشدّ المواظبة في جميع أحوالهم حالاً ومقالاً^(٣) .

(١) الفرقان ٢٥ ٧٧

(٢) وسائل الشيعه : ٢٨/٧

(٣) مواهب الرحمن : ٨١/٣ .

وتطبيقاً لما ذكره رحمه الله حول الدعاء ، فقد كان رحمه الله - كما يصفه بعض من كتب عنه - دؤوباً على قراءة الأدعية و لم يهملها ، وحضراً معها أدعية الصحيفة السجادية التي كانت تلازمه في جميع الأوقات ، وسدء عشقه بدعاء فقد جمع جملة من الأدعية في محفظه يحملها معه في حله ورحله ، فيروها حين يتاح له الفرصة ، حتى إنه رحمه الله لم يترك دعاء ورد عن الأئمة عليهم السلام إلا وقرأه ^(١)

وكان رحمه الله لا يلتذ في مباحاته إلا بمرئيه أدعية أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنها سطره الشريف - كما يحدث بدلت في بعض كلماته شريفة - مشتملة على أعظم المعارف الربوة التي حرص الأئمة عليهم السلام على بيانها بأسهل بيان ، وعد أحسن تدبير في إشاعه المعارف الحقة وبيانها للناس ، مفتيس من تدبير القرآن

إلى أن يقول رحمه الله وهو في صدق بيان ، يشارك بكبير بين أدعية أهل البيت عليهم السلام وبين أدعية غيرهم .. « من نظر إلى دعوات الأئمة السامعين ، كمراسير داود ، وصحف إدريس ، بحد المرق سبهما أوسع مقاً من السماء والأرض »

ثم ينقل رحمه الله عن صدر المشتهر رحمه الله قوله : « الأدعية المأثورة عن أئمتنا وسادتنا الهاشميين الأكبر ، وأنمعصومين من الدروب اصعائر فصلاً عن لكثائر ، كثيره شائعة بين جميع الأمم ، دائرة بين طوائف المعانم ، المؤلف والمحل ، ولم يوحد مثلها في شيء من لملل والأديان ، وه سر عر لأعيان بصيرها عن أحد من أئمة القروود والأرمام » ^(٢)

السمة الثامنة : الانقطاع إلى الله عز وجل

وهذه السمة من أهم سمات بني نفروها في حبه السيد السرواري رحمه الله العبدية ،

(١) جمال السالكين ٥١

(٢) مواهب الرحمن ٦٣/٣

فإن سلوكه العبادي رغم كثافته لكمبه كم عرصاء من خلال ما تقدم - إلا أنه في معده الكيمياء أيضاً كان في عتبة العمق والإخلاص ، ولم يكن سلوكاً حاداً لا أثر له ، بل كان سلوكاً ترتقي معه الروح إلى حانة تنحدر - التكميل الذي لم تكن بشو به أي شائنة من شوائب المادة

وكشاهد على عمق علاقته الروحية وقدره على التحرر من ما يسقده بحله السيد علي (حفظه الله) حيث يقول : حث السيد علي إلى إحراء عملية لعينيه انكرومته ، فلما حدث وفيها وأرد الطيب تحديد : سيد علي من أجل إحراء العملية ، رفض السيد ذلك من أجل شكال شرعي لديه ، إلا أن الطيب أصر على استخدام السجح باعتبار أن العملية حساسة جداً .

يقول السيد علي : فقلت من الطيب حبيبي الله ول عبد رعة السيد علي ، وعنده ما ألسيد علي بالسجح ، سما أحد الطيب بإحراء العملية من دون حذر ، فأنتها سحاح ومن عبرا سمع السيد علي بأزها أو يشعر له بالمال^(١)

وهو علي بهذه القدرة على الانقطاع بحكي للأحسان بعض ملامح حذره أمر المؤمنين ، الذي كنت السهام لا تسرع من حسده إلا إذا قام للصلاة ، وانقطع إلى الله جلّ جلاله ، حيث يحلو بمحبوه ، فلا يجد أحداً لم سواء

وهذه السمات العبادية وغيرها من سمات العاصلة - التي نحلّت بها شخصية السيد علي صارت مشأ لتعلق أصحاب جمعي به ، ورباطهم الوثيق بشخصيته المباركة ، وكشاهد على ما نقول فسنرت الحديث لأن للحجة المعظم الشيخ الأنوار (دامت بركاته)^(٢) حيث يقول : « حتى وإخلاصي للسيد الحليل ، والعالم

(١) جمال لسانكين : ٢٩ - ٤٠

(٢) هو سماحة العلامة الحجة المعظم شيخ نورالحسرة الأنوار (دامت بركاته) أحد

الإلهي ، ذي النفس المصمّنة ، السيد السرواري الشريف (قدس الله سرّه) هي ربيع الأوّل سنة ١٢٧٤ هـ نشرّف بالوصول إلى الحنف الأشرف (على مشرفها آلاف النحيّة والسلام) لعرض تكميل لعنوم معصويّة ، التي احترتها وفضلتها على العلوم الماديّة ، وانصرفت منها إليها ، ولبس بصباء الآباء والأئمّهات وكلماتهم المؤثرة المتعلقة بالترية الشريفة المباركة ، ومعنيّ العظيم المشرف بها ﷺ ، والتي ملأت نفسي حقاً شديداً استغرق جيبات المؤد مدد أيام الصبا ، وأحد يشتدّ على مرّ السنين ، ممّا ولّد في لتي الرعدة في لتضرّفي الجواب المعصويّة من الحورة العريفة ، ولتي كانت مدار دائرة المعارف والعلوم الدينيّة الإسلاميّة حصّه خاصّه من المسلمين من جواب شئى ، منها معرفة كبار لعلماء المشتغلين فيها ، وحسبى بروى المرص الأصلي - أي التحصيل - في روية مؤقتاً ، بدأت التماس مع العلماء الكبار والشرف بمحضهم ، إلى أن تشرفت بلعبا الشرف السيد تحلل السيد السرواري (قدس الله سرّه) ، فرأته إنساناً يحمل عبأ ركيّة ، دكراً لله ، حلّ ذكره ، غير عاقل ، مشغولاً بنفسه عن غيره ، لا يتفكر في هذا وذاك ، هادئاً ، صامتاً ، لا يتكلّم عن هذا وذاك ، موقفاً لأداء الروح من غير قصور ولا تقصير ، مهدياً حياته وصحّته لأداء واجه ، غير معوّث لأب الوقت ، مشغولاً في اللس وابهار بالمطلعة

﴿ رجالات العلم والمعنى في الحنف لأشرف ، وأحد كبار مدرّسيها المعروف ، استفاد في بداية أمره من محضر السيّد البروجردى والداماد رحمه الله عندما كان في قم المقدّسة ، وكان معظم استفادته عن الأخير منهما ، ثمّ هجر إلى الحنف لأشرف - ولا زال - واستفاد من محضر السيّد الحكيم ونحوي رحمه الله ، وكان معظم استفادته من الأوّل منهما ، إلى جانب ذلك كان من المشتغلين ، بتدريس كثير ، حتّى نقل أنّه درّس كتاب (الكفاية) ثلاثين دورة كامله ، فتخرّج على يديه نكثيرون ، كسماحة السيّد محمّد السرواري رحمه الله ، والشهيد السيّد أمين الحلي رحمه الله ، وغيرهما ممّن بهروا من علمه ، واقنسوا من قدسه ومعويّاته الرفيعة ، نسأل الله تعالى أن يلمسه ثوب العافية ، وأن لا يحرمنا من بركات دعائه

والكتابة حسب ما يمكنه من التفكير والتدبر والوصول إلى الحقائق

وقد اصبحت في نفسي أني بحمد الله ومنه قد وصلت إلى جانب من حجاب ما كنت أشتاقه وأتوقعه من فيوضات وبركات الأرض لمقدسة والحدورة المشرفة، ودرت فيها إسائاً تتمحض بظننه في نيت ومعنى، معصياً إياها عن النشر والمادة، سائراً إلى الله تعالى غير راغب في سواء^(١)

(١) اقتطعت هذا المقطع من رسالته حاضيه شرف بها خوفاً عن رسالة بعثها إليه مستعصرين عن علاقته بالسيد المعظم (طيب الله ثراه)

الجانب الأخلاقي

السيد السرواري رحمته الله في أخلاقه وسجاياه كان مثلاً وصحفاً للأخلاق المحمّدية
الفصلة على الصعيدين النظري والعملي
فقد رُسِنه النظرية في علم الأخلاق تتحلّى في أبحاثه القيمة المسائره بين طيات
تفسيره «مواهب الرحمن»
ومدرسه لعمدة في علم الأخلاق تتحلّى في جميع سلوكياته وأفعاله، وحركته
وسكاته، التي تشهد بها جميع من عاشوه، ويحدث عنها كل من عاصره
وللحديث عن المدرسة الأخلاقية عند سيد السرواري رحمته الله نُسلط الضوء عليها
من خلال جانبين

الأول: الجانب النظري

وللولوج في هذا الجانب لا بُدّ من الإشارة من باب لمقدمة - إلى النظرية العربية
حول هذا الموضوع، والتعليق عليها بين الرؤية الإسلامية، فنقول
ذهب «ليفي بريل» إلى أنّ الأخلاق سطرية لا فائدة منها؛ وذلك لأنّ السطريّات
والمذاهب الأخلاقية رعم اختلافها في أمور انصرتة، إلّا أنّها جميعاً تنفق في
القواعد العملية التي تقرّها.

وذهب «فردريك روه» إلى أنّه لا يمكن أن يستخلص الاعتقاد الأخلاقي من أي
مذهب نظري، ويعارض كلّ صانعي المذاهب الذين يبحثون عن الاعتقاد خارج

«الاعتقاد»^(١)، إلا أنّ الرؤية الإسلامية لا تُشتر مع هذين الكائنين وأمثالهما، بل تذهب إلى أنّ المدرسة الأخلاقية لها جبايا

١ - الجانب النظري .

٢ - الجانب العملي

فكما أنّ الممارسة الأخلاقية تنحصر في لسان العمل عند الإنسان، كذلك تنحصر في مجال الفكر النظري، ففي بعض الأحيان يستطيع المرء الأخلاقي أن يسمّي الروح الأخلاقية عند الآخرين من خلال سلوكه العملي، ولكن في بعض الأحيان، لا يستطيع المرء الأخلاقي أن يتصل بالذات ويحاطب صماثرهم، ويؤثر فيهم تأثيراً مباشراً، فسجّأ في طرح الأسعد النظرية للمدرسة الأخلاقية

وقد كانت المدرسة الأخلاقية عند السيد السبزواري تتّجه بحمل مذهباً كاملاً يجمع بين الجانب النظري من جهة، والجانب العملي من جهة أخرى فهو يرى بأن الجانب النظري والعملي كلّ واحد منهما مكمل للآخر، وتكون لهما وحدة خاصة تشع الحاسة الأخلاقية التي أودعها الله تعالى في الإنسان^(٢) ولوقوف على أسعد الجانبين من مدرسة الأخلاقية عند السيد السبزواري، نستعرضه من خلال ثلاث قنوات

القناة الأولى: تعريف علم الأخلاق عند السيد السبزواري

تعددت التعاريف النظرية لعلم الأخلاق كحالة طبيعية لتعدد المذاهب الأخلاقية، فمنهم من يعرفه بأنه هو «علم يبحث في استعمال الواجب بحريته

(١) علم الأخلاق النظرية والتطبيق ٧

(٢) مواهب الرحمن ٢٤٩ ٢

الإنسان امتلاء بلوغه غايته النهائية

ومهم من يعرفه بأنه محمود فوعد سلوك التي سمرعها يمكن للإنسان بلوغ غايته.

ومهم من يعرفه بتعاريف أخرى لا يناسب التعرّض لها مع عرض انكتاب وأما السيد السرواري رحمه الله فقد عرف علم الأخلاق أولاً على وفق طريقة الوسط اليونانية، ثم قام بترشيد تلك بطريقة ونهديها على ضوء مفهوم التفوى في القرآن الكريم.

فقال رحمه الله بأن علم الأخلاق هو : لعلم لسي بحث عن كيفية المحافظة على الحد الأوسط الذي هو الفصيلة، والاحتساب عن طرفي الإفراط والسعوط اللذين هما الرذائل^(١)

توضيح التعريف

يقرر علماء الأخلاق بأن الإنسان مركب من ثلاث قوى

١ - القوة الشهوية. وهي القوة لى تكون مصدر الرعائب من محبة المال والنساء وغير ذلك من الشهوات المحسوسة، وإليها تنسب الأفعال التي تحب المصعة، كالأكل والشرب

٢ - القوة الغضبية: وهي القوة لى تكون مصدر العواطف، كالشجاعة والعصب، وإليها تنسب الأفعال التي تدرك المصير والمحاضر، كالدفاع عن النفس والمال والعرض.

٣ - القوة العاقلة: وهي القوة التي تدبر الإنسان وتنظم سلوكه، وإليها تنسب الأفعال الفكرية

وبعد معرفة هذه القوى الثلاث يقول الأخلاقيون :

إن هذه القوى الثلاث لها آثارها وحاصلاتها ، وإذا اجتمعت واتحدت ، نشأت من اتحادها وحدة تركيبية تصدر منها أفعال خاصة ، يسع بها الإنسان سعادته التي خلق من أجلها ، ووظيفته أن يحافظ على هذه الوحدة التركيبية ، فلا يجرح قوة من القوى الثلاث عن حد الاعتدال إلى حد الإفراط والتعريف ، وبذلك يصل إلى السعادة الفردية والسوية في الدنيا والآخرة

والمراد من حد الاعتدال (الوسط الأخلاقي) استعمال كل قوة على ما ينبغي وقد ذكر الأخلاقيون أن حد الاعتدال في القوة الشهوية هو العفة ، والجانبين (الإفراط والتعريف) هما الشر والحمود

وحَد الاعتدال في لقوة العصبية هو الشجاعة ، والحاسين هما التهور والحس وأما حد الاعتدال في القوة الفكرية (التأقلة) فهو الحكمة ، والحاسين هما الحريرة والبلادة .

وبستطيع الإنسان أن يصل إلى حد الاعتدال إذا اجتمعت عنده هذه القوى وتحدت بحسب الوصع الطبيعي ، وبالتالي ستح عنها قوة رابعة هي (ملكة العدالة) التي هي وصع كل شيء موضعه الذي يسعي له ، ومن خلالها يستطيع الإنسان أن يحافظ على خط الاعتدال في القوى الثلاث ، وبالتالي يجرح عن القلم والانظام ، ويعيش أعمق معاني السعادة

محاولة تجديدية

بعد هذا العرض التوضيحي لمصامين لتعريف ، ونحنياً لوقوف في مآهات النظرية الوسطية القديمة .

يقول السيد لسزواري رحمه الله : « إن للقرآن بصرية خاصة في الوسط تعابر النظريات الأخرى ، فقد اعتمد القرآن على التقوى التي ورد ذكرها فيه أكثر من مئتين وخمسين

مرة ، واعتبرها محور الكمالات الإنسانية ومعمار المصائل^(١) .

ويعتبر **الأساس** الذي تبنى عليه الأخلاق في القرآن هو التقوى ، فإنها الطريق إلى التحلق بالأخلاق المصيلة ، وكتساب المصائل ، وإدراكه الردئ^(٢) .

وبالتقوى يصير الإنسان باراً ، ويصبح من الصديقين ، وبها يهبأ لقول لمكات الماصلة ، ويحدد سلوكه الأخلاقي ، وبها يصير الإنسان عادلاً موقفاً بين رعيته وأحاسيسه وعواطفه ، فهي المعباس نحسي للمصائل ، يسهل معرفته لكل أحد ، ويسلم عن الحضا والالساس من دون أن يقع في مناهات النظرية الوسطية ، القديمة ، وهي العلة انعائه في سلوك الأخلاقي ، ولعنة انعالية لاكتساب المصائل ، وإدراكه الردئ ، وأحيراً هي المصالحه انعمه التي يمكن التوفيق بها بين سائر التكليف ، وتحلب بها الكمار والدين لدى أمرها باتباعه ، وبها صارت هذه الأمة وسطاً في جميع الشؤون^(٣) .

ويظهر أهمته هذه اسطريته وثمرة هذه المحاورلة التحدية ته عن طريقه (الوسط الأخلاقي) أو (الوسطية لأخلاقة) من خلال جهتين

الأولى : أن هذه النظرية تعدّ لإسبب إعداداً عملياً وعميداً لقصور الأخلاق الماصلة ، والمعارف الإلهية ، بحيث لا يبقى مجال للردائل ، وفيها تحلب المصائل عن غيرها

الثانية : إن في هذه النظرية يكون معص صادراً عن العبودية المحضة والحث العبودي ، فيكون العرص هو وجه الله تعالى فقط ، فهي مسية على الواحد لحالصر بخلاف غيرها

(١) مواهب الرحمن ٢٥٤/٢

(٢) مواهب الرحمن ٢٥٥/٢

(٣) مواهب الرحمن ٢٥٥/٢٠

القناة الثانية: المذهب الأخلاقي عند السيّد السبزواري

يصنّف السيّد السبزواري المذاهب لأخلاقيّة إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: وهو الذي يعتر عنه بالاتجاه العقلي

وهو الاتجاه الذي يعتر العقل هو الذي يحدّد العاية في حياتنا، وأنّه هو الداعث الذي يحفّز إلى ابتغاء الحياة السعيدة، ولعمرو عن الذات، وأنّه الداعي إلى اطاعة لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعترفون بأصول مسلمة لا يمكن العدول عنها، كحس العدل، وقبح ظلم، وأمثال ذلك فلا بدّ للإنسان الذي يتميّز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقلة أن يتصرّف وفقاً لقوانين المحمولة من قبل العقل أو الشرع وفي ذلك ابتغاء السعادة، ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقية المذهب الحسني والواقعي والمثالي، وبعض المذاهب البيوانيّة أمثال الرواقس والأفلاطون وغيرهم^(١)

الاتجاه الثاني: وهو الذي يعتر عنه بالاتجاه المادي

وهذا الاتجاه يرفض كلّ القيم الإنسانية لمسفة التي تحدّد للإنسان سلوكه، والتي بها التأثير في تشكيل حياته، بل يعبر عامر المادة صاحب لأثر الكبير في سلوك الإنسان، وراد بعضهم أنّ الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلفيّة والحمليّة هي وليدة النظام الاقتصادي، وما يسلمه من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وأنّ المصلحة سواء في شكلها الحسي أو العقلي هي وحدها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وأنّها السعادة. والصبر والألم وحده هو الشرّ الأقصى، فالأفعال الإنسانية لا تكون خيرة إلا إذا حققت انفع مطلقاً، وإذا حلت صرراً أو عافت عن وصول النفع كانت شرراً

(١) مواهب الرحمن: ٣٤٧/٢.

وبالجملة: إن في هذا الاتجاه عنى اختلاف مذاهبه يتوخه اسطر على نتائج الأفعال وأثارها، بلا فرق بين أن يكون سمعه فردية حسية عاجلة، كما في مذهب القوربايين، أو حسية وعقلية وروحية، كما في مذهب الأبيقوريين وجميعهم أصحاب اللذة الفردية الأنانية

نعم، تمثل بعض المذاهب إلى منعة لمجموع والقول بالصالح العام، ولكنه لا يحرّجها عن ابتغاء اللذة والسمعة، وبدأ دعوا جميعاً بالأنايين حتى في صورهم للصالح العام، وتشترك جميع المذاهب في تقييد حرية الفرد والقول بالحرر الأخلاقي والموضى في الأخلاق^(١)

الاتجاه الثالث: وهو الذى بعث عنه ﷺ بالاتجاه لصوفي

وهذا الاتجاه شكّر فيه لإسراء سمائه في جميع مطاوعها، ويعبر العرف عن ملاذ الدنيا هو المباط في الأخلاق لفاصمة، ويرى أصحابه أن السعادة هي لا تسعد عما يشغل بان الإنسان عن التفكير، ونكسر هو الوصول إلى مرحله يصل بها إلى درك الحقائق، وفي هذا الاتجاه تعتبر محبة أصلاً لكل خير^(٢)

وبعد أن انتهى السيد ﷺ من هذا النصف الثلاثي للمذهب الأخلاقي، علق قائلاً: «هذه هي الاتجاهات الأساسية لمذاهب الأخلاقية المختلفة المتعددة، وهي جميعها قد أحقت في حل المشكلات الحُلُمِيَّة للإنسان، سواء الفردية أو الاجتماعية، ولم يصل الفرد بها إلى ما يحسو من السعادة والكمال، بل لم تحل للإنسان إلا الشقاوة، والوفوق في صراعات فكرية لا يحتمل منها هائلة تُذكر»^(٣)

إذن فالسيد السروارى ﷺ يرى أن هذه الاتجاهات لا تتلائم مع الواقع لعملية

(١) مواهب الرحمن، ٢/٢٤٨.

(٢) و(٣) مواهب الرحمن، ٣/٢٤٩.

في حياة الإنسان ، ويؤكد على أن المبدأ الأخلاقي الذي يتناسب مع الروح الفطرية في حياة الإنسان ، ولا يتنافى مع المبادئ التعريفية هو المبدأ الأخلاقي الذي يقدم أطروحته القرآن الكريم

فيقول ﷺ : «إِنَّ الطَّائِعَ الْعَامَّ الْأَخْلَاقِي لَدِي يَسْتَمِدُّ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحَتَلَفٍ كَثِيرٍ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُحْتَلَفَةِ ، سِوَاءٍ مِنَ السَّاحِتِينَ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ ، فَهُوَ بِحُلٍّ جَمِيعِ الْمَشْكَلَاتِ اخْتَلَفَتْ ، وَبَصْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ الْمَعْيَنِ ، وَيَرْبِطُ بَيْنَ الْفَصْلِ وَالْفَصِيلَةِ ، فَطَمَحُ الْكُفْرِ الْمَرءِ فَاضِلًّا وَلَا يَعْرِفُ الْفَصِيلَةَ ، وَلَذا تَرَى أَنَّ الْمَعْهُومَ الْأَخْلَاقِي فِي تَقَرُّبِ الْكُفْرِ لَا يَمْتَصِرُ عَلَى الْحَاجَةِ الْعَقْلِيَّةِ فَقَطْ ، بَلْ إِنَّ الْحَاجَةَ النَّظَرِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ كَرَّرَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مُكْمِلٌ لِلْآخَرِ ، وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا وَاحِدَةٌ خَاصَّةٌ تَشْعُرُ الْحَاجَةَ الْأَخْلَاقِيَّةَ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ ، كَمَا أَنَّ الْمَعْهُومَ الْأَخْلَاقِي فِيهِ بِخِيارٍ عَرَبِيٍّ فِي أَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى رُوحِ الْوَفْقِ بَيْنَ سَائِرِ الرُّغَاةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ ، وَيُلْتَمِزُ جَمِيعَ الْمَطَالِبِ لِلْإِنْسَانِ ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرءِ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى الْمُجْتَمَعِ ، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقَّهُ» (١)

الفئة الثالثة : نسبية الأخلاق عند السيد السيزواري ﷺ

مبدأ النسبية في الأخلاق مبدأ مهم ، اختلف فيه كبار الفلاسفة والمفكرين إلى عدة اتجاهات :

الاتجاه الأول : وهو الذي يصور النسبية في الأخلاق بأنها التعاوت في طبيعة الأخلاق ، فقد تكون في بعض المجتمعات فصيلة ، وفي بعضها الآخر منقصة ورديلة .

ومثالها : حب الربة وإظهارها بأعلى مظهر لرف ؛ إذ هو عند مجتمع الملوك

(١) مواهب الرحمن ٢/ ٣٤٩.

والرؤساء والحكّام من أرقى لمصاش، ساء في مجتمع الرقاد والرهان من أدنى الرذائل

الاتجاه الثاني: وهو الذي يتسم بالأخلاق إلى قسمين

- ١ - الأخلاق بالمعنى **الأخصّ**؛ ويريد بها نظرية (بوسط الأخلاقي) انتمقدمه
- ٢ - الأخلاق بالمعنى **الأعمّ**؛ ويريد بها الأعراف والسابد التي تختلف باختلاف المجتمعات، فيستقرّر نسبيّة لأخلاقه في القسم الثاني دون الأول

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي يرفض مبدأ النسبيّة في الأخلاق، وهذا هو الاتجاه الذي يتّساه السند السرواري رحمته الله؛ حيث يقول: «التعير في الأخلاق، والتدّل في الفصائل، والقول بالظور والتكامل في الأخلاق، وللهات إلى أنه من المحس والمصح أصول مسئلة مقلد، ومنه ما هو بعاء المصلحة وروم المسره، سواء كانتا فرديتين أو اجتماعيتين، وكلّ ذلك ما هو إلا مذهب قد يم في الأخلاق دعا إليه بعض الماديين، وهو مذهب فاسد»^(١)

وهذا الاتجاه الذي تتّساه السند السرواري رحمته الله هو الاتجاه المستلهم من المبادئ والمصاهيم الإسلامية، وإن اختلف في ذلك بعض من تشهّد اشهادتس، كالعراقي في «إحياء دينه»^(٢)

وبالنتيجة: فهذا الاتجاه يلقي مع لاتجاه شبي في سحبه، ومجرّد تسليمه بوقوع النسبيّة في الأخلاق بالمعنى لأعمّ ليس بمضّر، بعد وصوح كون الرّاع في الأخلاق بالمعنى الأخصّ، وكلا الاتجاهس يؤمّان بعدم وقوعها فيه

(١) مواهب الرحمن، ٢/٢٥٧.

(٢) إحياء علوم الدين، ٤/٣٩.

الثاني: الجانب العملي:

مرّ علينا أنّ المدرسة الأخلاقية عند سيّد السرواري عليه السلام تحمل منهجاً تكاملياً، جمع بين انجانب العملي من جهة، ولجانب النظري من جهة أخرى وقد تحدثت في مبحثي من تطور عن الجانب النظري في مدرسة السيّد السرواري عليه السلام الأخلاقية، وما هو إلّا وسيله وأداة لتحقيق انجانب العملي على طبق القوانين الأخلاقية.

ومن هنا جاء في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام نصف فيها أحد إخوانه في الله أنّه «كان يفعل ما يقول، ولا يقول ما يفعل»^(١)

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام «لا معرفة إلّا بعمل، فمن عرف ذلك المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له»^(٢)

وللتحدث عن الجانب العملي في مدرسة السيّد السرواري عليه السلام الأخلاقية سلط الضوء عليه من خلال مؤشرات:

المؤشّر الأول: أدبه مع الله سبحانه وتعالى

وهنا نقطتان

الوقفه الأولى: والتي قمها مع سيّد السرواري عليه السلام هي المنزلة الرميّة التي يعيش فيها السيّد عليه السلام عملية لإقناء لصعبه، لمجد بأن السيّد عليه السلام مع أنّه قد استطاع أن يصل إلى أرقى درجات المقامه والإتقان، إلّا أنّه إذا وقف بين يدي (المنوى) واستطاع أن يستنسخ من أدبتها وقو عده لا تصدرها إلّا ويعقبها بقوله «والله

(١) بحار الأنوار ٢٩٥/٦٦

(٢) بحار الأنوار ٢٠٧/١

العالم»، وهذه من روح صور الثنائي وسيات بدت وتكرار الأنا بين يدي الله سبحانه وتعالى.

الوقف الثانية: من مظاهر تعددية صدفة، ومصديق الانقياد المحاصر، الذي يعكس مدى الأدب العبودي سمعت عن قلب لا يعرف إلا الله، كلام العبد الناقص عن مولاه الكامل، وحديث بحسب عن أعظم محبوب، ومن أحسن الحديث حديث السيد السرواري رحمته الله عن حنيفة سري سبحانه وتعالى عندما يقول

«والله أحل لفظ في السمكت كنها، لأعظم معنى في لموجودات جميعها، بهت في عدونة لفظ كل سالك محدود، ويحتر في عظمه معاه جميع أرباب القلوب، تتدقق المحنة والرافة عن الاسم، فكيف بالمعنى؟ فكأن نفس المعنى سحلى فيه ويقول ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾^(١) تجمعت فيه من الكمالات حفاصها، ومن الألفاظ والعبادات دونها ورفاتها، يطله الملائكة لكروش كما يطله أهل الأرض، والكل لا يصل إليه، ظهر لعبده، لاكر، وحفي عن الجميع بالذات، فما أعظم شأنه، فقد عجزت العقول - وإن قويت فصتها عن درك أفعاله، فصلاً عن صفاته، فكيف ذاته؟ فكلمة رد لإسار تأملاً فيه، لا تحترأ وجهلاً»^(٢)

المؤثر الثاني: أدبه مع المعصومين عليهم السلام

كثير أولئك الذين يؤوب محمدًا عليه السلام ومحمد بن علي عليهما السلام، ويعادون أعداءهم، ولكن القليل منهم من يعيش الولاء في أعماق معانيه، الولاء الذي يعكسه أفعال الإنسان وأفعاله وأفكاره.

ففي بعض الأحيان نجد لأسدس بولائيته سمعة بالحق بمحمد عليه السلام وله عليه السلام

(١) طه ٢٠، ١٤.

(٢) مواهب الرحمن ١/١٤.

تتحرك في حياة الإنسان ، إلا أن نروح بعدائية المنتمية لثلك الروح الولائية تكاد تكون مفقودة في حياة ذلك الإنسان ، وهذا يكون الولاء ولأء حافاً وهامشياً تحركه المعاصف وتتخاذبه التيارات

وقد كان السيد السزوري رحمه الله يحمل روحاً ولائية بضعة ، تتحرك معه في جميع أنفاسه وحركاته ، فكان منحصراً في ولائه وعقيدته ، شديداً في عداوته لأعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وعاصي حقهم

قاليد السزوري رحمه الله وهو في سنّ العشرين من عمره ، خرج ماشياً على قدميه من مشهد الإمام الرضا عليه السلام إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الحف الأشرف والسيد السزوري رحمه الله كان كثيراً ما يخرج ماشياً على قدميه من أرض الحف الأشرف إلى أرض كربلاء المقدسة لزيارة حذاء سيد الشهداء عليه السلام ؛ لأن زيارة الحسين عليه السلام هي إحدى الشعائر التي كان يقول عنها في أحد استعماءاته : « إن من أهم وسائل النجاة ، وأوثق أسس التوسل ، إقامة شعائر الحسينية وتعظيمها وإدامتها ، فإنها من شعائر الله جلّت عظمتها »

وبعد أنفاسه الولائية تنحلّى بوصوح عندما يعلّق صفحات كتابه ومواهب الرحمن ، « فتمراً أنفاسه الركبة - على سبيل المثال - في عصور كلامه حول مبدأ الشفاعة والشفعاء ، حيث يقول « ومنهم - أي الشفعاء - ست حاتم الأنبياء ، وسيدة النساء ، الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام »

بل إن شفاعت سيدة النساء من شفاعة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله ؛ لما رواه الجمهور وغيرهم ، بأساليب متواترة عنه عليه السلام « فاطمة بصعة مني » ، وليس المراد من لفظ « البصعة » الجرة الحاص ، كاليد والعين و القلب ، بل المراد الجرة السرياني في يده الأقدس ، من حيث تعلق الروح المقدسة بعزّيد روح اقدس ، وشهد لما قلناه أن علمها من علمه عليه السلام

وقد أجمع أولادها المعصومون عليه السلام على أن عددهم مصحف واطمة ، بل كانوا يستحرون به ، وهو من ملاء رسول الله ﷺ وحض علي عليه السلام يده ، وقبه علم ما كان وما يكون ، كما في الروايات ، ولا يغفل لاحتكاك بين بضعة الصعبة والكل ^(١) ، وتقرأ نفسه بمعصمه عن بولاء أيضاً لعدم يتحدث عن مقام الاصطفاء ، ويوقع اسادة المعصومين عليهم السلام معه ، فيقول ، وتختلف درجات الاصطفاء حسب اختلاف درجات انصيل ، ورأس كل مصفى ورئيسهم أسرف الكائنات على الإطلاق ، وسند بحالات ، مجمع كل فضله ومكرمة ، ومظهر كل فيض ورحمة ، حاتم الأساء ، الذي وصل إلى ما لم يصل به أحد من العالمين في الأخلاق السامية ، وبكمالات الإنسانية ، حتى وصل إلى مقام رب قوسين أو أدنى ، بما لم يحيط به الأملك والأفلاك

ولحق به أهل سعة ، الذين هم من بضعة طاهره الصديقة ، التي تربت في حجر رسول الله ﷺ ، ووصف إلى مقام الرضا لأبيها ، وهو انقائل فيها طاطمة مني ، يرضيني ما يرضيها ، وبمصبي ما يفصح ، وهي مستودع علم رسول الله ﷺ ، ومظهر خلافه المدسية ، مدته الفضة من سنده ، وهم المعصومون لمظهرهم الممنارون عن سائر الخلق حلماً وخبئاً ، وهم أسرار لله تعالى ، ومظهر أسمائه وصفاته ، ومجسّد تحلياته انحصاة ، وملع أمره وبه ، وهي من تلك الدرية لمصطفاه التي تنقضي إلى آخر الدهر لتقيم العدل ويحقق الحور ^(٢)

المؤشر الثالث: أدبه الذاتي (الزهد والورع)

لم يكن زهد السيد السروي رحمته الله زهداً صوفياً كما يدّعه بعض من يدّعي

(١) مواهب الرحمن : ٢٠٥، ٤

(٢) مواهب الرحمن ٢٧٢/٥

القداسة ، وإنما كان رهبه رهد حده أمير مؤمن حجة ، سدي يحشي أن بيت سلطان
وحوله الحياح من رعيه

فالسيد السرواري ؑ كان لا يملك مراً ومسكاً ممد أن ، كتفته أحضان الحف
الأشرف طالباً كسائر الطلاب ، حتى أصبح مرجعاً من أعظم مراجع لإسلام^(١)
وقد جاءه يوماً أحد كبار سحر سحر فاصداً أن بعدم خدمه للسيد
السرواري ؑ ، بعد أن علم بأن سماحته لا يملك مراً ، فرفض السيد السرواري ؑ
ذلك ، وأمره أن يقوم بعادة ساء أحد امباحد معروفه في الحف الأشرف
وكان ؑ لا يملك آلة سريد انهواء ، كما كانت فيه واحدة صمماً ، شاء ، ولما
حوطب في ذلك كان يقول «كل شيء من العيب حيب»

والسيد السرواري ؑ كان ياتي على نفسه أن يعمل مع حق لإمام ؑ بمحتلب
انواع العامل ، بل كان يعثر على الفرص رهد المؤمنين
وهو ؑ الذي كان في بعض الأحيان لا يستطيع طاعة مؤلده وكنه ؛ لأنه
لا يملك مالاً يتحمل نفقة الطاعة ، مع أن حرة سس بالمعين من أموال المؤمنين سس

(١) الذي يجدر الالتفات إليه أن طالب العلم يسعى أن لا يولي اهتماماً بالجهات المادية ،
بل يسعى أن ينهض اهتمامه على تنهين وكسب معارف ، والله سبحانه وتعالى هو
المكفل برقه وسد فاهه ، كما نطق بذلك جمة من برويات ، وقد تحدث السيد
سرواري ؑ عن ذلك ، فقال «وسهده لتعروة ولما في حالات العلماء الماصين
(رصوان الله تعالى عليهم جميعين) لأنهم كبر في بهمة فقر ، الذي قد لا يتصور عوقه فقر ،
وقد اختاروا طيب علم ، واستقامو في دعة ، فكفاهم الله شؤون دساهم ، وتلك سنة الله
التي قد جوت في عباده ﴿ولن تجد لسنة فت تدبلاً﴾ [الأحراب ٢٣ ٦٢] ، ﴿ولن تجد
لجنة الله تخويلاً﴾ [فاطر ٢٥ ١٣] ، ولو أردنا أن ندر في ذلك بعض ما شاهدناه في أنفس
ورأياء من مشايختنا العظام ، ندر ذلك كتاباً مستقلاً ، وفي يسير من الكثير عبرة لمن
اعتبر ، مهذب لأحكام ١٩٧/١٦

بذيه وتحت تصرفه^(١).

المؤشر الرابع : أدبه مع مجتمعه

وهنا وقتان

الوقف الأول : تواضعه - ولم يكن تواضع السيد السرواري عليه السلام تواضعاً مصطنعاً ، بل كان يعيش مفهوم لتواضع في أسنى معانيه وبدون تكلف وتصنع مع جميع أبناء المجتمع ومختلف طبقاته

فالسيد السرواري عليه السلام كان يقوم بتكيس مسجده بنفسه

والسيد السرواري عليه السلام كان يقوم بحمل ثيابه بنفسه^(٢)

وكان يرفض أن يستحل اسمه في الدوائر الرسمية كأحد مراجع الدين ، بل كان

(١) يقول عليه السلام في جمع المال وهو من همة الموانع التي تصد الإنسان عن ذكر الله تعالى والقيام بوطائعه الشرعية ، وهو من العوائق التي تعيق عن الاستكمال والتخلق بأخلاق الله عز وجل ، اللهم إلا أن يكون لأجل الإتيان بما يرتضيه الله تعالى ، فيرجع إلى حث الله تعالى ، ولكن مع ذلك جمع المال بنفسه من المصعقات عن حظيرة نغاس وساحة الرحمن ، ولعل السر في كثرة تراءى لأبياء عليهم السلام ولأولياء عن الدين هو ذلك ، مواهب الرحمن ، ١١٩/٧

(٢) وقد ورد في الروايات الحديث عن كلا الأمرين والرعب فيهما ، فعن الإمام الصادق عليه السلام « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قم مسجداً كتب الله له عتق رقبة ، ومن أخرج منه ما يقضي عيناً كتب الله عز وجل له كفلين من رحمته »

وعن الإمام الكاظم عليه السلام ، عن أمائه عليهم السلام ، قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كس مسجداً يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه ثراب ما يدر في العين عمر له »

وعن أمير المؤمنين عليه السلام « من ثياب يذهب بالهم والحزن ، وهو ظهور للصلاة »

بحار الأنوار ، ٣٢٢/٧٦

حاله كحال سائر الطلبة والمشتغلين

ويتحدث السيد محمد حيدر الطبعاني عن مدى تواضع السيد عليه السلام فيقول: «وقد كنت في شرف العرف عليه مد الصعر، ولا أرى تركه كان قبل أكثر من نصف قرن من ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١)، وكان يلود في مثبته بحاجب الرقاق، شبه مكسر، في رواحه وعدوه من البيت إلى المسجد الذي يصلي ويدرس فيه، إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرويه بيسمائه من روحه، ويحدده وله العهد على الاستقامة، حتى الانتقال إلى دار الإقامة

وكان يتميز بالهدوء والتواضع، فإذا سئم عنه أحد وقف احتراماً له، كبيراً كان أو صغيراً، شريفاً أو وصيماً، وحامله وعنى فمه على اسماة موقرة بريئة وأشهد الله - ورحل عني عن ثنائي وشهادتي - أنه استمع على ذلك منذ اليوم الأول إلى اليوم الذي فارقه، فما رأسه مرهواً ولا متبحراً، ولا راعياً في الظهور، أو متصدباً لسرور، أو طالباً للجاه والعون، بل لاحظت أن بعد أن تقدم به العمر والمقام، وعُرف في الأوساط كافة، وصار له مقدمة بين جمهوره كان يخرج من لبس أو المسجد - وحلته بعض طلابه أو مؤمنين أو أحد أسحله - فكان يبدو طبعاً مرسلاً، لا يفرق بين ذلك المطهر وبين ما كان يمسى منهراً، ومن أجل ذلك أحبه الناس، كل الناس، وتعلقوا به وقدسوه»^(٢)

الوقف الثانية: عطفه ورأفته: كان سيد سروري عليه السلام ودوداً، عطوفاً، يتعامل مع المجتمع بعمق، لأتوه والاحوة، وبكل عصف وحنان، وبذلك كان هو الكهف الذي يلجأ إليه جميع طبقات المجتمع وبعض في آفاق رأفته فهو المتفقد دائماً لأحوال غبراء وضعفاء من اطللة وعيهم، حتى يشملهم

(١) الفرقان ٢٥: ٦٣

(٢) جمال السالكين ٦٦.

برعايته ، ويوليهم عيانيته ، وهو المقتدر بما يبدعه اتصال من الجهود في سبيل
التحصيل العلمي ، والمشجع له بالتمسك والهداية ، وغير ذلك

ومن مظاهر عيانيته ورعايته ما يتقنه بعضهم عن المرجع الديني الكبير السيد
السستاني - دام ظلّه - من أنّه ﷺ كان كثير لاعتناء بالطلبة والمشتغلين ، خصوصاً من
لهم حدث عهد بالحف الأشرف ، وكان السيد السستاني - دام ظلّه - هو أحد الذين
شمتهم عناية السيد السرواري ﷺ ، وذلك أن محييه إلى الحف الأشرف^(١)

ومن المظاهر المتبعة عن عصمه وحده أنّه قد استحدثت الأحداث السياسية
بين العراق والكويت ، وكان الناس داخلين لعراق يعيشون أقصى حالات الفقر
والجوع ، جاءته إحدى النساء الكويتية وهي لا تجد لمة عيش سدّها رمقها ،
وطلبت من بيت السيد أن يمدّوا لها يد العون والمساعدة ، فجاءوا السيد وأخبروه
بأمر المرأة الكويتية ، وكان السيد حسبه لا يحدث إلا كمسه من الطعام ، فأمر بتدبيرها
بأكملها إلى تلك المرأة

ومن المظاهر الكاشفة عن عمق ما يحترقه من الرأفة والحنان ما يتفله العلامة
السيد حسين بحر العلوم (حفظه الله) حيث يقول : أما عن أئمة ورعايته للبحر
العلمية خصوصاً ، ولأنّهم آتوا محمد ﷺ عموماً ، فيكفي أن أقول بأنّ هناك
سجلات كانت بأسماء العوائل الفقيرة ، يس في الحف فقط ، وإنما في عموم
المحافظات العراقية ، وكان أوكل مهمته لإحصاء وإرسال المساعدات والرواتب
الشهرية إليهم عن طريق وكلاء عنهم وهم يكونون من العلماء ، وجاءه مرة وكيله في

(١) وقد سمعت من أخي وأستاذي سماحة السيد مير بحر (دام مؤيداً) أنّه كانت بين
السيد السرواري ﷺ والسستاني (دام ظلّه) علاقة حميمة جداً ، وكان السيد السستاني
- دام ظلّه - يقول : « محسن في الحف لأشرف استغاثت منهم كثيراً مجلس السيد
السرواري ﷺ ، ومجلس السيد جعفر المرعشي ﷺ »

كربلاء يحتره عن العوائل التي كانت تصل إليها المساعدات من قبله ، بأنه لم يعثر عليهم ، لأنّ بيوتهم كانت قد هُدمتها السلطة في أدم لاسفاسة ، وما كان منه ﷺ إلا أن قال له : « لا تكتفي بالبحث عنهم في كربلاء فقط ، بل ابحث عنهم أينما كانوا ، وأوصل إليهم ما كان مقرراً لهم منّا »^(١)

وكذا من مظاهر عديته بصلاء الحورة وتعدير جهودهم العلميّة وملكاتهم الفاصلة - وإن لم يكونوا على علاقة شخصيّة معه - ما سمعته من أستاذي المعظم العلامة المحجّه الورع التميّ الشيع هادي العسكري (دامت بركاته)^(٢) من أنّه لمّا

(١) مجلّة السور: ١٤١٢/٢/٢٨.

(٢) هو سماحة الشيع هادي العسكري (دامت بركاته) | أمولود في الجف الأشرف هام ١٣٥٤هـ ، وقد هاجر منها برفعه ، إلى المقدّس ﷺ عام ١٣٦٠هـ إلى سامراء ، وفيها أحد مهمّات العلوم ، وُعت دروس سطّح العاليي عند معصاتها المعروفين ، كالمرزا محمود شيرازي ﷺ ، والمرزا حب الله لاشهزادي ﷺ ، ثمّ رجع إلى مقرّ ولادته مرّة أخرى سنة ١٣٧٨هـ ، وفيها حصر عند سيّد محمّدي ﷺ ، فكّر من مئزّي تلامذته ومقرّبيهم إليه ، كما حصر عند أسد الحميني ﷺ مدّة وحده في الجف الأشرف واستفاد منه ، ونفى في الجف مدرّسا وأستاذ دُرعا حتّى فُتِحَ قس سنوات عشر بمرتباً ، فعاء إلى قم المقدّسه واشتمل بالبحث والتدريس والإحابة عن شهاب المسحرفة والأسئلة العقائديّة التي ترد على موقع (رافد) الإلكتروني

وقد حصرت عنه باب الاستصحاب من (الكفائة) ، كما حصرت عنه مع الوقف من بيع (المكاسب) ، فوجدته من خيرة المدرّسين بدر حصرت كتب المكاسب عندهم ، بل لعليّ لم أجد له نظيراً في خسرته بأراء الشيع الأعظم ﷺ ، وتسلّطه على كلماته ، وقد طلبتُ منه حينها أن يشرح معي خارج الفقه ، برص ذلك وأصرّ على رفضه ، لشدة تواضعه وبكرانه بداته ، مع أنّه لا يقصّ عن غيره من المتصّفين لتدريس البحث الخارج ، بل هو أفضل من الكثيرين منهم بلا ريب ولا شبهة

فأسأل الله تعالى له دوام الصلّة ونعائيه ، ولنا دوام الاستفادة منه ومن أمثاله .

أصابت رجله ونقل إلى إحدى مستشفيات بغداد . وهو في حالة يرثى لها ، بحيث لمّا رآه الطبيب قال لمن جاؤوا به : وماذا تريدون منّي أن أصع مع شخص ميت بقي في حال غيبوبة لمُدّة أربعة أيّام ، فمَتَّ بيع حرمه إلى السيّد السبروري رحمته . ولم يكن على علاقة خاصّة معه . بعث له مع أهله بشي ، من تربة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ، وطلب منهم أن يصعوها في فمه ، فلمّا جاء أهله لزيارته ووضعوا التربة الشريفة في فمه أفاق من إغمائه . بشكل حُرثي . فوراً وهي نفس اللحظة ، وتحسّنت أحواله ، ولس أنواب الصّحة والعافية سرّة . التربة الحسبيّة (على مشرفها أفصل التحيّة والسلام) ، وبركه عناية السيّد السبروري رحمته

ويُنحَدَث الحفّة السيّد جمال الدين الاصنرابادي (دام ظلّه) . أحد مقرّري بحث السيّد رحمته . عن مدى العناية التي كان السيّد رحمته بوليها له ، فيقول : «إني أعترف بالمصور عن أداء شكر سيّدنا الأستاذ آية الله العظمى (مدّ ظلّه العالی) ، فإنّ عناية عليّ كثيرة حدّاً ، اللهم اشكر سعّيه في تربيّتي ، واثقه عليّ بكرمي ، ولا تنسى ركره في أديار صلواتي» (١).

المؤشّر الخامس : أدبه مع أساتذته

علاقة الأستاذ بتلميذه ، وكذا علاقة لتلميذ بأستاذه ، يحب أن تكون أكبر عمقاً من علاقة التعليم والتعلّم ، التي تعرضها طبيعة التلمذة وفنّه الارتباط التدريسي المحدودة

ومن هنا كانت علاقة السيّد السبروري رحمته مع أساتذته الأحباء تعيش واقعاً معيّناً ، حتّى بعد أن وصل السيّد السبروري رحمته إلى كرسي الرعامة والإفتاء ، وأصبح أحد كبار أساتذة الحوزة في المحفّ الأشرف

(١) المحجّة العظمى في شرح المعروة الوثقى : ٥٠٢ .

فكان السيد السبزواري رحمه الله لا يرفى عسر أثناء تدريسه ، مع أنَّ مستوى الحضور كان يفرض عليه ذلك ، وعندما سئل السيد السبزواري رحمه الله عن ذلك ، أجاب : « إنني أعمل ذلك تأسيّاً بأساتذتي » ، وهذه صورة من أروع الصور الأدبية التي عاشها السيد السبزواري رحمه الله مع أساتذته وشيوخه



الجانب العرفاني

عادةً ما تكون هناك مبرة ما ، تميّز بعض العلماء عن البعض الآخر ، ولعل من المبررات البارزة في شخصيته السيد السرواري رحمه الله كونه من أئمة علماء العرفان اللامعين على الصعبيين الطري والعملية^(١) بل هو أحد رؤاد المدرسة العرفية ، إن لم نقل بهيكلته المستقلة في إطار هذه المدرسة

ومدرسته النظرية في علم العرفان تتحلّى في أبحاثه القيمة المسطرة بين طيات تفسيره القيم « مواهب الرحمن »

ومدرسته العملية تتحلّى في علاقته بعصيفة بالله سبحانه وتعالى ، وسيره وسلوكه المتألق إلى الحقّ جلّ وعلا

والحديث عن « الجانب العرفاني » عند السيد السرواري رحمه الله يتناوله من خلال خمسة مؤشرات ، هادفين إلى الإلمام بهذا الجانب من خلال جميع قنواته وأبعاده

(١) ومن مآثر هذا المرموز أن أصبح هذا العلم شرف لقمة سائغة للمرتبة والجاهة ، وفي الوقت الذي يرى فيه السيد السرواري عدم وجود المؤهل لحمل هذا العلم الشرف في زماننا - كما ستوافيك كلماته - يوجد الآن الكثير ممن يهزح على الداس - مظهرًا ومسطعًا - بعلم العرفان ، وهو لا يفقه من العرفان حتى اسمه .

المؤشر الأول: حقيقة علم العرفان

علم العرفان يمكن تعريفه بأنه : العلم الباحث عن كَيْمِيَّة سِرِّ الإنسان وسلوكه إلى الله عزَّ وجلَّ .

وقد قسّمه المحتضون إلى قسمين

١ - القسم الأول : علم العرفان العملي

٢ - القسم الثاني : علم العرفان النظري

ومرادهم من القسم الأول : « الحجاب الذي سَرَّ العلاقات والواحشات المفروضة على الإنسان مع نفسه ، ومع العالم ، ومع الله »^(١)

وسمّى هذا انقسام من العرفان « السِرِّ والسكوت » ، وفيه يشار ويوضح « للسالك » كيف يجب أن يبدأ ، ومن أين سبيلك للوصول إلى فَحْهِ الإنسانية المسعّة ، وهي « التوحيد » ، وما هي المراحل والمراحل التي يسمي أن يطويعها بالترتيب ، وفي هذه المراحل أثناء الطريق ماذا يحري عليه من أحوال ، وماذا يرد عليه من واردات^(٢)

ومرادهم من القسم الثاني ما يقوم بتفسير الوجود ، ويبحث بشأن الله والعالم والإنسان ، فهو يشبه الفلسفة الإلهية في هذا تقسم من جهة تفسير حقيقة الوجود وتوصيحتها ، وكما أنّ للفلسفة الإلهية موضوعاً ومبادئ ومسائل ، فإنّ للعرفان أيضاً موضوعاً ومبادئ ومسائل ، ولكن الفلسفة من جهةها تسند في استدلالاتها إلى المبادئ والأصول العقلية فقط ، أمّا العرفان فإنه يجعل المبادئ والأصول الكشفية أصل الاستدلال ، ثمّ يقوم بتوصيحتها بدعم لعقل وقلمه^(٣)

(١) و (٢) علم عرفان / المطهري: ١٤ و ١٤.

(٣) المصدر المتقدم ٢١.

المؤشر الثاني: جذور علم العرفان

علم العرفان كأحد العلوم الإسلامية لا بد أن ينتمي إلى أحد صنفين من العلوم، فهو إما أن ينتمي إلى صنف العلوم «التأسيسية» التي عرس بذرتها الدين، كعلم الفقه وعلم التفسير وما شابههما، وإما أن ينتمي إلى صنف العلوم «الإنسانية» التي عرس بذرتها الإنسان، وساهم في تسميتها الدين، كعلوم «نطق» و«الغرياء» والفلسفة

وبهذا تنضح الرؤية لدى الباحث بأن علم العرفان إنما هو من العلوم التأسيسية الممثلة الحدود لصلب شجرة الإسلام. لبي عرس بذرتها النور الكريم وسماه الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، وحفظ عليها علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

وإن كانت الرؤية عند بعض المؤرخين تختلف عن هذه الرؤية محاماً، إذ يصرون على أن الأفكار العرفانية الطبيعية والعميقة قد دخلت من خارج العالم الإسلامي إليه، فنقولون أحياناً إن حدوده مسيحية، وإن الأفكار العرفانية قد نشأت نتيجة ارتباط المسلمين بالرهان لمسيحيين، وأحياناً يعسرونها رده فعل إسرائيلية ضد الإسلام والعرب، وقد عدها بعضهم حصينة الفلسفة الإغلاطونية المحدثة، التي هي عبارة عن تركيب ما بين أفكار أرسطو وفلاطون وفيثاغورس والإسكندرانيين وآراء المسيحيين واليهود وعقائدهم، واتجه بعض إلى اعتبارها من نتائج الأفكار اليهودية، كما سعى محالحو العرفان في العالم الإسلامي وما رالوا لأجل تثبيت نظريتهم في اعتبار كل من العرفان والتصوف عريبين عن الإسلام، وانقون بأن حدودهما غير إسلامية^(١).

ولكن هذه الرؤية المصطنعة لم يقدر لها، لقاء طويلاً، إذ اعترف بعض أكابر

(١) علم العرفان: ٢٥.

المستشرقين أمثال ينكولسوف والإنكليزي وماسنيوف لفرنسي بأن المصدر الأم لعلم العرفان هو الكتاب والسنة

ويضاف بأن إنكار هذه العلاقة ما هو إلا مكابرة واضحة، خصوصاً مع وجود الكتابين الحليين «نهج البلاغة» و«الصحيحة السخاوية» إلى جنب القرآن الكريم بين أيدينا وتحت متناولنا

المؤثر الثالث: العرفان والتصوف

الباحث في علم العرفان ولأول وهلة دائماً ما تصور نحواً من العلاقة بين علم العرفان وحركة التصوف، ولعل هذا التصور ناتج عن الأبحاث المتعكسة عن المظاهر الخارجية لبعض علماء العرفان، والمحاكية للهيكلية الخارجية لحركة التصوف، المستحسنة في الداس الحشوي والحداد المرفع، والعلة الدائمة

مع أن الحقيقة الواقعية لعلم العرفان والعرفاء لا تكبر في هندسة الهيكل الخارجي، إذ قد يوجد في عالم العرفاء عرفاء لا يتميرون بالظاهر عن الآخرين في شيء، وهم في نفس الوقت من أعمق أهل السبر والسلوك العرفاني، وفي الحقيقة إن العرفاء الحقيقيين هم من أهل هذه الطيقة، لا أولئك الذين اخترعوا من تلقاء أنفسهم مذات الآداب، وابتدعوا ما شاءوا من البدع^(١)

بالإضافة إلى وجود الفوارق الجوهرية بين منهج المتصوفة ومنهج العرفاء على الصعيد الفكري «فالعرفان» ينطلق من معرفة الإلهية وصولاً إلى حالة تكاملية تسعى للتكامل مع الإنسان السوي، الذي رآه تعالى ليكون حليته في الأرض.

وتوحيد العارف بالله ينطلق من إدراكه أن وجود الحقيقي يحصر بالله تعالى، فكل ما عدا الله مطهر لا وجود له، فتوحيد العارف هو لا شيء، إلا الله، وهو توحيد

(١) علم العرفان: ١٢.

يكون في طيِّ طريق الوصول إلى مرحلة لا يرى فيها إلا الله ، وما أراد منه .

وبهذه الحاشية بمررد المعروف بشيعة عن اعرافان الذي قال به الصوفيّة ، حيث اعتبروا أنّ العارفين هم من أشهدهم لله عليه ، فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة عن حاله^(١) .

المؤشر الرابع : العرفان عند السيّد السبزواري

الأفكار العرفانيّة في الرؤية لحروريّة تنقلب بين فئتين

الفئة الأولى : وهي التي يرى بأنّ لفكر العرفاني هو أحد العلوم التي يقال في حقّها « علم لا يسمع من علمه ، ولا يصرّ من جهته ، وطلعه وتحصيله مصيعة للعمر ، وكاشف عن الصعف الكامل في شخصيّة العلميّة

وهذه الرؤية معارضة للوجودان ؛ لما هو معلوم من أنّ كبار علماء العرفان يعدّون من أجلاء العلماء وانعماء على المستوى الحروري

الفئة الثانية : هي التي ترى بأنّ لفكر عرفاني أحد العلوم للإسلاميّة الحليّة ، التي تلعب دوراً كبيراً في إثراء الحركة العلميّة واشكائه على الصعدين الفلسفي والكلامي

ومن أبرز رواد هذه الفئة « لمّا صدر الدس الشيرازي ، المعروف به صدر المتألّهين ، الذي سلك مسلك العرفاء ، فاستطاع أن يثري المدرسة الإسلاميّة بأدقّ النظريّات الفلسفيّة المهمّة ، والتي كاد من بينها النظريّة المشهورة « نظريّة الحركة الجوهرية »

بل قيل بأنّ كتّابه « الأسفار » ما هو إلا ثمرة من ثمرات سيره وسلوكه في المسلك

(١) التشيع والتصوّف ١٦٢٠

العرفاني ، وما أحمل ما ذكره العلامة المصطفى في حديثه عن صدر المتألهين عليه السلام قال : وهو يعتقد بأن الإنسان يتمكن من الحصول على العلم اللدني والاكتشاف اليميني ، بطول المحاولات والانقطاع إلى الله تعالى ، بعد تصفية الباطن ورفع المحجب عن البصر ، لذلك قال عليه السلام نتيجة لتلك العزلة « اشتعلت نفسي لطول المحاولات ، والنهب قلبي بكثرة الرغبات لشهائ قوتاً ، فصارت عليها أمور المدكوت ، وحلت بها حايا الحسرات . ولحنتها الأصواء الأحديّة ، وتداركتها الألفاظ الإلهيّة ، فاطلعت على أسرار لم أكن أظننت عليها إلا الآن ، وانكشفت لي أمور لم تكن مكتشفة هذا الاكتشاف من سرها ، بل كلّ ما علمته من قبل بالبرهان عاينته مع زوائد بالشهود والعيان »^(١)

صدر المتألهين يرى أنّ المعرفة تحصل من طريقتين

١ - طريق البحث والعلم والمعلم ، الذي يتلبد على الأقنعة والمعذّمات المظلمة

٢ - طريق العلم اللدني الذي يحصل من طريق الإلهام والكشف والحدس

وهذا الأخير إنما يحصل بسبب تحريد النفس عن شهواتها ولدائدها ، والتخلّص من أدراك الدني وأوساخها ، فتجلي مرئها الصميلة ، وتطبع عليها صور حقائق الأشياء كما هي ، إذ تتحد بالنفس لبعض العقال حينما تحدث لها فطرة ثابتة بذلك^(٢)

ولا يكفي صدر المتألهين بهذا هذه لأطروحه ، بل يتدّ بأصحاب المئة الأولى ، فيقول إنّ كثيراً من المستسبين إلى العلم يكرهوا لعلم العيني اللدني الذي يعتمد عليه السالك والعرفاء ، وهو أقوى وأحكم من سائر العلوم^(٣)

(١) الأسفار : ٧/١ .

(٢) و (٣) الأسفار : ٩/١ .

ويعد بيان هذه الصفحة بحاجة عن حد رواد هذه المئة ، يستطيع التعرف على
 قيمه المكر العرفاني عبد السيد السبزواري رحمته الذي كان بحثاً ساطعاً في آفاق الساحة
 العرفانية ، فانسد السبزواري رحمته يرى بأن المكر العرفاني من العلوم المهمة للوصول
 إلى الحقائق المعرفية ، وإن كان صغره بعض وتحامله آخرون

محمده في بحوثه العرفانية يعيش بحث حارة محيرة في داخله ، يأسف فيها
 على أولئك المراديين أصحاب هذا علم شريف وتحاملوا مناه
 فنقرأ قوله - مثلاً - في حتام أحد بحثه «عرفية» والبحث نفس حدألو وجدت
 لهذا العلم الشريف حملة»^(١)

وفي موضع آخر: «ويعور في بحث مسلم بلحروج عن الموضوع ، ولم أر من
 يليق بذلك في زماننا هذا»^(٢)

وسنمر آخر في موضع ثالث يقول : «والكن من هذه الأمور مراد ودرجات
 وحده ود ، ونولا قول سيد الأعظم رحمته «المؤمن ملحم» لكن يعور البحث فيها
 محال»^(٣)

ويقول رحمته في بعض كلماته الشريفة : «لعرفان علم حسن يسر له مثل في مسر
 العلوم مطلقاً في السموات وسعة ولأثار ، والسالك والسلوك فيه والمقصد
 والعاية ، وكلها جلائل عظام ، والبحث في كل واحدة منها يقصر عنه الأهتمام ، إلا لمن
 كان ذا حظ من العلم والمعرفة ، وهم الأتباء العظم والأوصياء الكرام ، فهم الأصل
 في هذا العلم الحليل ، والقذوة في هذا الطريق»^(٤)

(١) مواهب الرحمن ١٨١/٢

(٢) مواهب الرحمن ١٦٣/٩

(٣) مواهب الرحمن ١٩٨/٩

(٤) مواهب الرحمن ٥٤٣/١٢

وأحر كلمة تقال عند تأشيرة الحروح من هذا المؤشر إن علم العرفان من العلوم
الخليلة النابعة من فكر أهل البيت عليهم السلام ، وقد سطع في أفعه جمع من العلماء
الأحلاء ، كصدر المتألهين الشيرازي ، والسيد بحر العلوم صاحب الكرامات ، والسيد
الكشميري ، والسيد السروري ، والسيد الحميني رحمهم الله

المؤشر الخامس : منهجية علم العرفان عند السيد السبزواري رحمه الله

الأول : وجود المرشد

وهذا أول الطريق الذي سعي أن يصع عنه سالك مده ، إذ من غير المرشد
سكون سبحة السير هي الصبغ في مهاب لشرق ، فالعرفان والسر إلى الله طريق
طويل وشائك جداً ، وكل سالك فيه يختلف طريق سيره عن طريق غيره من
السالكين بحسب اختلاف الملكات ~~ولا يستعد دأب النبي بحملها كل واحد منهم~~ ،
وهذا ما يحتم وجود الأستاذ الحسني والمرشد المصطفى من أجل أن يأخذ بيد السالك
بعيداً عن متاهات الطريق ، ويوصله إلى الغاية المنشودة بحسب ما لديه من
الاستعداد

وعن هذه الجهة يتحدث السيد السروري رحمه الله ، فيقول : «لنعلم أنه لا يمكن السير
ونسلك إلا بعد التزوّد بالمعرفة والعلوم بحقيقة ، والمعلم الذي يرشد الإنسان إلى
طريق استكمالها ، ومن ذلك يعرف أهمية أهل الذكر في الرجوع إليهم» ^(١)

كما يحكي بعضهم عن أستاذ السيد السروري رحمه الله ، بل أستاذ العرفاء الشامخين
فاطية ، السيد الفاصي رحمه الله أنه قال : «هم ما يرم في هذا الطريق الأستاذ الحسير
البصير ، الحارح من أسر الهوى ، الواصل إلى لمعرفة الإلهية وإد أمضى الإنسان
الذي يطلب طريق الله نصف عمره يبحث عن أساء هذا الطريق ، فإنه يكون مصيباً ،

(١) مواهب الرحمن : ١٢/٤٦٢

فمن وصل إلى الأساد وحصل عليه فقد قطع نصف الطريق،^(١)

الثاني: التوبة

ويقول عنها عليه السلام «التوبة» وهي أول منازل السائرين إلى الله سبحانه، وأساس درجات السير والسلوك الإنساني، وهي مفتح انتقرب إليه عز وجل، والوصول إلى المقامات العالية، بل لا تتحقق صحة عن الصفات الردلة والتحلية بالصفات الحسنة إلا بها، ويكفي في فصلها أنها من صفات الناري عز وجل، فإنه «التوب الرحيم»، وقد مر على عبده أن تقرب إليهم باسمه بعد التمدد عنه تعالى بالمعاصي والدنوب، فقال تارك ونهى عليه السلام ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ حَمَلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، وقد ورد في فصلها بصوص كثيرة، فهي لكافي عليه السلام عن أبي حمزة عليه السلام «إِنَّ اللَّهَ تَارِكٌ وَتَعَالَى أَشَدَّ مَرَحًا بِسُوءَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ ضُرَّ رَاحِلَتُهُ وَزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظُلْمًا فَوَجَدَهَا»، والله أَشَدَّ مَرَحًا بِسُوءَةِ عَبْدِهِ مِنْ دَنَسٍ رَجُلٍ بَرَّ رَاحِلَتَهُ حِينَ وَجَدَهَا»^(٣)

الثالث: طلاق الدنيا

وهو أول منزل من منازل السير إلى رب العباد، ومن جهة الاستقامة والبقاء عليه تحتتمع فيه سائر المقامات من المنحبة والتحلية والتحلية، بل الفناء، والشات عليه ثبات في الرحمة الواسعة لبي لم يزل ولا تزل، ويشدّ مقام التوحيد فيعبد الله جلّت عظمتة حتّى لا لشوق الوعد ولا لخوف الوعيد^(٤)

(١) جمال السالكين ٤٦

(٢) الأنعام ٦٠٤

(٣) مواهب الرحمن - ٢٣٢/٢

(٤) مواهب الرحمن - ٢٩/٤

ولذا قال علماء السير والسلوك: «إنَّ أوَّلَ فِهمِ السَّيِّئِ أَنْ يَحْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَأَنْ يَحْرِجَ مِنَ النَّفْسِ وَصِفَاتِهَا»^(١)

والنقطة المهمة التي يحذر الالتفات إليها هنا أنَّ التعلُّق بشوائب الدُّنْيَا له مظاهر كثيرة جدًّا، وبعضها قد يكون في عادة لدفعه ونحوه، بحيث لا يلتفت إليه الكثير من السالكين، وهذا ما يقضي بإعطاء نور البصيرة عند طيِّ طريق السير والسلوك، وقد تنهَّيَّ على ذلك في بعض كلماته الشريفة، فقد قال: «ولمَّا جئت الدنيا وسكرها مظاهر كثيرة، فقد يحصل من المال أو الحياء أو الرئاسة، وقد يدخل في أمور دقيقة عند السالكين والعارفين، وقد يعمل عنها فتظهر على بواطنه أو أحواله وأفعاله، فإن لم يعالجها يرحمه إلى أسفل السافلين، وقد كان الأسياء والمرسلون يتموِّدون بالله منها.. فإنَّ الأمر دقيق جدًّا»^(٢)

وقد أفصح وصاياه عليه السلام عن بعض الأمور لحيته جدًّا، التي تترك السالك متعلِّقًا بشوائب الدنيا وإن لم يكن ملتفتًا، من قبيل ما يفهمه عنه بحده الحجة السيِّد عليّ أنه قال: «أوَّلَ حَظْوَةٍ فِي طَرِيقِ الْعُرُوفِ عَدَمُ تَمَرُّقٍ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ»

الرابع: تطبيق الأحكام الشرعية

وعن هذا الجانب يقول عليه السلام: «وَتِلْكَ السِّرُّ - أَيْ سِرُّ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَالْإِرْتِطَافُ بِعَالَمِ الْعَيْبِ - هِيَ الْأَحْكَامُ اشْرَعَتْ بِأُفْسَاسِهَا النَّاعِيَةُ لِلْمَصَالِحِ - الْعَائِدَةِ إِلَيْهَا، وَالْمَنَاسِدِ الَّتِي تَصْرَفُ - الْمَحْمُولَةُ مَعًا وَحِبِّ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلِذَا تَكُونُ الْأَحْكَامُ أَمَدَاتٍ مِنَ تَعَالَى عِبْدِهِ، لَا بَدَّ مِنْ مَرَاعَاتِهَا وَرَدِّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ لِأَجْلِ إِرْتِطَافِ الْإِنْسَانِ مَعَهُ جُلِّ شَأْنِهِ، وَلَا يَحْصُلُ هَذَا إِلَّا بِطَرِيقِ تَحَنُّفٍ أَحَدٌ عَنْ تِلْكَ

(١) مواهب الرحمن ١٦٢/٩

(٢) مواهب الرحمن ٤١٨/١٢

الأحكام ولم يردَّ خفَّها»^(١)

الخامس : الطاعة

إد بعد أن تبين أنَّ الخطوة الرابعة في طريق علم العرفان هي تطبيق الأحكام الشرعيَّة ، لرم الالتفات إلى أن هذا انصسق لا يحدى شيئاً إلا إذا كان كلياً وشاملاً ، والتطبيق الكلي هو المعبر عنه في كلمات عرفاء بمقدم (الطاعة)

والمراد من الطاعة : الانقياد الكامل ، ولا مثيل مع الإخلاص لحلب رضا الحق ، وترك ما سواه ، فهي الوسيلة للوصول إلى لدرجات الرفيعة السامية . والأفق الغرب منه حلُّ شأه ، وهي التي أكَّدت عليها الآيات السريفة ، ودعى إليها الأساء والأوساء بألسنة محتلمة ، واهتمَّوا بها لأنها المبعث لتكريم لإنسان وسببه أشرف المراتب وأجلِّ المقامات .



وبالطاعة الحضمته يقال الإنسان الدرجات لرفعة ، والمراتب اشرفه ، ويتجاوز عن حدِّ الكمال ، ويصل إلى درجة التكميل ، فتكون له المعية في الدرجة لا في الاتحاد ، كما في بعض الروايات لأنَّ لتساوى في كلِّ جهة معه محال كما ثبت في الفلسفة الإلهية^(٢)

السادس : الإخلاص

و(الإخلاص) يأتي كخطوة سادسة في طريق السير والسلوك إلى الله تبارك وتعالى ، إذ لا يمكن تحقُّق مقام طاعة إلا مع تحقُّقه ، وعنه يقول السيّد السبزواري ؑ في بعض كلماته اشريفة «ويشترَف المؤمن بالإخلاص إلى أعلى مراتب الكمال بلذَّة دَلَّ العبودية له مدعى ، وبه يحرق العجب ويصل إلى معدن

(١) مواهب الرحمن : ٢٢٩/٨

(٢) مواهب الرحمن : ١٧/٩

العظمة ، فمن سبَّ الأعظم ﷺ «إنه سبَّ عن الإخلاص . فقد سبَّ ﷺ حتى أسأل جبرئيل ، ولما سأله قال حتى أسأل ربَّ عزه ، ولما سأله قال له هو سرٌّ من أسرارى أودعه قلب من أحببت من عبادي ، لا يطع عليه من يكره ، ولا شيطان يفسده ، وعن سيّد العرفاء أمير المؤمنين عليه السلام «هو أن تعبد الله كما أنك تراه» ، وحقيقة الإخلاص يدركها الخالص من عباده ، ويكتفى لا يوصف ، والإخلاص من أعلى مراتب التقوى»^(١)

السابع : جهاد النفس

وهذا هو أهم خطوة في الطريق ، وجميع ما سبَّه إنما هو مقدمة له ، ولذلك يقول السيّد السبرواري عليه السلام «جميع ما يذكره بقاء في حكم لعبادات والمعاملات من مقدماته ، والعمل بها يكون من بعض المراتبة»

وسحَّات ﷺ عن أهميته فيقول «بل هو أمة سيِّء أعداءه جميع الكتب السماوية ، خصوصاً القرآن المهيمن عليها ، وهو سيِّحه دعوة كل الأنبياء والمرسلين ، ولا سيما حاتم الأوصياء عليه السلام وخدمائه المعصومين عليه السلام ، وهو عتبة رياضات العرفاء الشامخين والحكماء المتألهين ، من هو طردم ﷺ إلى انقضاء العالم»^(٢)

ومن القوائد التي نقلت عنه عليه السلام في سبيل سميه هذه الخطوة أن نفس السائل كما تُفلس في بعض الأحيان ، فإنها تُدير في بعض الأحيان لأخرى ، فإذا أدرت بسعي علاجها بالحلوس في دار مظلمة ، فإن النفس تلبس بذلك

الثامن : الهجرة

وهي الانتقال والرحيل ، وأنها من أكمّل الصفات بحسبة وأجلّها إن كانت ناشئة

(١) مواهب الرحمن : ٢٧٥/٩ .

(٢) مهذب الأحكام : ٢٦٩/١٥ .

عن الحث الواقعي لله سبحانه وتعالى ، ولا تقطاع إليه حلّ شأنه ، وبها يحصل الودّ والحثّ له عزّ وجلّ ، ومنه تعالى عبده

بل أنّ الهجرة من الماء في دانه جلّت عظمته ، لأنّ بها يجرّح الإنسان عن دّل ما توطن فيه من الصفات الذميمة ، ويبعد عن المعاصي التي تحصل عن الأهواء الشيطانية ، كالكبر والحسد والطر والجهل ، وغيرها

وبالهجرة يطور الإنسان ويد الكمال بأرواعها وأقسامها الطاهرة والمعنوبة ، فمن سبّا الأعظم ﷺ ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى ديار يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ،

وبالهجرة يرتقي الإنسان عن حدود بشرية في طلب حصرة الربوبية إلى منتهى السعادة بصفاء القلب وتركته ، والعروج إليه جلّت عظمته ، لأنّ البقاء واسكون فيها اللذين لا يرصدهما تعالى من آثار محبت والتعب عن داته المقدّسة ، والفرد من الشيطان

وبها يستعفي المهاجر عمّا سواه تعالى ، ويدوق لذة العبوديّة لله حلّ شأنه ، ويسر شرفها بالحصوع الحقيقي له عزّ وجلّ

وبالهجرة الواقعيّة من أسمى الصفات كرمه ، وأحلّ انكاملات الواقعيّة ، وأرفع المنزل العظيمة ، وأشرف الحقائق ، بل هي عاية السير والسلوك إليه عزّ وجلّ لأنها مبايعة الله تعالى مع عبده بالهجرة إليه عزّ وجلّ^(١)

التاسع : الصمت

وقد قلوا إنّ الصمت لازم في جميع مراحل السلوك ، وفي كلّ الأوقات ، بل ممكن أن يقال أنّه ممدوح في كلّ الأحوال ، وإشاره إلى هذا الصمت قوله ﷺ

(١) مواهب الرحمن ، ١٩٦/٩

«إِنَّ شَيْعَتَنَا الْخُرَّسُ»، وأيضاً ما نقل عن صادق عليه السلام في مصباح الشريعة «الصمت شعار المحبّين، وفيه رضا الرّت، وهو من أخلاق الأسياء، وشعار الأصفياء» وفي حديث البرقي عنه عليه السلام «الصمت باب من أبواب الحكمة، وأنّه دليل على كلّ خير»^(١).

وصرح بذلك العارف الإلهي السيّد الطهراني رحمته الله فقال: «وقد اهتمّ به عظماء الطريق كثيراً، وأمعنوا في توصية تلامذتهم به، سواء كان في العمل والأوراد والأدكار أم كان في الواردات والمكاشفات والحالات»^(٢).

وفي الوقت الذي نجد فيه العرفاء يركّزون على التزام الصمت فيما يتعلّق بخصوصيات السير والمكاشفة، نجد الكثير الآن من يدّعي العرفان والوصول لا يفتأ عن ذكر مكاشفاته وإطلاعه على المعنويات، وهو بذلك يفصح نفسه، بعزّيها عن كلّ فضيلة، لأنّ من وصل لم يحدث، ومن يحدث لم يصل، كما في العبارة المشهورة عن العنبيّة الأعظم السيّد الحكيم رحمته الله:

(١) رسالة لئ الألباب: ١٠٧.

(٢) رسالة لئ الألباب: ١١٠.

الجانب الغيبي

الانفتاح على القصاب لعبية ، ونعميق لإيمان بواقع « ما وراء الطبيعة » - كما
يعترون - معترف في رأس قائمة خصائص متميز ، لكونه المحور الأساس الذي تدور
عليه رحي الكمالات الإنسانية

وترداد الحاحا لتعمق الإيمان بما وراء الطبيعة في مرحلتنا الرمزية البائسة ، التي
بدأت فيها ما رسمه المادس أحد مآخذ من الروح الشائكة المعزومة على الصعد بين
المكري والسوكرى

والمعطة الحذيرة بالذكر والانشاء هي أن هذه الرؤى المادية استطاعت أن
تتمتع صفات العلمنة والتقدمية و بصورية ، مما أدى إلى إكار القصابا العبيية عدد
كثير من الشباب ، واعسارها من لحدوث التفصيصية وتروى المكري

وكل ذلك من مطلق التقدم تعمي واسطور اسكوروجي والانفتاح العلمي و
إلى آخر سلسلة العناوين الرافقة

وعليه نحن في هذه المرحله نرحبه بأمر احاجه إلى الإيمان المعمق
بالواقع العبيي ، فإنه الطريق الذي يحضره الإنسان إلى السعادة والكمال ، ومن
خلاله سنطلق « يد العيب » لنهزم على جميع المحاور الحياتية في وجوده ،
وتحرك في جميع المبادئ العلمية و عمدة المرتبطة بحبائه

ومن أولئك الذين تعلّقوا بالعيب نسى نحاء التعلّق ، فاطلقت يد العيب

تسددهم في الكثير من مواقفهم وتحركهم سمحة السيد السروري رحمته ، الذي تحلّت يد القدرة العبيّة بكلّ وصوح في صفحات حياته الحافلة بالمواقف والكرامات المنعكسة عن علاقته العبيّة بالمدأ الأعلى ^(١)

(١) لا يحى أنّ الكرامات الإلهية بها مشا

١- المنشأ الأقلّ العلم

وقد أوضحنا ذلك وبرهنا عليه بشكر مفضل حدّثني كتاب ، الولاية انكم سنة بين نقرآن
و لرهان (الصفحة ٨١ ، فمن أحت الأطلاع على ذلك قدومه الكتاب المذكور

٢- المنشأ الثاني السيطرة على النفس

فإنّ الإنسان متى ما سيطر على نفسه ، وبشكر منها - عن طريق المعاهدة - فإنه يكون
مظهراً للكرامات والأفعال الحارقة للوالبس الطبيعي

وقد تحدّث عن ذلك السيد السروري رحمته في بعض أبحاثه لشرعه ، فقال « و به في
جهاد النفس - يصير لإيمان عالماً عقلياً معدياً له - لم الحسني - بل ترفع منه من كل جهة ،
بل يصير الإنسان أحسن مظهر لقدرة إلهيته عبر المتأهية - فيوجد ما يشاء ، ويخلق ما
يريد ، و به يصير مسلطاً على مفكرات العبد ، فضلاً عن عانم لشهادة ، و به تسد له
الموجودات فيعبرها من صوره ، في أخرى ، ويتصرف فيها ما يشاء ، و يصير عانم الشهادة
بين يده كعلمه الخور بين يدي أحدا ، و به يصدر على إحماد سار الجحيم ، فهي الآثار
المعصوميّة ، إذا عبر المؤمن على الصراط سار به - حر يا مؤمن فإن نورك قد أظلم
لهي ، إلى عبر ذلك معاً ورد في شأن هذا مقام العظيم الذي لا تدرك العقول منه إلا شيئاً
سيراً ، فالعلم به حالي لا أن يكون صفات سار به جلالة وعظمته - صهذب الأحكام

٢٧٠/١٥

وقد عرفت سابقاً أنّ جهاد النفس يرتكز على الصاعة والانقياد الكامل بتطبيق جميع
لأحكام شرعته بالمسوى الذي يرتقى فيه الإنسان إلى مقام عبودية ، و إذا ارتقى إلى مقام
لعبودية المطلق تمكن من الكائنات ، لتصرف فيها - وهذا ما يشير إليه الحديث بعدسي
لمشهور « عبي أطعني تكن مثلي ، أقول لنشيء كن فيكون ، وتقول للنشيء كن
فيكون » ، ويحكى أنّ السيد السروري رحمته قد مر عن هذا الحديث الشريف من قبل رحمته

وقد رصدنا له - مع تحفظه ﷺ - ثم - بعض تلك الكرامات والحوادث العجيبة

الكرامة الأولى:

لَمَّا طَوَى السَّيِّدُ السَّرَوَارِي ﷺ الْعَقْدَ الرَّابِعَ مِنْ عَمْرِهِ ، وَقَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مَعَ قَافِلَةِ الْحَاجِّ لِسَيِّدِ إِسْمَاعِيلَ حَبْلِ الْمِسْكِ ، وَفِي أُنْيَاءِ مَسِيرِهِمْ مَرُّوا بِمَنْطَقَةِ « عَرعر » السَّعُودِيَّةِ ، فَهَتَّ قَافِلَتُهُمْ فِي الصَّحْرَاءِ الْمَحِيطَةِ بِهَا ، حَتَّى نَهَدَ وَقُودَ مُحَرِّكِ الْحَافِلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَقْلَهُمْ ، مِمَّا اضْطَرَّ الْحَاجَّ لِلرَّوْلِ مِنْهَا ، حِينَهَا فَوَحَّشُوا بِأَنَّهُمْ فِي قَلْبِ الصَّحْرَاءِ ، حَيْثُ كَانَتِ الرَّمَالُ اللَّاهِيَّةُ تَحِيطُ بِهِمْ مِنْ لَحْهَاتِ الْأَرْبَعِ ، وَكَلَّمَا سَحَنُوا يَمَسُّاً وَشِمَالاً لَمْ يَحْدُوا أَثَرًا لَدَى حَيَاةٍ

وَمَضَى الْوَقْتُ بِهِمْ وَهَمَّ لَا رَالُوا فِي ذَلِكَ لِمَكَانٍ ، حَتَّى بَعْدَ كُلِّ مَا كَانَ يَحُورُ بِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَلَاخَ شَيْخِ الْمَوْتِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ ، وَبَلَغَ الْأَمْرُ بَعْضَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْيَأْسِ أَدَّ حَمْرُ لَهُ حَمْرَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الرَّمَالِ لِتَوَارِي حَسَدِهِ بَعْدَ وَفَاةٍ

فَلَمَّا رَأَى السَّيِّدُ السَّرَوَارِي ﷺ مَا عَتَرَى الْحَاجَّ مِنَ الْيَأْسِ الشَّدِيدِ وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ ، ابْتَعَذَ عَنِ الْحَاجَّ قَلِيلًا ، وَاشْتَمَعَ بِمُجَاجَاةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالتَّصَرُّعِ إِلَيْهِ ، وَلَمَّا كَانَ ﷺ شَدِيدَ الْعِلَاقَةِ بِصَلَاةِ حَمْرِهِ ﷺ ، وَكَانَ يَلْمَسُ أَثَرَهَا فِي قِصَاءِ لِحَوَائِجِ وَجْهَانَا ، لِذَلِكَ تَوَخَّاهَا بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِسُلْطَانِ الْعَصْرِ وَامَامِ الزَّمَانِ (أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ لِنَرَابِ نَعْلِهِ الْعَدَاءِ)

يَقُولُ السَّيِّدُ ﷺ « فَلَمَّا أَوْشَكْتُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ ، سَمِعْتُ أَحَدَ الْحَاجَّاجِ يَنَادِي

→ شَخْصٌ مُشَكِّكٌ فِيهِ ، فَطَرَدَهُ السَّيِّدُ ﷺ تَشْكِيكُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَالَ « لَوْ عَرَفَ هَذَا الْمَشَكِّكُ شَيْخَنَا الْأَصْفَهَانِي ﷺ لَعَلَّمَهُ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ » ، وَالظَّاهِرُ مُرَادُهُ ﷺ مِنَ الشَّحِّ الْأَصْفَهَانِي ﷺ الشَّيْخَ حَسَنَ عَلِيِّ الْأَصْفَهَانِي ﷺ لِذَلِكَ سَتَوَافِيكَ تَرْجُمَتُهُ صَمْعُ أَسَاتِدَتِهِ فِي مَشْهَدِ الْمَقْدَمَةِ

المحل المحل يا سيّد ، فلقد تبسّرت الأمور وحوّو من المشكلة
وحينئذٍ أنممتُ صلاتي وحثتُ إني حيث انقافلة ، فوحدتُ جميع الحجاج فد
استقلّوا مقاعدهم في الحافلة ، ونهّياوا لمغادرة المكان

فقلت ما الذي حدث وقت استعادي عنكم ؟ وكيف حثتم بالوقوف للحافلة ؟
فقالوا لقد جاءنا رحلاب أو ثلاثة - ولعلّ لترديد من سافل القصّة - وقدّموا لنا
الطعام والماء ، ثمّ أمر أحدهم السائق بتشعل السيارة ، فاشتعلت من غير أن يضعوا
فيها شئاً من الوقود ، وحبها أشار الرجل يده إلى جهة من الجهات ، وقال هذا هو
طريق مكّة ، ولما أراد أن يذهب التفت إلينا وقال : ادعوا السيّد السرواري ﷺ وأبلغوه
سلامي ، ثمّ غاب هو ومن معه عن الأنظار فلم نرهم أنراً ،
يقول السيّد ﷺ « وحبها تحرّكت انقافلة على طبق المار الذي حدّده ذلك
الاعظم ، فلما مكّة المكرّمة سالمتني في طُلّ عمارة ولي الله الأعظم (عجل الله فرجه
الشريف) »

الكرامة الثانية :

كان السيّد السرواري ﷺ متوجّهاً لحجّ سب الله الحرام ، فأصاع قطعه من الفمّاش
كاست تحتوي على جواز سفره وجميع ما يحمله من المال .
ولما لم يحدّها توجه قاصداً البيت الإلهي المعمور ، وهناك انقطع إني حلق
السماء برفقة دربه وعشيقه عمره (صلاة جعفر)
متوسّلاً للحقّ تعالى ، طالباً منه المرح ، ونهيب الأمور في تلك الظروف الشديدة
والساعات المحرّقة .
وإد شباب سوراني أقبل إليه فوحده مشعلاً بالعادة والمأجاة ، منقطعاً أيّما
انقطاع ، فقال له :

«السيد عبد الأعلى ، هذا ما نتحدث عنه»

وأعطاه تلك القطعة من الشمس ، وعندها انتبه السيد السيروري رحمه من مباحثته ، فلم يجد أثراً لذلك الشخص

الكرامة الثالثة :

في سنة من سبى عمره الشريف تتلاه لله تعالى مريض في قلبه ، حيث أصبت رحمه بآسداد أحد صمامات القلب ، وساءت حالته الصحية جداً ، حتى أنه بالدكتور موسى سعيد الأسدي ، الذي كان طبيباً اختصاصياً في أمراض القلب ، فمحصه وقرّر أن حاله السيد رحمه تسد عي قلبه إلى المستشفى فوراً ، إلا أن السيد رحمه رفض ذلك وأصرّ على رفضه .

فارتضى الدكتور حبسها أن يعرض "موضوع على أحمد الميرزا من سماحة السيد رحمه يعرض أن يؤثر عليه ويقعه بالذهاب إلى المستشفى ، فكان المرشح لذلك تلميذ السيد الوفي سماحة السيد محمد كلانتر رحمه ، فذهب إليه الدكتور الأسدي وأطلعته على حالة السيد الصحة ، وأفهمه ضرورة نقله الفوري إلى المستشفى

وعلى إثر ذلك جاء السيد كلاسر رحمه إلى سماحة السيد رحمه بطريقة أو بأخرى استطاع أن يأخذه إلى المستشفى ، ولمّا أُخبر له الفحوصات اللازمة قرّر الأطباء أن ينقل السيد رحمه إلى لندن ، وإمّا إلى بعد د على أقل تقدير ، لعدم توفر العلاج اللازم في نفس المستشفى .

ولمّا عُرض الأمر على سماحة السيد رحمه بكى كثيراً ، وقال «بعد كل هذا العمر الذي قضيته في النجف وحوار أمير المؤمنين عليه كيف لي أن أفارقها وأطلب الشفاء من غير الإمام عليه السلام ؟!» .

فما كان من سيد الطائفة بحكيم رحمه من دمه بحبر أذاك ، إلا أن أمر بتشكيل لجنة

صبيّة برؤسة للدكتور السيّد كطّم شتر . يدى كان مدير مستشفى (ابن سينا) حينها ، من أجل الإشراف على حاله السيّد السرواوي رحمه الله الصحبة من غير أن يمارق الجف إلا أن اللحنة وبعد اطلاعها المباشر على وضع السيّد الصحي ، أجمعت كلمتها هي الأخرى على ضرورة نقله إلى خارج سجن ، فما كان من السيّد رحمه الله إلا أن توجه إلى الله تعالى متوسلاً بالإمام الصادق عليه السلام ، رداً لأن الله ثوب العاقبة ليكتبر دورة فقهية كاملة .

فلما دام رحمه الله تلك الليلة رأى الإمام لصادق عليه السلام وهو يطلب منه القيام ، فاستيقظ من نومه وطلب من ولده الأصغر السيّد حسين الذي كان يرفقه . أن يأتيه بالماء ليتوضأ ويذهب إلى مسجد الكوفة ، فما كان من ولده إلا أن ذهب للدكتور وأخبره بالأمر ، فحاء الدكتور مسرعاً وحذّر فحصه بمساحة السيّد رحمه الله ، ونكتة أصاب بحالة من الدهور ؛ لأنه وحذّر بحسب الفحص المبدأى أن مشكلته الصحية لا أثر لها ، وهذا ما جعله يقنع بالإدب للسيّد رحمه الله بالذهاب إلى مسجد الكوفة

فخرج السيّد رحمه الله مع ولده من المستشفى ، ودهبا إلى مسجد الكوفة ، فوجداه معلقاً ، وحسبها فرش السيّد حسين عاءه على الأرض ، وصلى السيّد رحمه الله ، ثم رجعا إلى السجن الأشرف على العربة بعحث شديد من السيّد حسين ، ممّا دعاه إلى سؤال ولده رحمه الله عن سرّ الموضوع ، فرفض أن يحمره بذلك ، حتى أقسم عليه بالصدقة الشهيدة الرهراء رحمه الله فأحمره بالفصة كاملة

الكرامة الرابعة :

ما تحدّث به بحله الأصغر السيّد حسين السرواوي (حفظه الله) بقول « عندما كنت في السابعة من العمر ، كان المنزل يدي يفضي فيه له سرداب مخفص عن مستوى سطح أرض المنزل بمستوى عشرين متراً تقريباً . ومثل هذا السرداب يعرف

في أوساط النحفيين به (سرداب السر) - وكان سرداباً مهجوراً ومطمئناً تقطبه الأوساح
والحشرات الصارّة ، ولم يكن يمكن للوصول إليه إلا عن طريق سلم صيق جداً ، وكان
المدخل إلى هذا الطريق عبارة عن دمه صعبة قد وصعب على سطح الأرض

وفي يوم من الأيام بينما كنتُ أُحدّق في البعوضة المذكورة ، وإذا بي أحد نفسي
قد سقطت من خلالها وعبر ذلك السبب استيق إلى أعماق ذلك السرداب المحيط ،
ولسوء الحظ صدف أن وقع رأسي على قطعة عظم حادة ، فخرقت رأسي ، وكادت
أن تصل إلى الدماغ ، وأما بطي فقد كان نصيبه هو الآخر قطعة رجاج ملقاة على
أرض ذلك السرداب ، فأغمى عليّ حسبه ، وفقدت الشعور بما حولي

وفي هذه الأثناء اعتقدتني واندتني ، فصارت سحبت عني في رويا البيت ، ولكنها
لم تحدثني ، فذهبت إلى والدي وقد كان مشغولاً بالمطالعة على سطح المنزل
فأخبرته بالأمر ، وحينها برز والدي من أحلّ سحبت عني ، فوعدت عباءه عني
بإفاده السرداب المفتوحه ، وما كان منه إلا أن أسرع بأسرول إلى ذلك السرداب
المظلم ليحدثني طريحا على الأرض ودماء تنرف من بطي ورأسي

حينئذ قام بأحدى سريعا إلى المستشفى ، إلا أنهم لم يستطيعوا علاحي مما أأ
فيه ، وقال الطبيب لوالدي عليك أن تأخذه إلى مستشفى الحلة إن كنت تريد
علاجه ، فإن وسائلهم أفضل وأتمن ، ولكن لما كانت مدينة الحلة بعيدة عن النجف
الأشرف ، ووسائل النقل كانت قليلة وبداية ، اضطر والدي أن يعودني إلى البست
لعله يصل إلى حل آخر ، إلا أن والدتي أصرت عني بغائي تحت رعاية المستشفى ،
فأرجعني والدي إلى حيث أحدى ، وبقيت هناك في حالة إغماء لمدة ثلاثة أيام

فلما رأى سيدنا أن لا جدوى من بغائي في المستشفى ، توجه حسبها إلى
أبواب الله التي بها يؤتى ، مسرعا إلى الله تعالى بالإمام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام ، ومقسما عليه بمصائب حدثته اضدقة الشهيدة لزهراء عليها السلام ،

ثم أحدي من المنشي ، مما حظى بعض خطوط إلا وأفت من غمائي ،
وفتح عبي في وجهه الكريم ، وكب دنت في وسط حاله من دهول الأطباء
ونعجبهم ، لأنهم كانوا في حالة يأس من شفائي

الكرامة الخامسة :

عندما تفحرت الانتفاضة الشعبانية المباركة ، وقف السيد السرواري رحمه موقفه
النازل ضد النظام الجائر ، فأثار مار الحقد ولا انتقام في نفوس الظالمين
ولما أحمد الطاعة العراق الحرة الشعبانية الجديدة ، بعث فرعون العراق حلاوته
لإلقاء القبض على السيد السرواري رحمه ، كما حصل فعلاً للسيد الخوئي رحمه^(١)
فقاموا بالبحث عنه ثلاثة أشهر متواصلة ، وتعرض مسرله للهجوم المصحح
عشرات المرات ، فكانوا مدحون وهو أمامهم ، ولكنهم لا يلمحون به تلاً ،

(١) مما يحز في نفس ما قرأنا لبعض المعاصرين في ترحمته لوالده رحمه والسبي جئات
تحت عنوان (خطيب العلماء) - حيث ذل فيه - ولقد شاء الله تعالى أن يحفظ لهذا السيد
بصائر كرمته وعزه وشرفه ، فلم تدنس صفحة حياته البيضاء بنقطة سوداء من وراء شاشة
التفريغ أو على المسر ، ولقد كان الوحيد من وجوده لحورة الذي يمكن أن يستغل له هذه
القضية ، من مكث في الجف لأشرف حتى لما بعد انتفاضة شعبان ١٤١١هـ ،
ولم يصح بصعوط المعتنين وقصرهم على مدح السلطة وخدمتها إعلامياً ، خطيب
العلماء ٨٤

إن هذا الكلام رعم ما يحويه من لأشبه الترحي في تصوير عدم وجود من لم يستله
الله تعالى بقر السلطة سوى والده بمقدم رحمه ، السيد السرواري رحمه وأحرون غيره قد
تجاوزوا هذه ببحه إلا أنه بعث الألم في نفس من رحية تعريضه بوجود أعلام الجف
لأشرف ، بل بوجود لطاعة ، تدبر استدعاهم النظام النائد وأجرهم - كما يعترف بذلك
الكتاب نفسه - على العوة بعض بكتعات ، واعتذر ذلك بقطه سوداء قد دنت صفحات
حياتهم ، مع كونهم خاصعين لفهر السلطة وصعظ

ولا يجدون له أثراً ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾^(١)

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٢)

(١) البقرة ٢٠٢

(٢) يس ١٠٣٦

الجانب السياسي

المقدمة

يبدو هذا العنوان برفاً إذا ما قورن بوجه حوروي ، خصوصاً إذا كان من شوح بحوزة وكبار السن فيها

مع أن هذا العنوان يبدو عادياً جداً عند ساط الحفيفة والنوافع ، فليست أطنأ أحداً من علمائنا ليس « سياسياً » بالمعنى الدقيق للكلمة ، وهل السياسة إلا السعاهة في باب الجهاد وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشبههما من الأنواع التي يعتني بها الفقه السياسي الإسلامي

ومن سعى في السيرة المعطرة لعلماء الأبرر ، ليست تحمي عليه الحكمة السياسية ومدى أبعادها الواسعة في مسيرتهم العملية

ولبيان هذا الجانب من تمام جهته يستوفي الكلام من خلال أربعة محاور

المحور الأول : مفهوم السياسة في المنظور الإسلامي

عرّفت لسياسة بعدة تعريف :

وفي المصطلح الأدبي : هي ولاية شؤون الرعية وتدير أمورها

وفي المصطلح الفلسفي ، هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق الصحيح في العاجل والأجل

وفي المصطلح العربي . هي فن الحكم

وهي المصطلح الإسلامي هي علم يبحث فيه عما تدبر به شؤون الدولة الإسلامية من القوايين والظنم التي تنفق وأصول الإسلام

وهي رواية مأثورة عن الإمام الحسن عليه السلام فيها عن معنى السياسة فقال عليه السلام

«هي أن ترعى حقوق الله ، وحقوق لأحياء ، وحقوق الأموات .

أما حقوق الله ، فأداء ما طلب ، والاجتناب عما نهى .

«أما حقوق الأحياء ، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك ، ولا تتأخر عن خدمة أمتك ، وأن تحصل لولي الأمر ما أحلص لأمته ، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي .

«أما حقوق الأموات فهي أن تذكر خيراتهم ، وتعاصى عن مساوئهم ، فإن بهم رثا يحاسبهم»^(١)

والسياسة في المصطلح الإسلامي كما هو مستفاد من هذه النص وأمثاله . هي

«تدبير الحركة الاجتماعية بحسب الموازين الشرعية»

والرحل السياسي هو من لديه لطفه العامة ، ولعده الكاملة على إدارة الحركة الاجتماعية

وما أجمل ما أحاط به فقه الطائفة سني الحكيم عليه السلام عندما سئل عن رأيه في السياسة ، وهل من واجب رجل الدين لتدخل في الشؤون السياسية ؟

إذ كان ملخص جوابه «إذا كان معنى سياسة إصلاح شؤون العباد ، ولعمل على ترفيه أحوالهم ، واستصلاح أمورهم ، كما هو المفهوم من معنى السياسة والمطلوب من السياسة ، فلم يأت الدين الإسلامي المقدس إلا للقيام بهذه الأمور

(١) الروائع المحتررة من حطب الإمام الحسن عليه السلام ١١٨

ومن الطبيعي أن من واجب رجال الدين انهم يتكلموا أو تواتر من قوة وقدرة ، كما أن
الانذار عليهم السعي في تصحيح هذه التواجبات على الكمال على حد سواء
أما إذا كان للسياسة معنى آخر ، فهذا شيء بعيد عن روح الإسلام أشد البعد ،
وليس من تعاليم الإسلام في شيء ، وعلى رجال الدين الاعتدال عن مثل هذه
الأعمال التي تنافي الدستور الإسلامي بحدود ، ولا تتشبه مع واقعته وعمله الله^(١)

المحور الثاني : خصائص القائد السياسي عند السيد السيروري

وقد نصّد السيد السيروري في كتابه عند تعرضه لبيان ما يسعى أن يتحلّى به
من يتصدّى للجهاد في عصر الغيبة ، فأبهاها إلى سبع خصائص

الأولى : أن يكون مسووط البدن ، وتكون موحات العلم متوفرة لديه بحسب
الاطمئنان المتعارفة

الثانية : أن يكون محيطاً بتمام العلم من كل حثبة وجهة ، علماً وعملاً ، بحيث
يكون مرآة واقعية للشريعة المقدسة من جميع لجهات

الثالثة : حسن الإدارة ، وبكفئته أن يكون - أعقل سليم وبحرسي واسع .
ليكون قادراً على تنظيم الأمور - كتاً وحرثاً - وتدير الحوادث الواقعة بتطبيقها على
الأحكام الإلهية ، ويكون ماوساً بما جرت عليه عادة الله تعالى مع أسبائه وأوليائه في
حصر صفات الغيبة على الأعداء ، وكيفية المعاشرة معهم

الرابعة : أن يكون مستبحاً عن الماديات بتمام معنى الاسلاح ، وعلوّ همة من
كل جهة ، وكثرة اهتمامه بالدين وأهله ، وجهده في البرع والتقوى ، وأن يكون متزهاً
عن الصفات الرديئة من المكروهة عند الناس - وعدم توهم الاعتلاء في نفسه على

(١) حياة السيد للحكم ٧٠

أحد ، وكثرة مواظته على العبادة مع خلوص . كالتجهد في الليل ، والمداومة على التواضع . ليأخذ الله تعالى بيده . كما في بعض الروايات ^(١) . ويلهمه بما هو صلاح النوع

الخامسة : أن يكون محاطاً بالحرء ودوي الكدّة المعتمدين الثقات ، ليتشاور معهم في كل حجة ، بحيث يكونون نداً وحده في بيل مفاصده وأهدافه ، ويكون كل واحد منهم معه كخواص أصحاب رسول الله ﷺ مع النبي ﷺ

السادسة : انقياد عامة الناس له انقياداً واقعياً لا ظاهرياً فقط ، واستيلاؤه على المال استيلاء غير محدود من كل جهة

السابعة : كثرة الاهتمام برفع الاختلاف بين المسلمين بالحجة والبيان ، لا بالسيف والسان ، بل وكذا بالنسبة إلى جميع الأدیان

وبعد أن عرّض ﷺ هذه الخصائص السبع على عليهما سوله : « إن أكثر أدله ما ذكرناه عقلائية مقررّه في السنة المعصومية » ^(٢)

المحور الثالث: السيد السبزواري وواقفه السياسية

بعد أن عرّفنا مفهوم السياسة في المنظور الإسلامي ، وخصائص القائد السياسي ، نجد بأن الكيان الحوروي له وجره السياسيّة الرائدة ، التي تحرّكت من خلال الرؤية

(١) صحيحه أن من تعلب ، عن الإمام الافرغيني : « إن الله حلّ حلاله قال ما تقرب إليّ عبد من عبّادي بشيء أحبّ إليّ ممّا عرضت عليه ، وإنّه ليتقرب إليّ بالنامية حتّى أحته ، فإذا أحته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وإنّ الله الذي يطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دهاني أحته ، وإن سألني أعطيه » وسألت شيعه لأب ١٧ من أبواب أهداد المرائض ، لحديث ٦

(٢) مهذب الأحكام : ٨٦/١٥

الواقعة انعكسه عن العلاقة الطبيعية بين مدبر والسياسة، ومن تلك الوجوه
اللامعة السيد السرواري رحمه الله الذي لعب دوراً بارزاً في الواقع السياسي للأمة
الإسلامية

وهنا نقف لسعرّف على بعض لأمر وموقف السياسة للسيد السرواري رحمه الله

الموقف الأول: موقفه من الانتفاضة الشعبانية المباركة

وقد برز موقف السيد السرواري رحمه الله في هذه المرحلة عندما تفجرت ثورة أهل
الحدوب، الذين استطاعوا نصالهم الدس أن يستطروا على مدن الحدوب بأكمدها،
وفي نفس الوقت تفجرت ثورة أهل انصرة، وساعاً لهم تحركت مدينة الحف
الأشرف لتلعب دوراً بارزاً في حركة الثورة

إلا أن هذا التحرك حتى يواصل مسيرته ثورية كان يحتاج إلى الدعم العلماني
من قبل الحمار العادي المتمثل في لاهم من يعظمهم، رائدي الحركة السيد
الحوشي والسيد السرواري رحمهما الله

وتفاعلاً مع لموقف الذي كان يقتضي بحركة الدعمة العاعدة، أصدر السيد
السرواري رحمه الله بياناً لادعاء دعمه، لانسده لسمانة لمباركة، ومدد بالظلم
والظالمين.

ثم أمر أحد أجهه بالقاء لبيان اشريف في بحرم العلوي لظاهر، أمام الجموع
العميرة والحماهير المحتشدة، فكان نه أثره لكبير وصدده العميق في تأحيح لروح
الثورية عند أبناء العراق

ولما أحمدت نار ثورة والانتصاه، وسنطاع البعث الظالم بمعونة عملائه
المستكبرين أن بوقف المد الثوري، أصبح السيد السرواري رحمه الله ملحقاً للثائرين
وقبله للخائفين.

الموقف الثاني: موقفه من الغزو العراقي للأراضي الكويتية

لما استولى الظالمون على الأراضي الكويتية، وتسلّطوا على أهلها، وأهلكوا الحرث والنسل، وقف السيد سروري رحمه الله موقفه الحاسم تجاه جرائم البعث اللاإنسانية، فأصدر فتواه الحالدة المعكسة عن رؤيته لسياسية وموقفه انفرادي، ليتناول موقعية تلك الجرائم المعنوية من خلال المصنوع الفقهية في الشريعة الإسلامية فكان موقفه الحالد يتحرك من خلال ثلاث قنوات

القناة الأولى: الإفتاء بحرمه الذخون إلى الأراضي المعصومة

القناة الثانية: الإفتاء بحرمه التصرف في الأموال والممتلكات الكويتية

القناة الثالثة: الإفتاء بعدم صحة الصلاة على الأراضي الكويتية

وقد سأله بعض الحدود العرفيين عن صحة صلاتهم؟ وأجابهم بـ: وتكل صراحة بعدم صحتها وإجرائها

موقفه الثالث: موقفه من دعوى السفارة في عصر الغيبة

طاهره دعوى السفارة في عصر غيبة من تصواهر انحطاطة في المجتمع الإسلامي، لما شتمل عليه من أفكار لهدامة والمبادئ، منحرفة التي تتنافى مع الكيان العقائدي للمكر الشعبي

وقد بدأت هذه الظاهرة في فترة متأخرة تشق طرقها في المجتمع الحر في على يد أحد دعائها المفسدين

فكاد لها أنرها الواضح في استمطاب أصحاب العقول الضعيفة والعفيدة السطحية، مما أدى إلى التمرق الاحتماعي، وتشويه الناحية المقدسة، وانعكس بالحقوق الشرعية.

فما كان من علمائنا الحماة، ومراجعنا الأناة، إلا أن واجهوا هذه الصاهرة، ونددوا،

بدعاتها وحملة شعاراتها حتى تمّ النضاء عليها

وفي طليعه الأعلام الدين ساهموا في استئصال هذه ظاهرة السيد السرواري عليه السلام
حين أصدر فتواه المباركة المتضمنة ستطير

الأولى: سمه تعالى من اعتقد بهذه الدعوى يكون فاسداً

الثانية: على المؤمنين أن يتحسروا عن هذه المحاطر التي توحى
بحو الشقاق والاحلاف في الدين، والاحرف عن الصراط المستقيم، وفقههم الله
تعالى لما فيه الخير والصلاح ^(١)

المحور الرابع: تحليل البيان السياسي للسيد السرواري عليه السلام

وقبل عرض التحليل المصمومي لنقصر الوثائقي لسيد السيد السرواري عليه السلام
السياسي، سنحل النقطة الكامل للبيان في صدره السيد السرواري عليه السلام في
الانتفاضة الشعبية المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَدْنِ لِلَّذِينَ يُفْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا قَرْنَا لَهُ عَنِ تَضَرُّعِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ^(٢)

أيها المؤمنون الكرام موت عنكم سموت مريرة شاقة، سيطر فيها الظلم
ورمته، فأراق الدماء، وهتك الأعراس، وأهدت المقدسات الديسة، وعطلت
الأحكام الشرعية، فكوا كما قيل فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قُلُوبَهُمْ دَارَ الْجَوَارِ • جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسَوْنَ الْفَرَا •﴾ ^(٣)

(١) ظاهرة العيبه ودعوى سفارة - الملاحق ١١

(٢) الحج ٢٢ ٢٩

(٣) إبراهيم ١٤: ٢٨ و ٢٩

فاستدرجهم عز وجل وأمهدهم فيه يتعطوا، بل كانوا كما أبحر عنهم تعالى فقال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(١)، وكذا الصل المصل الفاسد، قد سعى في بساد فأهدت الحرث والنسل قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾^(٢)

فحمد الله وشكره - حلت عصيته - على مامن عيب بر وال انحرور والصلم، وبستهل إليه - حل شأنه - سط العدن وبسط رب شاء الله تعالى، وأسأله تعالى أن يوقف المؤمنين ويسدد خطاهم قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٣) أيها المؤمنون ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾^(٤)، والله معكم، وإني أدعو الله تعالى وأنصرع به أن يظركم ويوفقكم لكل ما فيه نعيم والصلاح، فعليكم بالاستعانة في سلع أحكامه، وانه عوة إليه - عز وجل - والموطئ على دسكم، والسعي في تشب عرائنكم قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ هَادِيَهُ الْأُمُورِ﴾^(٥)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبارك خطاكم

١٦ شعبان المعظم ١٤١١ هـ

السبزواري - النحف الأشرف

الحتم الشريف

(١) لبقرة ٢ - ٢٠٦

(٢) لبقرة ٢ - ٢٠٥

(٣) لبعكوت ٢٩ - ٦٩

(٤) آل عمران ٣ - ١٣٩

(٥) الحج ٢٢ - ٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

((اذن للذين يقاتلون باسمهم ظلوا على الله على نصرهم لقدير))

أيها المؤمنون الكرام مرت طيكم سنوات مريّة شاقّة صواب سطر فيها
السلام وزمته فأراق الدماء وهتك الأعراس وأهان المقدسات الدينية
وهلك الأحكام الشرعية فكانوا كما قال تعالى فيهم " ألم تر إلى الذين بدلوا نعمتي
إله كفرًا وأحلوا قسهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار " فاستدرجهم
عز وجل وإمهلهم فلم يتعظوا بل كانوا كما أخبر عنهم تعالى " وإذا قيل له اتق الله
أعدته المزعج بالاثم فعميه جهنم وبئس المهاد " فكان الصال الضال
الفاسد قد سعى في الفساد وأهلك الحرث والنسل " قال تعالى " وإذا تلقى
سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " فعمد
الله وشكره حطت عنته على مائن طيّا يزول الجور والظلم ويشهد الله جل شأنه
ببسط العدل والقسط أن شاء الله تعالى وأسأله عز وجل أن يوفق المؤمنين بعدد
خطاهم قال تعالى " الذين جاهدوا معنا لشهدتهم سنا " أيها المؤمنون
لاتهبنوا ولا تعزبنوا وانتم الأغنياء والله معكم وأنى ادعوا الله تعالى واتضرعوا إليه أن ينصركم
ويوفقكم لكل ما فيه الخير والصلاح عليكم بالاستقامة في تلبية أحكامه والدعوة
لحمه عز وجل والمواظبة على دينكم والسعي في تثبيت عزائمكم قال تعالى : " الذين أن
مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الأمور " ..

والسلام طيكم روحه الله بركاته وبارك خطاكم

السيزواري
النجف الاشرف

٦ شعبان المعظم
١٤١١ هـ



وبعد قراءة سريعة لبيان السيد السرواري رحمته نقف معه وقفتين

الوقف الأولى: الوقفة الفنية

ويلاحظ فيها ثلاثة معالم:

المَعْلَم الأول: براعة الاستهلال، وهو من المحسّنات السلاغية، ويتراد منه الابتداء بما يناسب المقصود، بأن يكون الكلام مشتملاً على إشارة إلى ما سبق الكلام لأحده، بحيث يتفاعل معها السمع فيصفي للكلام شكلته

وقد قبل سابقاً إنَّ حسن الافتتاح دعية الانشراح، ومطية الحاح

وما أحمل ما افتتح به السيد السرواري رحمته بيانه: إذ بدأه بآية قرآنية نسمُّ عر مقصوده، وتشير إلى تمام مراده، فبرع في استهلاله بقوله تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُنَاقِضُونَ عَلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾

المَعْلَم الثاني: حسن الاختتام، وهو الآخر أيضاً من المحسّنات السلاغية والإبداعات الفنية، ويراد منه احتتام الكلام بالحنمة الحسنة التي لا تبقى محالاً للريادة عليها، لما فيها من الحس ولرشاقة والحرارة، مع تضمّنها معنى تاماً يؤدّن السامع بأنّه العاية والختام

وقد أجاد السيد السرواري رحمته مرّة أخرى في اختتام بيانه: إذ ختمه بآية قرآنية مباركة تحمل المعنى المذكور، وهي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

المَعْلَم الثالث: السبك القرآني، وهذه ميزة فنية أخرى يتحلّى بها بيان السيد السرواري رحمته، لم نعهد لها في سلسلة لبيات السياسة، وترداد الروعة الفنية جمالاً في بيانه الشريف عندما نتمعر في كعبية سبكه بلايات المباركات، وحسن ربطه بين المعاني القرآنية وبين الواقع المعاصر

مما جعل للبيان الشريف رويةً قرآناً رُبعاً، يجب أن تؤطّر به سائر البيانات السياسية الإسلامية

الوقف الثانية الوقفة السياسية

ويلاحظ فيها ثلاثة أبعاد

البعد الأول: التعريف بالمنطلق، وهو من الأبعاد الطبيعية في العالم السياسي، فكل «سياسي» ثائر، يعيش الحركة الثورية، يسعى له أن يعرف الجماهير بالعوامل والمفومات لحركته ثورته، ويوضح لهم الأهداف والطلّعات الإصلاحية، حتى يتفاعل الجمهور مع حركته وثورته

وهنا وإن كانت العوامل لتأجيج ثورية ولاستهضة عبية عن التعريف، إلا أن الموقع القيادي للسيد السبرواري رحمته الله يفرض عليه سائر عوامل الاختصاص، وذلك لإعطائها الصبغة الشرعية أولاً، ولبين الخطوط العريضة للأحيان القادمة ثانياً ومن هنا نجد السيد السبرواري رحمته الله في بيانه قدم عملية التعريف بالمنطلق، ولأهداف، كسائر القادة والسياسيين الثائرين

البعد الثاني: عمق الرؤية، وهو من الأبعاد الحساسة عند السياسيين، ومن المفومات الأساسية للشخصية السياسية، ولشخصية التي تعيش الآفاق الصيقة والرؤية المحدود للأوضاع السياسية تعتبر شخصية «رحمته الله» في المظهر السياسي وهذا نجد هذا البعد مشرقاً في الشخصية السياسية للسيد السبرواري رحمته الله، ومع كونه قد أدلى في بيانه لسياسي بتصريحات خطيرة للمقاومة والانتفاضة، إلا أنه كان حريصاً بشدة على عدم التصريح بهوية الجبهة المقاتلة، حذراً من استرجاع النظام كيانه وسلطته، وبالتالي يجعل هذا البيان وثيقة ومستنداً لإدانة السيد السبرواري رحمته الله، وهذا يكشف عن عمق الرؤية السياسية عند السيد السبرواري رحمته الله

البعد الثالث : الاهتمام بالنظم الإداري، وهو من المفومات الأساسية للحركات الثوريّة « التعبيريّة »، فإن الثورة « الانتلايّة » إذ لم تكوّن لها « جهازاً إداريّاً » يعنى بوضع القواعد التنظيميّة والإحتتماعيّة، فإنّها تكون « ضعيفة السبة » ومعرضاً للسقوط والانهيار

ومن هنا نجد السيّد السروارى رحمته في بيده السياسي بولي الحفاظ على « النظم الإداريّة » اهتماماً كبيراً، من أجل تحديد على كنان « الانتفاضة الشعبانيّة » وبكشف هذا سعد عن الحكمة لبيته ولفكر إداري عند السيّد السروارى رحمته

الجانب العلمي

مسيرته العلمية

بدأ السيد السرواري رحمه الله مسيرته العلمية ودرسه الحوروية وهو بعد في مقتبل عمره ، ف تلقى فسماً من العلوم والمعارف على يد سماحة والده المقدّس ، وعنده أنهى مرحلة المقدمات وهو في السادسة من العمر ،
وبعدها أحده والده رحمه الله إلى الحورة العلمية بيته في مشهد المقدّسة عام ١٢٣٥ هـ ،
وحضر دروس علمائها في اللغة والأصول والفقه وغيره ،
يقول السيد السرواري رحمه الله : جاء بي وبدي إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام ووضع يدي على صريحه محاطاً بالإمام الرضا عليه السلام هذا ، ديعه وأمانة عندك ، أطلب منك أن أراه مرحعاً من المراجع ، وكان عمري آنذاك ست سنوات ،^(١)

وبعد إنهاء مرحلة السطوح لعب ها حربي مدينة نجف الأشرف معقل العلم و قبلته عام ١٢٤٥ هـ ، وحضر على أكار علمائه وقطّاح فقهاء وفقهاء وأصولاً منفقاً في ذلك بيّص نهاره وسواد ليله^(٢) حتّى أحيّر بالاجتهاد وعمره الشريف لا يتجاوز

(١) حياة مرجع المسلمين الإمام السرواري ٦٠

(٢) نقل لي الأستاذ المعظم سماحة نخبة الشيخ هادي العسكري (دامت بركاته) عن العلامة لتقي لشيخ محمد تقي الحراسي رحمه الله أنه عندما كان طالباً كان يقطن في مدرسة (لقوام) في نجف لأشرف ، وكان سيّد سرواري رحمه الله طالباً في نفس المدرسة أيضاً ، رحمه الله

الثانية والعشرين^(١).

ولم يكن بد لك انقدر المعرفي ، بل وصل المسيرة العلمية حتى وحد نفسه مستعياً عن الحضور عند الأستاذ عبد عام ١٣٦٥هـ ، وكان عمره الشريف آنذاك ٣٧ سنة وبعدها شرع في البحث والتدريس فقهاً وأصولاً ، فباحث في الفقه ثلاث دورات كاملة ، وكان يقول : وهذه من نعم الله عليّ^(٢) ، كما ساحت أيضاً دورتين في المكاسب ، وست دورات في علم لأصول ، واستمرت حلقة بحثه الشريف طوال ٤٥ عاماً ، بدأها عام ١٣٦٥هـ وحنها عام ١٤١٠هـ ، وكان مجلس درسه في بداياته يعقد في مدرسة الاخوند الكبرى الواقعة في شارع الرسول ﷺ إلى مدة ١٠ سنوات .

وبعدها كان يعقد في مدرسة انقوام خيف مسجد الشيخ الطوسي رحمه إلى مدة ٤ سنوات ، ثم انتقل إلى مسجد الحوشر ، وكان هو الممر الأخير ، فلارمه بالبحث

إلا أنه كان متميزاً عن بقية الطلاب ، فبما لجميع كانوا يرقون من أنفسهم بالاجتماع خارج العرف والحدث مع بعضهم البعض ، وإنما هو رحمه فقد كان مشغولاً طوال وقته بالمطالعة والبحث ، وإذا احتاج أن يرقه عن نفسه قبلاً ، كان يحرج من عرفه الواقعة في الطابق العلوي من المدرسة وينظر إلى فـ . لمدرسة والطلاب المحتممين فيه بمقدار ربع ساعة أو عشر دقائق ثم يعود لمراصلة اشتغاله .

(١) أجير السيد السيوري رحمه دوايه ورويه من قبل كبار علماء عصره ، وهم

- السيد أبو الحسن لأصفهاني رحمه

- الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني رحمه .

- الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه

- الشيخ آقا صياء الدين العراقي رحمه

- الشيخ عبد الله المقامقاني رحمه

(٢) نقلاً عن نجله الأكبر رحمه

والتدريس وإقامة صلاة الجماعة بأمر من أستاذه الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته ، ولحق السيد السزوازي رحمته أن يكون مدفنه قريباً من مكان لازمه بالعلم والعبادة ، كان هذا المسجد هو متواه الأخير .

ومسيرة السيد السزوازي رحمته في تدرسه ، كانت لها ثلاث مثاليات هي عاية الحسن والروعة

الأولى : أنه كان شديد الالتزام بأوقات درس ، ودائماً ما كان يسبق تلامذته في الحضور إلى مكان الدرس ^(١) ، مع حثه وتشجيعه لهم على حوارهم ومناقشته والاستفادة منه .

وهذه ميرة تفتقد الحورة العلمية في وقتنا المعاصر ، ففي الوقت التي هي مليئة فيه بالأساتذة والمدرّسين ، فإنها تفتقد المرئس للعلم والسلوك

الثانية : أنه جعل يومي الحمير والجمعة كسائر أيامه الأسبوعية ، فكان يشتغل فيهما بتدريس الفلسفة والتفسير والمعرفان

ببما العرف الحوزوي السائد يعتبر هذين اليومين من كل أسبوع راحة واستجماماً للطلبة الحوزويين

الثالثة : أنه كان يقوم بإلقاء ثلاثة دروس في اليوم الواحد اثنين منها في الفقه صباحاً وعصراً ، والآخر عصراً في الأصول

ببما العادة الحارفة عند الفقهاء لاقتصار على درسين في كل يوم فمهاً وأصولاً وهذه المثاليات - التي يحب أن تكون بمراساً يستضاء به لكل تلامذة المدرسة المحمدية - تكشف عن مزيد من الاهتمام ، وقوة في النشاط ، من أجل الوصول إلى

(١) وقد نقل بعض من تشرف بالكتابة عن أحواله شريعة رحمته وأن داعيه لسبق التلامذة إلى مجلس الدرس هو أن لا تتسبب في وقوف التلامذة به عند دخوله ، جمال السالكين : ٦٥ .

أعلى مراتب العلم والمعرفة

ونقل أحدهم عن آية الله العظمى سيّد عليّ الندي رحمته ^(١) قوله : إنّ من العلماء من يذهب إلى الحنف الأشرف ، وبعض فيهم عشرات السنين ، فلا يعرف فيها إلّا طريق الحرم بعدوى انطهر وموضع درسه ؛ لا شغاله بالعلم والتحصيل ، أمثال السيّد عبد الأعلى السبرواري رحمته ،

ولله درّها من شهادة صادرة من نفس طاهرة مهذّبة ؛ يد شهادة البدل لئله من أندر الشهادات في حياة الحورة المعاصرة

(١) هو سماحة آية الله العظمى سيّد عليّ بن أبي الأصهب رحمته ، المولود عام ١٢٣٣ هـ ، والمتوفى في شهر شوّال من سنة ١٤٠٩ هـ ، وكان رحمته من أعظم أساتذة الدراسات العليا في كلّ من الحنف الأشرف وقم المقدّمة ، كما كان من عمالقه المحققين في الفقه والأصول والرجال والحكمة والكلام ، وقد تحرّج عن يديه عشرات من الفصلاء ومجتهدين ، كما ترك وراءه ثروة علميّة حديّة بالتقدير ولا حصر

أساتذته

من مظاهر العناية الإلهية بالسيد السبروري رحمته الله أن الله قد يسر له أساتذة أكفاء ،
 بهم من علومهم واعترف من كونهم ، فحصل على عصارة أفكارهم وحلاصه
 آرائهم

كما منحه سبحانه وتعالى دكةً حاذيةً ، ورحمةً فوريةً ^(١) ، وعقربةً نادرةً ، فساعدته
 كل ذلك على السمع والتمعن والوصول إلى أعلى المراتب العلمية

١ - أساتذته في خراسان :

١ - الأديب التيسابوري الأول : المولود عام ١٢٨١هـ ، والمتوفى عام ١٣٤٤هـ ،
 وكان أساتذ العلوم الأدبية لأول في مشهد المقدسة ، وقد قرأ لديه السيد
 السبروري رحمته الله العلوم الأدبية ^(٢)

٢ - آية الله الشيخ محمد حسن البرسي رحمته الله : المتوفى عام ١٣٤١هـ ، وكان من
 حجرة الأساتذة المعروفين في مشهد المقدسة ، وقد قرأ عنده السيد السبروري رحمته الله
 الفقه والأصول ^(٣)

٣ - آية الله السيد آقا بزرگ الحكيم رحمته الله : المتوفى سنة ١٣٥٥هـ ، وكان من مبرري
 أساتذة الحوزة في مشهد المقدسة ^(٤)

(١) نقل عن السيد الخوئي رحمته الله أنه قال : ما من حديث من الأحاديث لمصومية إلا والسيد
 السبروري رحمته الله حافظ له ،

(٢) مشاهير مدفون در حرم رضوي . ٥٥

(٣) مشاهير مدفون در حرم رضوي : ٢٧٩

(٤) مشاهير مدفون در حرم رضوي : ٤٥٩

٤- آية الله السيد محمد الطهراني النواماني رحمته الله، والمعروف بـ (العصار) المولود عام ١٢٦٥هـ، والمتوفى عام ١٣٥٦هـ، كان من تلامذه المحقق صاحب الكفاية رحمته الله المجتهدين، ومن المؤتمنين بمكتبر في الفقه والأصول والحكمة والأخلاق والتدريج والكلام، ومن وحيه أساتذة حوزة مشهد العلمية^(١)

وقد قرأ عندهما في الحكمة والفلسفة

٥- آية الله الشيخ حسن علي الأصفهاني رحمته الله، والمعروف بـ (الحدودي) المولود عام ١٢٧٩هـ، والمتوفى عام ١٣٦١هـ، وكان من تلامذه السيد الشاركي رحمته الله في العلوم العقلية والفقهية، ومن تلامذته المعروف بكبير السيد مريض الكشميري رحمته الله في المعارف الإلهية^(٢).



وكانت لهذا الشيخ كرامات فوق حدّ العادة والإحصاء، كما كانت له حالات عرسه ومكاشفات عجيبة يحتفظ بها ذاكره السيد لسيرته رحمته الله، منها

أنّ الشيخ الأصفهاني رحمته الله في أحد محاسن درس التفسير، كان يدرس كتاب (الصافي) للبعض لكاشاني رحمته الله، فأعصر عليه أثناء الدرس، وكأنّه قد عطّ في يوم عميق، ولم يجره أحد من تلامذته أن يوقفه، إلى أن مرّ وقت ليس بالتصير فتبع عيبيه وهو يردد «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم»، واعتذر عن الدرس، فأراد أحد تلامذته معرفة سرّ هذه بحاله فلم يصرّح له بشيء

يقول السيد السبروري رحمته الله «لما عنمت بأنّ هذه الحالة حاصلة لبعض الأسرار العبيية، صرّحت ألتج عليه كثيراً لمعرفة لسرّ، إلى أن أجاسي فقال إني في تلك الساعة ذهبت إلى المحف لأشرف لحضور تشيع حشود أحد العلماء الصالحين»

(١) مشاهير مدفون در حرم رضوي: ٢١١

(٢) مشاهير مدفون در حرم رضوي: ٦٥.

يقول السيد السزوري رحمه الله : « وكنا في مشهد الإمام عليه السلام ، فادرت إلى ورقة وكسبت اليوم والساعة بالتحديد .

ومرّ وقت على الحادثة ، حتى جاء أحد مؤمسين من الحنف الأشرف ، فسألته عن يوم وفاة ذلك العالم ووقت تشييعه ، فأجاب بأن يوم الوفاة ووقت التشييع هو نفس اليوم ونفس الوقت اندي ذكره الشرح الأصمعي رحمه الله ^(١)

ولعله رحمه الله يشير إلى هذه الحادثة ، عندما تحدث في بعض كلماته الشريفة عن حقيقة (خلع الروح) فقال : « وحسب يقدر العبد المحاهد المؤمن على الخلع واللس ، ومن حيث شروق نوره على هذا لندب تحرك البدن قدر ذلك الشارو ، ومع درك هذه المراتة قد يصل إلى مرتبة جمع الجمع بأن يكثّر بده ، كما أسب إلى بعض الأوبياء عن وجودهم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة ، وقد رأيت بعض مشائخنا (رضوان الله تعالى عليه) ورأته بعض أصحابه في عين هذا البدن في محل آخر ^(٢)

٢ - أسأذته في النجف الأشرف :

أولاً : في الفقه والأصول :

١ - سماحة آية الله العظمى الشيخ أبو الحسن المشكيني رحمه الله (١٣٠٥ -

١٣٥٨هـ) فقيه أصولي بحري ، عالم متصنّع ، شيخ حليل ، محتهد فاضل ، من أسامده الفقه والأصول ، عُرف بالهدوء ونسكته ، وبتحقيق في العلم ، والثبت في لأمر العرفيّة ، وهو أحد المدرّسين بدرعين ، حسن التقرير والبيان ، أكمل مقدّماته اعلميّة في أردبيل ، وهاجر إلى الحنف لأشرف عام ١٣٢٨هـ ، وتلمذ على الشيخ

(١) جدوة مفتسة ١٤

(٢) مواهب الرحمن . ٧٣/٧

محمد كاظم الحراساني ، والشيخ علي فوجاني ، والميرزا محمد تقي الشرازي ، ثم اشتغل بالتدريس والتأليف والبحث ، وبرع في تدريس علم الأصول ، واجتمعت عليه حلقة من أهل الفصل والكمال ، يمني عليهم فوائد حنبلة من أسلوه عليه شيوخه

له من المؤلفات حاشية العروة الوثقى ، حاشية كفاية الأصول ، حاشية المكاسب ، الفوائد الرحانية ، رسالة في ترتب ، رسالة في الرضاع ، رسالة في المعنى الحرفي ، وغيرها (١) .

٢ - سماحة آية الله العظمى الميرزا محمد حسين النائيني : من كبار شيوخ الفقه والأصول ، ومن أعظم علماء الشيعة وأكابر المحققين ، فقه أصولي ، من أئمة التقليد ونسب والمرحمة ورعاً الثورة ، صاحب تحقيق وتدقيق ، وله سطرقات سديدة في علم الأصول والفقه ، منير في الحكمة والعلمية ، رتب حمهره من العلماء والفصلاء والمراجع ، وعداهم معلمه العزيز وأدبه الواسع سلمت إليه المرحمة بعد وفاة الشيخ محمد كاظم الحراساني صاحب الكفامة ، ورجع إليه الكثير في التقليد من محقق البلاد والأقطار ، فنهض بأعباء الرعاية الروحية والقيادة الدينية

إلى أن توفي بعد اعتلال حسده و بهير فواه في السادس والعشرين من شهر جمادى الأول عام ١٣٥٥ هـ (٢)

٣ - سماحة آية الله العظمى الشيخ آقا ضياء الدين العراقي : مجتهد محقق من أكابر فقهاء العصر ، ومراجع التقيد ، وأساطير الفقه والأصول والتربية

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف : ١٢٠٤/٣ .

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف : ١٢٦١/٣ .

والأخلاق ، وقد برع في الأصول حتى تخصص فيه ، وأبدع وأصبح لمدّرسه في
المجف الأشرف في علم الأصول

تتلمذ علي أميراً حسين الحلبي ، وشيخ محمدكظم الخراساني ، والسيد
محمد كاظم اليردي ، وشيخ الشريعة لأصفهاني ، وبزرتهم في منه والأصول
والرجال والحديث والحكمة والكلام

ثم اشتغل بالتدريس بعد وفاة الشيخ الخراساني ، وذاع اسمه ، والتف حوله كثير
من طلاب العلوم ، وأقبلوا عليه ، أولاً واضحاً ؛ لما امتاز به من حسن الإلقاء ، وعدونة
المطو ، وبحرّح عليه الكثير من الأعلام ، ورجع أساس إليه في التتلمذ ، وواصل
جهاده الفكري إلى أن توفي في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٦١هـ^(١)

٤ - سماحة آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمباني :

من أعظم المنه ، ولحقّته ، وكبار المحتضرين ، وأحباء الملازمة المسألين ،
حكيم مسخر ، وأستاذ محرّر ، وشاعر مدّح في اللقنن العرّبة والدرسيّة

هاجر إلى المحف الأشرف ، وتتمدّ على شيخ حسن اتوسركاني ، والسيد
محمّد المشاركي ، والشيخ آقا رحب انهمدي ، والشيخ محمدكظم الخراساني ،
فحصل على قسط وافر وعلوم حمّة ، وأصبح شاعراً باسمه ، وعرف بالسل وإتقان
الفلسفة ، وعدّ من كبار أساتذة المحف ، وأستاذ بالتدريس ، وكان جامعاً للكلام
والتفسير والحكمة والتاريخ وعلوم وآداب ، إلى جانب التورع والتتوى والرهف ،
مع صق الحال وشدّته ولعد امتار شعرة في المعنير سراعته وسلاسة ومبارة ودقّه
وبوغ وعبقريّة .

ويقي يروال نشاطه الفكري إلى أن توفي عام ١٣٦١هـ^(٢)

(١) معجم رجال الفكر والآدب في المجف الأشرف : ٨٨٦/٢

(٢) معجم رجال الفكر والآدب في المجف الأشرف : ١٢٤/١

٥ - سماحة آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله : فيه أصولي ، وعالم كبير ، وشخصيّة عدّه ، وعمرته سادته ، استملّ بالترئاسة لديّنة والمرحعيّة الكبرى ، وتولّى أعباءها ، وطغت شهرته الأفاق ، وأصبح مفتي الشيعة في كافّة الأقطار الإسلاميّة من غير منارع

تتلمذ على الشيخ محمّد كظم الحر ساني ، والشيخ موسى كاشف الغطاء ، والميرزا حبيب الله الرشتي رحمه الله ، وتوفّي عسى أثر مرض لارمه مدة عام ١٣٦٥هـ^(١)

ثانياً : أساتذته في الفلسفة والعرفان :

١ - سماحة آية الله العظمى السيّد حسين اللاهيجي البادكوبي رحمه الله : من أحلّ الفقهاء ، وأفاضل الحكماء ، والملاسمه ، ومن أهمّ أئمة الفقه والأصول والحكمة والسير والسلوك

هاجر إلى المحف الأشرف ، وتخرّج على رحمته الله ، وسطع بحمه في الأوساط العلميّة ، واستقلّ بالبحث والتدريس لعرره علمه وكثرة فصله ، واشتهر بالفلسفه والعلوم العقليّة ، وعرف بالحرره والسمهرة ، والتحقيق والتدقيق ، وتخرّج على يده جمع من الأفاضل حتّى توفّي عام ١٣٥٨هـ^(٢)

٢ - سماحة آية الله العظمى السيّد عليّ القاضي الطباطبائي التبريزي رحمه الله : عالم كامل ، محتند حلس ، مفسر فقه ، محدث أحلام ، ورع فاضل ولد في تبريز ، وأحد المفدّمات من ولّاء وفصلاء عصره ، وفي عام ١٣١٣هـ هاجر إلى المحف الأشرف ، فحضر على المولى عاقل الشريبي ، والشيخ محمّد حسن المامقاني ، وشيخ الشريعة الأصفهاني ، والشيخ محمّد كظم الحر ساني ، والميرزا

(١) معجم رجال الفكر والأدب في المحف الأشرف ١٠/١٢٩.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في المحف الأشرف ١٠/١٩٨.

حسين الحليلي رحمه الله، ونصّلح في العرفان والتفسير

وكان من رجال الأخلاق، وتهذيب النفس، وبحرّج على يديه جمع كبير من الأعلام، كما كان موضع تقدير وإكدار كفة بصفته في الحنف، وأقدم فيها إلى أن توفي في السادس من ربيع الأول عام ١٣٦٦هـ^(١)

ثالثاً: أساتذته في علوم القرآن:

سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله: فقيه كبير، ومحنّث محاهد، وعالم بحري، وعائد زهد، وبسك وع، ومؤلف حبير، متصّلح في العقائد، وهو صاحب البراع لمقدّس الذي سج في بحار العلوم، ودحص شه الماديس والطسعين، وكان إلى حاب هذه التيم مشتر محمداً، وأدياً عفرياً، حدم الشريعة والرسالة الحبيبة

وحدم الاساسة علمه السدل، ولديه مبيع، وكلّ فواه، ودعب مؤلفاته واحتلت حرائر الكتب في الحافيق، وفسي عمره ماصلاً محاهداً إلى أن توفي في شعبان عام ١٣٥٢هـ^(٢)

(١) معجم رجال الفكر ولأدب في الحنف لأشرف ٣ ٩٦٦

(٢) معجم رجال الفكر ولأدب في الحنف لأشرف ١ ٢٥٣

تلامذته^(١)

مدرسة السيد السرواري رحمته على مدى خمسة عقود متوالية حرّحت كوكبة من كبار الفقهاء والمحتّدين ، والعصلاء ، محققين ، والذين أخذوا على عاتقهم مواصلة المسيرة الفكرية والتدرب بحافل باليد والعطاء والتضحية لخدمة الإسلام والدين والمجتمع .

وبعضهم اليوم يُعدّ من أساتذة تحقيقات العلميّة في الصحف الأشرف وفي المقدّسة ، بل بعضهم يحمل الكفاءات ويحدره لعلّمته التي تؤهّله للقيام بمسؤوليّة المرحيّة والقيادة

وهاها يذكر بعض أولئك العارفين الذين حرّحهم مير الإمام السرواري رحمته

١ - سماحة الشيخ محمد علي التوحيد التبريزي رحمته : محتّدين ، فاضل ، محقق ، عالم جليل ، من أساتذة عمه ولأصول ، لغة ، ورع ، زاهد ، طيّب الأخلاق والسيرة ، حسن الحديث ، كان محصّلاً لدى العلماء والعصلاء ، تلمذ على يد السيد أبو القاسم الحوئي رحمته ، والسيد عبد الأعلى السرواري رحمته توفي عام ١٣٩٥ هـ في مدينة قم المقدّسة له من المؤلفات .

١ - مصباح العارفين (١ - ٧)

(١) لا يحصى أنّ من ذكرهم هنا هم بعض تلامذته السيد السرواري رحمته ، إذ من الواضح أنّ استقراءهم جميعاً يكاد أن يكون من الأمور لمتعشّره عادة ، كما أنّه يحدر الالتفات إلى أنّ مصادر تراجم تلامذته رحمته التي اعتمدها لم يعمدها في أصل نسخة التلمذة ، لأنّ بعضها قد أفسد ذلك ، وإنّما كان اعتماداً على نسخة لأولى على نقل نشأت العارفين

٢ - حاشية الكفاية

٢ - الطهارة في شرح العروة الوثقى

٤ - تفسير القرآن الكريم (١ - ٢) .

٥ - حاشية منظومة السبزواري^(١)

٢ - سماحة السيد عبد الكريم الكشميري : عالم رباني ، وعارف إلهي ،

وحكيم أخلاقي . وُلد في مدينة نجف لأشرف عام ١٣٤٣ هـ ، وفيها نشأ وترعرع تحت رعاية والده المفسر ، فأحده به في صربو بعلم والمعرفة في مرحلة مبكرة من عمره .

وقد استفاد في علمي الفقه والأصول من أساتيس المحورة المجتعة الشريفة ، كالسيدس العلمين الحوئي والسرواري^(٢) ، حتى أخذ من مبررى أساتده السطوح العليا الممكّنين ، كما استفاد في حلل العرف من أساتدة السلوك السامحين ، كالعارف الأخلاقي الكبير الشيخ مريض الطالقاني^(٣) ، الذي لارمه على مدى عشر سنوات متواصلة ملازمة الطفل لدى الصل ، حتى وصل على يده إلى أرقى مدارج السير والسلوك ، وصار من وحوه العرفاء في زمانه ، ولم يزل في النجف لأشرف حتى طالته حملة التفسير الطائفة ، مهاجر إلى قم المقدسة ، وبقي فيها حتى لحق بالرفيق الأعلى عام ١٤١٩ هـ

وقد خرج عن قلمه الشريف

١ - المحاصرات الأخلاقية (تقريراً لمحاصرات العارف الكبير الطالقاني^(٤))

٢ - تقارير أبحاث المحقق الحوئي^(٥)

٣ - شرح كفاية الأصول ، وقد قرّضه السيد المحقق الحوئي والاميلاني^(٦)

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف ١ : ٣٣٣

٤- ديوان شعر باللغة العربية^(١).

٣- سماحة الشيخ محمد صادق الكاشمري النجفي السعدي ؓ : عالم فاضل ، مجتهد ، جليل ، متبحر ، محقق ، من أساتذة الفقه والأصول والتفسير ، ورع صالح ، خبير متواضع ولد في كشمير سنة ١٣٥٢هـ ، وأحد الأوليات ومقدمات العلوم في مشهد الإمام الرضا ؑ ، وفي عام ١٣٥٧هـ هاجر إلى الحنف الأشرف وتتمدد على الميرزا محمد باقر الروحاني ، والسيد الحولي ، والسيد عبدالأعلى السيراري

وفي عام ١٣٨٤هـ عاد إلى مشهد وصدى للتدريس والبحث والدعوة والوجيه ، وإدارة الحوزة العلمية ، وأعلنت عليه كافة الطيفات لإحلاصه وقدمه وورعه وفضله

له من المؤلفات

١- مرربات أبحاث السيد الخوئي في الفقه والأصول

٢- كتابات في التفسير والحديث^(٢)

وقد تشرفت بربارة هذا الشيخ ؓ نعدّه مرّات في مدرسته العلمية (حوزة الإمام الحسن المحمدي ؑ) في مشهد معذمة ، فوحده آية في الأخلاق والنواصع لم أر لها نظيراً حتى الآن ، ولكن حياة هذا الرجل العظيم لم تدم طويلاً ، فقد داهمه المرض في أواخر حياته ، وبقي ملازماً به حتى استقل إلى حوار ربّه تعالى في ثاني يوم العذير الأعزّ من عام ١٤١٦هـ ، وقد فاجئني خبر رحيله وأنا أعترم السر من مشهد المقدسة إلى قم المشرفة ، فأنت بمقطوعة شعربة وأنا على متن الطائرة ، واليكها

(١) لسان الصدق ٩- ٢١

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ٦٧٦/٢

التلبية الأخيرة

حينما يرجع العجيج من الحج
أنت تطوي الجنان قصراً فقصراً
بـلَبَّوْنَ لَوْعَ التَّلْبِيَّاتِ
وتلبي بأعذب الكلمات
بـذراعيه ضامنُ الجنَّاتِ
وبسهديك باقة الحسناتِ
المنلطي بسأتمش الشرباتِ
وبستد في ذوى المشكاةِ
وشعاع القرآن يزهر بجنيبك



أنت يا روعة المكارم تسع
أنت نسج الأخلاق لم تُزْبالاً
لملمت خطوك القيود ولكن
إن تَوَاضَى تصفع وإن طفع
كف ترورك رهشني ودواني
هكذا كنت في معاليك فرداً

٤ - سماحة الشيخ محمد الرحمن السيرجاني (دامت قوائمه): المولود عام ١٣٥٠هـ تقريباً، من نخرة الأساتذة والمدرسين في حوزة قم المقدسة، هاجر إلى الحج وحضر على كبار أساتذتها، كالسيد الحوئي والسيد الشاهرودي والسيد الحكيم رحمهم الله، وبهل من علومهم، حتى أخير بالاجتهاد من قبل جماعة منهم، كالسيد الشاهرودي والسيد البخوردي والسيد محمدي رحمهم الله، ثم عاد إلى مدينة قم المقدسة مدرّساً ومؤلفاً عام ١٣٩٦هـ، فصدر عن قلمه كتاب حدود (في محلدين)، وكتاب القصاص (في محلدين)، وإبحار العباد في أحكام الديات، ورسالة عممية في

(مناسك الحج)، وإرث المهاج، وغير ذلك^(١)

٥ - سماحة الشيخ قربان علي المعروف بالمحقق الكابلي (دام ظلّه) المولود عام ١٢٤٩ هـ تقريباً في إحدى قرى كاس، وقد شأ فيها وأحد المقدمات عند أسانديها، ومنها هاجر إلى الصحف الأسرف عام ١٢٧٤ هـ مدرساً، فاستفاد من محضر كبار أسانديها، كالسيد السرواري وحمور كظم التبريزي والشيخ محمد تقى آل راضي والشيخ صدر الدين كوسي والشيخ محسن السكريمي والشيخ عباس القوحاسي رحمهم الله، ثم حصر الأبحاث العاليه عند أعاصم مدرستها، كالسيدين الحكيم والحوثي رحمهم الله، والشيخ حسين الحلّي والمرزا نور الرحيم والسيد الحمادي رحمهم الله

وبعد عشرين سنة فصداً محاوراً ثمثوي سيد الموحدين رحمهم الله، رجع إلى مسقط رأسه، ومكث فيه لمدة سبع سنوات مشغولاً بالبحث والتدريس ومعالجه مشاكل المجتمع، ثم عادته متوجهاً إلى قم المقدسه، وهي فيها - ولا زال أساندياً للدراسات العليا المعروفة بأبحاث الحارح

وقد حرج عن قلمه:

١ - كتاب الخمس

٢ - المباحث العقبيه (١ - ٢)

٣ - وظيفة القضاء

٤ - تحرير العروة الوثقى

٥ - مناسك الحج

٦ - توضيح المسائل^(٢)

(١) بإدنامه حضرت آية الله العظمى القائني: ١٧

(٢) الترجمة مقتبسة من موقعه على الانترنت.

٦ - سماحة الشيخ محمد رضا الجعفري (دام ظلّه): عالم جليل، وبخانة محقّق، ومنتكّم بارع، وُلد في مدينة النجف لأشرف عام ١٢٥٠هـ في عائلة مشهورة بالعلم والمصيلة، وأحد فيها مقدّمات العلوم والسطوح العليا عند فضلاء الحوزة العلميّة، ثمّ حضر في الفقه والأصول عند السيّد الخوئي والروحاني (رحمهما الله) حتّى صار من مرّري تلامذتهما وخواصهما، وحضر في لحكمة عند السيّد السزواري (رحمهما الله) ولمّا تشكّلت جماعة العلماء سنة ١٢٧٩هـ بأمر المرجعيّة، كان الشيخ الجعفري أحد أعصائها النشطين، وقد ألّفوا على عاتقه إدارة محلّة (الأضواء) المعروفة، كما أنّه انتخب أستاذاً في كلية الفقه آنذاك، فدرس فيها أصول العقائد والتفسير والتاريخ الإسلامي.

وهكذا بقي في النجف الأشرف علماً من أعلامها إلى أن اضطّرّ للخروج منها، بسبب حملة السفّرة العاشمة التي قام بها النظام الشيعي النائد عام ١٣٩٢هـ، واستقرّ في طهران، حتّى هاجر منها قبل سنوات قريبة وألّف برحله في قم المقدّسة مدرّساً ومؤلفاً، وهو الآن مشغول بإعداد مؤلّفاته لقيمه، سيّما في الكلام والتاريخ لتري النور قريباً إن شاء الله تعالى.

وحرّي بنا أن نحتم هذه الترجمة المختصرة بما قاله فيه صديقه الحاضر المحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي (رحمهما الله)، حيث نقل عنه قوله: «ولا أراي مغالياً إذا قلت لا أعرف له اليوم بطيراً في علمائنا، في سعة الإطلاع، ونسب المعلومات، وكثرة المحفوظات».

٧ - سماحة السيّد عبدالصاحب الحكيم (رحمهما الله): عالم مجتهد جليل، من أعلام الفضل والدين والأخلاق والمعرفة^(١)

(١) الترجمة مستثناة من مقدّمة كتاب (متنّي الأصول)

ولد في السجف الأشرف عام ١٣٦١هـ، وتتمد فيها على أفاضل تلامذة والده، ومارى بتفوق مستمر حتى حصر لدراسات العليا عند السيدين الحوثي والروحاني رحمهما واحتصر بالأخير مهتم، فقرر أبحاثه الشريفة في الفقه والأصول، فكان كتابه (مستقى الأصول) من أهم لموسوعات الأصولية في الفترة الأخيرة

وقد قام بتدريس السطح العالي (تمكسب والرسائل والكفاية) سبع دورات متتالية، ثم شرع في تدريس البحث الخارج فقهاً وأصولاً عام ١٣٩٩هـ، واستمر فيه حتى اعتقل من قبل النظام البعثي، ساند، وقد بلغ في الأصول إلى مسألة حجية خبر الواحد، وأتم من الفقه كتاب الاجتهاد والتقليد والطهارة، وبقي رهس الاعتقال حتى قُتل مظلوماً مع خمسة من أسرته عام ١٤٠٣هـ^(١)

٨- سماحة السيد محمد الفيروزآبادي رحمته : محل سماحة آية الله العظمى السيد مرتضى الفيروزآبادي رحمته صاحب لكتاب المشهور «عناية لأصول»، عالم جليل، ومدرس فدير وُلد عام ١٣٤٩هـ في مدينة السجف الأشرف، وأخذ فيها معذمت العلوم ودروس السطح العالي على يد كبير مدرسيها، ثم حصر الأبحاث العالية عند أساطين الفقه والأصول، كالسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد البجوردي والسيد الحوثي رحمته، كما استناده في العلوم العقلية من محضر السيد السيزواري رحمته.

وبقي في السجف الأشرف حتى هُجر منها عام ١٣٩١هـ، فقصده قم المقدسة، ولكنه لم يبرح فيها طويلاً، حيث عادرها إلى مدينة الري، وعلى إثر وعكة صحية عادرها هي الأخرى إلى مظفة (شميرانات)، وكان في جميع تنقلاته مشغولاً

(١) عدّه من تلامذة السيد رحمته السيد حسين نجيب محمد في كتابه (جمال السالكين: ٢٢)، وأكد لي ذلك نجل السيد السيزواري رحمته سماحة السيد علي حفظه الله

بالتدريس والكتابة وصلاة الجماعة ، حتى توفي عام ١٤١٥هـ

وقد خرج من مؤلفاته :

١- كفاية المفسرين في تفسير القرآن المبين

٢- ذخائر العقى في شرح العروة الوثقى

٣- منتهى العناية في شرح الكفاية ، وغيرها^(١)

٩- سماحة السيد محمد كلانتر ؑ : عدم فاصل ، ومؤلف حليل ، ومتشع

حبير ، وكاتب محقق ولد في النجف الأشرف عام ١٣٤٣هـ ، وقرأ مقدمات العلوم

والأوليات ، ثم حضر على أفطاب الحوزة ، كالسيد الحوئي والسيد لسرواري ؑ ،

وتولى عمادة جامعة النجف الأشرف الدينية ، التي أسسها في حي السعد ، وهي

من أوسع وأصح مدارس النجف الدينية ~~من قبل~~ بإدارتها^(٢)

له من المؤلفات :

١- دراسات في أصول الفقه (٣-١) ، وهو من خبرة الشروح النافعة لكتاب (كفاية

الأصول)

٢- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (١- ١٠)

٣- شرح المكاسب (١- ١٧)

٤- البداء

٥- شرح دعاء الصباح ، وهو أحرم ما طبع له ؑ

١٠- سماحة الشيخ محمد آصف المحسنی : عالم ، فاضل ، متشع ، محقق

(١) منتهى العناية في شرح الكفاية. المقدمة

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ١٠٨٩/٢

ولد في مدينة (فندهار) في أفعانستان عام ١٣٥٢هـ، وأحد فيها دراسته الأولية، ثم هاجر إلى الحنف الأشرف عام ١٣٧٢هـ. فحضر عند كبر أستاذتها، كاية الله العظمى السيد الحوثي رحمته، وآية الله العظمى سيد الحكيم رحمته، وآية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي رحمته، وآية الله العظمى الميرزا فخر الربيعي رحمته، وآية الله العظمى السيد عبد الأعلى السرواري رحمته، حتى وصل إلى أبحاث العليا في الفقه والأصول له من المؤلفات.

١ - حدود الشريعة (٤ - ١)

٢ - بحوث في علم الرجال

٣ - صراط الحق (١ - ٣)

٤ - فوائد رجالية^(١)

واحر ما صدر عن قلمه كتايب (مشرعة البحار)، وقد أحدث هذا الكتاب صحة كبيرة في أوساط الحوزة العلمية؛ لأنه عبر مشروع، سبط المثل، بل الآلاف، من الروايات الشريفة، ولبت المترحم قد كتب بدلاً عنه كتاباً يحاول فيه تصحيح الروايات من خلال إقامه الفرائض بحرحة على صحتها، عوضاً عن إسقاطها والإعراض عنها، فإنه لو فعل ذلك لكان قد أسدى للمشع خدمة كبيرة لا يمكن أن تقدر

١١ - سماحة الشيخ غلام رضا عرفانيان (دام ظلّه): عالم منيع، فاضل،

محقق جليل، كثير البحث والتأليف، ومن ذوي لحة في الرجال والأحاديث

ولد عام ١٣٤٩هـ، وأحد لمتذمت ولصريح من فصلاء عصره، وهجر إلى

الحنف الأشرف عام ١٣٧٥هـ، وواصل سرامة وصب العلم، فحضر على السيد

(١) أفعانستان / لشيخ حسين الفاضلي ٢٨١ بحوث في علم الرجال ٥٢٤

الحكيم ، والسيد الحوئي ، والسيد السبزواري ، والشيخ محمد رضا المظفر رحمته ،
 واشتغل بالبحث والتأليف ، والتتبع والمباحثة ، إلى جانب المواضيع وكرم الأخلاق ،
 هاجر إلى قم إثر تهجير الإيرانيين عام ١٣٩٨ هـ ، وسها إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام
 له من المؤلفات :

١ - الثقات في أسانيد كتاب كامل الريارات

٢ - صلاة الليل

٣ - الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد ، وهو تقرير لبحث المحقق الحوئي رحمته

٤ - المعانم الحسنى في شرح العروة الوثقى

٥ - تنمّة كتاب (أصول الفقه) للشيخ الحظفر رحمته (١)

١٢ - سماحة السيد عبدالعزيز الطباطبائي رحمته : عالم فاضل ، بحدته محقق ، من

أعلام المستعین و المحققين ، ومن أهل الورع والسعوى

ولد في الحادي والعشرين من جمادى ثانی عام ١٣٤٨ هـ في مدينة السجف
 الأشرف ، وتلمذ على أيدي كبار علماء السجف ، كالسيد هاشم الطهراني ، والسيد
 عبد الأعلى السرواري ، والشيخ التذكوي ، والسيد علي العاني ، وحضر الدروس
 العليا عند السيد الحوئي ، والسيد عبد الهادي لشيرازي رحمته

وتردد خلال هذه الفترة على لعلمين بعملاقيين الشيعيين آقا برك الطهراني
 صاحب الدريعة ، والشيخ الأميني صاحب لعدر ، ولارمهما طوال ربع قرن ،
 واستفاد منهما كثيراً في مجال تخصصهما ، فاتبع أثرهما ، ومن خلال هذه الملامنة
 أصبحت له حبرة واسعة بالكتاب الإسلامي ، مخطوطه ومطبوعه ، وأماكن وجوده ؛
 إذ سافر سماحتته إلى لكهنو من البلاد التي فيها حرات المخطوطات ، كالأردن

(١) معجم رجال الفكر و لأدب في السجف الأشرف : ٨٩٠/٢ .

وسوريا ولبنان وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة ، وعمل كثيراً على إخراجها ووضع المهارس لها ، كما استدرك على موسوعه (الدريعه)

وفي عام ١٣٩٦هـ هاجر إلى قم المقدسة ، وواصل جهاده العلمي من أجل إحياء التراث الإسلامي حتى توفى في شهر رمضان عام ١٤١٦هـ
له من المؤلفات :

١- العدير في التراث الإسلامي

٢- أصواء على الدريعه

٣- نهج البلاعة عبر القرون

٤- معجم أعلام الشيعة (تمهيد في أئمة اسوية) ، وعبره (١)

١٣- سماحة الشيخ حسين الرامتي الكاشاني (حفظه الله):

ولد في مدينة كاشان عام ١٣٤٨هـ ، وأحد فيها المقدمات على أيدي فضلائها ، ثم هاجر إلى قم المقدسة وحضر السطوح لعليها عند كبار أئمتها أئداداً ، كالسيد المرعشي والعلامة الطباطبائي رحمه الله ، وبعده هاجر إلى النجف الأشرف وسهل من عمالقة مدرسيها في الدراسات العليا ، كالمحقق الحوئي والميرزا باقر الرضائي والسيد الحمصي رحمه الله ، واستند في علم الحديث والحكمة من محضر السيد السبرواري رحمه الله ، وبعد عودته إلى قم الممثلة أصبح عضواً في جماعة مدرسي الحوزة العلمية فيها .

١٤- سماحة الأستاذ الشيخ حسين النكستاني النجفي (دام ظله): عالم

حليل ، من أساتذة المعقول والمنقول في النجف الأشرف

ولد عام ١٩٤٢م في محافظة «اسكردو» من مقاطعة «حموكتشمير» امتناع
عليها حالياً بين حكومتي الهند والباكستان

وفيها تعلم القراءة والكتابة، وأحد بعض المقدمات على يد والده وولده الشيخ
علي، الذي كان من أبرز علماء تلك المنطقة

إلا أنه طلباً لتحقيق طموحاته انبغى التحق بالأشرف عام ١٩٦٣م،
فأحد عدد أساتذتها ما تبقى من المقدمات والسطوح، ثم حصر الأبحاث العليا عند
كبار أساتذتها، كاستد الحوثي والسروري والصدر ع، حتى استكمل بالتدريس
معتمداً على جهده الشخصي، فكأن من سررى أساتذته الحوره في الفترة الأخيرة، ولم
يرل بها حتى أُرجم بالحروج منها من قبل بعض الجهات، فهاجر منها قبل فترة قريبة
إلى قم المقدسة، ولا زال فيها مشغولاً بالتدريس والتأليف، وقد خرج من قلمه
العديد من المؤلفات، ومن أهمها شرحه على كتاب (الحرر)

١٥ - سماحة السيد محمدجواد فضل الله ع: عالم حدس، وشاعر وفيلسوف
محيد ولد في نجف الأشرف عام ١٣٥٧هـ، وفراً على والده المقدس السيد
عبدالرؤف فضل الله ع، ثم حصر أبحاثه خارج على عمالة البحث آنذاك،
كالمحقق الحوثي والشيخ الحلي والسيد اسروري والسيد الروحاني ع
يقول عنه الأميني ع: «أامله مسير طويلة، وما ساهدت منه غير الأدب
والفضل والكمال»

وفي السني الأخيرة من عمره رجع إلى بلاد وادم فيها إلى أن دامه المرض،
فتوفي على أثره عام ١٣٩٥هـ، ترك وراءه مؤلفات ثمينة، منها صلح الإمام
الحسن ع، وحياة الإمام برضا ع، والإمام بصادق ع، وغيرها (١)

(١) معجم رجال الفكر والأدب في نجف الأشرف: ٩٤٤/٢

١٦ - **سماحة السيد إبراهيم الموموي الزنجاني** رحمه الله : عالم جليل ، ومؤلف فاضل ، عثر عنه فخر الطائفة السيد الحوئي رحمه الله في مقدمة كتاب المترجم (عقائد الإمامية) (حساب العلامة ، ركن الإسلام ، عماد العلماء ، الأعلام والمصلاء الكرام) . كثير البحث والمطالعة ، والتحول وحرارة ، والاختلاف إلى المحالس والأندية ، ومن رحل الوعظ والإرشاد ويهد به ، ما حرر إلى الصحف الأشرف وأحد من أساتذتها ، كالسيد الحكيم ، والسيد الحوئي ، والسيد عبدالهادي الشيرازي ، والسيد السبزواري رحمه الله (١)

له من المؤلفات :

١ - مدارك العروة الوثقى

٢ - أحسن التقارير في أصول الفقه رحمه الله (٤)

٣ - بداية الفلسفة

٤ - نهاية الفلسفة

٥ - شرح التحرير

٦ - بداية الأصول

٧ - عقائد الإمامية (١ - ٣)

١٧ - **سماحة السيد محمد مهدي البجنوردي** : المولود عام ١٢٥٣هـ ، عالم فاضل ، من أحلاء الفضلاء والعلماء ، وفي طلمعه المشعل المثارين ، حصر على يد والده سماحة آية الله العظمى السيد حسن البجنوري رحمه الله ، وكذا على يد الأئمة العظميين سماحة الشيخ حسين الخلي ، وسماحة السيد السرواري رحمه الله ، وبقي في الصحف الأشرف مهيداً ومستعبداً ، إلى أن طأته حملة لتفسير العاشم فعادها إلى

(١) معجم رجال الفكر والأدب في الصحف الأشرف ٢٠/٢٤٢

طهران واستقرَ فيها ، وهو إبي حبيب دشت كـ . يحمل منكات بصيّة فاصلة ، بررت في توابعه ورحابه صدره وحس حلقه

له من المؤلفات .

١ - مباحث الألفاظ

٢ - تفسيرات الأصول ، من بحوث والده رحمه الله

٣ - تفسيرات الظهارة ، من بحوث الشيخ الحلبي رحمه الله (١)

١٨ - سماحة السيّد علاء الدين الغريفي (حفظه الله) :

المولود في بعدد عام ١٣٦٥ هـ ، وفيه أخذ من مذاهب العلوم والسطوح لعليا على يد فصلاّتها المعروفين ، كاستد مسلم الحلبي رحمه الله ، ثم هاجر منها إلى المحف الأشرف وحصر على أساطين أساتذتها ، كمحقّق الحوئي ولسّد السروي رحمتهما ، وغيرهما ، وله مؤلّبات عدده ، منها عنه منشور في أحكام الدين ، وفصائل القرآن وعلومه ، وغيرهما ، وأعل مؤلّماته فتاويّه (٢) .

١٩ - سماحة السيّد جمال الدين الاسترّبادي (دام ظلّه) : فاضل حبيب ،

عالم محقّق ، أدب ورع ، من أحلاء انصلاء وأعلام لمستعين

ولد في طهران عام ١٣٥٣ هـ ، وهاجر إلى محف الأشرف ، وأكّت على البحث ودرس وأسألّف والمطالعه ، تنمّد على سّد عبد لأعلى السروي رحمتهما ، ثم عاد إلى طهران مواصلاً مسيرته العلميّة

له من المؤلفات

(١) معجم رجال الفكر والأدب في المحف الأشرف . ٢٠٢/١

(٢) ترجمة مستفادّة من موقعه على الانترنت

١- المححة العظمى في شرح العروة الوثقى ، تقريراً لأبحاث السيّد السبر واري رحمته ، وقد طبع منه مجلّد في الصلاة ، مريباً بتريص من السيّد رحمته ، جاء فيه « وبعد ، فإنّ جناب العالم الفاضل ، عماد الأعلام ، ثقة لإسلام والمسلمين ، الحاج السيّد جمال الدين الامتريّ آبادي - دامت تبيداته - قد جمع حملة واعية من أبحاثا المفهية والأصولية ، وقد رأيت مصطله وجمعه ، فرأيت قد أتعب فيه مسه ، وسهر ليله . »

٢- شرح الكفاية (١-٢)

٣- المحصول في فن الأصول^(١)

٢٠ - سماحة الشيخ منصور اليات القطيفي : عالم حليل ، وصل كامل ،
 كاتب متميز ، شاعر مقل ، من علماء القطيف وفصلاتها ، يعيش سلوكاً خاصاً في
 ورعه وثقواه وعلوه الشديد بماسم الحسين ، يحكي به سلوكه في ١٩٤١ ماء علماء ،
 الطائفة

مجلس شورای اسلامی

ولد في القطيف عام ١٢٢٥هـ، وأحد فيها معدّات العلوم وقسماً من السطوح
على يد بعض علمائها، كالشيخ عليّ الحنّفي، والشيخ فرح العمراء رحمهما الله، ومن ثمّ
هاجر إلى الحنف الأشرف، وهذا أتمّ سطوح على يد بعض علمائها، كالسيد
محمد جمال الهاشمي، والسيد محمد حسين الحكيم رحمهما الله، وحضر الأبحاث العبد
في الفقه والأصول عند السيد الحكيم، والسيد الحوئي والسيد السيوري رحمهم الله،
واختصّ بهذا الأخير حتّى أُحير منه بالاجتهاد

وهو مع ذلك مكشوف البصر، إلا أن عزمه وإصراره وجده واحتجاده صهره في العلم والمعرفة، بين درس وتدرّس، وبحث وتبني، حتى رجع إلى مسقط رأسه عالماً حليلاً عام ١٤٠٠هـ، واشتغل بالإمامة والجمعة والوعظ والارشاد

(١) معجم رجال الفكر والأدب في الصحف الأشراف: ١١٨/١

والهداية والتألف

له من المؤلفات :

موسوعة (الطرات) ، وهي موسوعة عممة متصمة للكثير من البحوث الجيدة
مها

١ - النظرية المفهية (١ - ٣)

٢ - النظرية الحسينية .

٣ - النظرية العلوية

٤ - النظرية العسية

٥ - النظرية الرشيدة

٦ - النظرية الأرتية (١ - ٣)

٧ - النظرية الروحانية

٨ - النظرية الميثاقية .

٩ - النظرية التوحيدية

١٠ - النظرية العدالة (١ - ٢)

١١ - النظرية الشرعية في العلفه الرحمة

١٢ - النظرية العلمة في دفع الإشكال عن نظرية الحسبية

١٣ - النظرية الطالمة

وما زال يشري بمطبع بعطائه الروحي والمعرفي ، حتى اسفل إلى جوررته عام

١٤٢٠هـ ، فشبع تشيعاً باهراً ، ودور في مقبرة مطبع العامة المعروفة بالحياكة

وقد رثيته بقصيدة ، كما أرثته بقولي

إلى النعيم والحدان العالة هجر سيد العيون البكية

لمن بكى على الحسين لحظة سبت سحنة الحلود الباقية

فكم لمن نكاه طول عمره من بيوت ولقصور الراهبة
بدمعه (المصور) أرحه بها لصدوره ضمّ الحسين ياكيه

٢١ - سماحة السيّد جلال لدين اليزدي: من مبرري تلامذة السيّد السزواري رحمه الله، ومقرري أحدثه الشريعة، وقد طُبع تقريراته حول كتاب المحسن تحت عنوان «المحفة العلي في شرح العروة الوثقى» في محلّد واحد، يتصدّره تقرّيص من أستاذه السزواري رحمه الله جاء فيه: وممن شملته العناية، السيّد السد، والثقة المعتمد، ثقة الإسلام، الحاج السيّد جلال الدين الموسوي الردي (دامت تأييداته)، فصبط ما نقّحه بعد تصحيح أوراقه، ثم أمره للطبع والنشر، جزاء الله تعالى خيراً، ورفعل له ذكراً.

٢٢ - سماحة الشيخ طالب الخليل رحمه الله: المولود في العسوي من صواحي بيوت عام ١٣٦١هـ، ومنها ما حقّق إلى الجب الأشرف عام ١٣٨٨هـ، فأحد فيها مقدّمات العلوم على يد ثلّة من أستاذتها، كالسيّد جمال الحوئي والسيّد محيي الدين العربي والشيخ محمد نقي الأيوبي والسيّد محمد حسين الحكيم رحمه الله، ثمّ حصر الدراسات العليا عند السيّد شهيد الصدر والسيّد نصر الله المستنط والسيّد السزواري والسيّد الحوئي رحمه الله، حتّى اعتقل عام ١٤١١هـ بقطعت أخباره في سجون طاغية العراق، وقضى فيها شهيداً.

وله من الكتابات

١ - وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢ - شرح الباب الحادي عشر^(١)

(١) علماء لغور الإسلام، ٤٠٨/١.

٢٣ - سماحة الشيخ نور الدين الواعظي رحمته : من أجلاء العلماء ، وفصلاء

الصلاب ، ورع ، صالح ، خير

ولد في الكاظمية عام ١٣٥٢ هـ. وفيها أحد مقدمات العلوم ، وفي سنة ١٣٧٦ هـ
هاجر إلى الحنف الأشرف ، فتشبه على السيد حسن البخوردي ، والشيخ حسين
الحلي ، والميرزا محمد باقر الرضائي ، والسيد عبد الأعلى السرواري ، والسيد
محمود الشاهرودي ، والسيد أبو القاسم الحوئي رحمته

كان محدثاً في دراسته ، لأنه أصيب بالسرطان ، فكان أشدّ الآلام حتى توفي في

الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٩١ هـ

من مؤلفاته

١ - حكم لأواني

٢ - حرمة الماء

٣ - العلم الإجمالي .

٤ - تقارير أبحاث أساتذته ^(١) .

٢٤ - سماحة السيد محمد تقي الحكيم الموسوي : المولود عام ١٣٤٥ هـ .

عالم فاضل ، أديب كامل ، مؤلف متنوع ، هاجر إلى الحنف الأشرف ، وتعلم على
يد الأعلام الثلاثة الحكيم والحوئي والسرواري رحمته ، ثم عاد إلى مدينة الأهواز
وتصدّى للبحث والدرس ، ومنها استقل إلى صهران مواصلاً مسيرته العلمية
والإرشادية .

وقد أنتج كثيراً من المؤلفات ، منها

١ - فلسفه واسرار حج .

(١) معجم رجال الفكر ولأدب في الحنف الأشرف . ١٣٢٠/٣

٢ - حقوق زن در اسلام

٣ - اربعين حديث^(١)

٢٥ - سماحة السيد محمد الحسيني القميشي: عالم فاضل، كاتب متتبع ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٩هـ، وشأ وترعرع ودرس بها، وأكمل المقدمات والسطوح، ثم دخل البحوث العليا، فحضر على السيد الحوئي والسيد محمد باقر الصدر والسيد عبد الأعلى السرواري^(٢)، واشتغل بالبحث والتدريس، وفي عام ١٣٩٥هـ خلال العاصفة نسبسة العارمة تراء النجف الأشرف وتوَّخه إلى لبنان وأقام في مدينة صور، واشتغل بالإمامة والوعظ والتأليف والإرشاد، وقام مقام المجاهد العلم السيد موسى الصدر^(٢)

له من المؤلفات الله والمادة للمرأة في لفته الإسلاميه، الشيع مذهب أهل البيت^(عليه السلام)، مع علماء الحق الأشرف: لَا أَنْ كِتَابِهِ الأخير قد اشتمل على الكثير من الاشبهات، وتعدى فيه المترحم على عدة من أعلام الطائفة، لاختلافه معهم في التوَّخه السياسي، علماً بأنهم ينطقون من مطلقات اجتهادنة خاصة، وهي لا ريب معذرة لهم من ندي الله تعالى كما هي معذرة لمن يحالهم الرأي

٢٦ - سماحة الشيخ عبدالله المحمدي الكلامي: فاضل جليل، عالم متتبع،

طيب المعشر، حسن الحديث

ولد عام ١٣٦٨هـ، وتعلم على الشرح محمد علي المدرس الأفغاني، والشيخ محمدي اللكراني، والسيد نصر الله، مستنيط، والسيد عبد الأعلى السرواري^(٢)، وكان معروفاً بالتصيلة والمعرفة، ترك النجف الأشرف إثر المحنة السياسية،

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ٤٣٤/١

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ٩١٦/٢

وهاجر إلى مدينة قم موصلاً الدرس والتدريس والبحث والتأليف^(١)

٢٧ - سماحة الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي: عالم فاضل ، حليل ، ورع ،

ثقة ، صالح ، من أهل المعص والكمال والتحقيق والتتبع والتأليف

ولد في مدينة قم عام ١٢٥٠ هـ ، وهاجر بصحة والده عام ١٣٥٥ هـ إلى الحنف الأشرف ، وقرأ عند والده وغيره من فضلاء عصره ، فأكمل المقدمات بتمؤق ، وحضر الأبحاث العالية ، فتعلم على السيد علي الهشتي ، والشيخ محمد رضا المطهر ، والسيد الحوئي ، والسيد أحمد الحواسري ، والسيد الحكيم ، والسيد السرواري رحمهم الله ، واستقل بالبحث وعاد إلى طهران عام ١٤٠٠ هـ^(٢) .

٢٨ - سماحة الشيخ أسد الله الدهاقاني الأصفهاني: كاتب فاضل ، كثير

البحث والمطالعة ، درس في الحنف الأشرف عند علمائهم ، أمثال السيد الحوئي ، والسيد السرواري ، والسيد المستنبط رحمهم الله .

من مؤلفاته : أبوذر العماري ، المعجم من المعية لشرح اس أبي الحديد ، وغيرهما^(٣)

٢٩ - سماحة السيد مرتضى النجومي الكرماتشاهي: عالم فاضل ، صالح

نقي ، ذو حظ وافر من العلوم الحميلة .

ولد في كرماتشاه ، وأخذ مقدمات العلوم والسطوح من فضلاء عصره ، وفي عام ١٣٦٩ هـ هاجر إلى الحنف الأشرف ، وأخذ عن الشيخ علي القاسمي ، والسيد علي الهشتي ، والسيد الروحاني ، والسيد السرواري ، والشيخ الزنجاني ، والسيد

(١) معجم رجال الفكر والأدب من الحنف لأشرف ١١٦٥/٣

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف لأشرف ١٢٨١ .

(٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف لأشرف : ١٢٠/١

الشاهرودي ، والسيد الحكيم ، والسيد عبده لهادي الشيرازي ، حتى أحير بالاجتهاد من قبل السيد السروري رحمه الله ، ثم شغل بالبحث وتأليف والكتابة وفي عام ١٢٩٠ هـ عاد إلى وطنه ، ونصّب في لوطائف الشرعية ، وواصل عمله الفني والعلمي ^(١)

٣٠ - **سماحة السيد محمد الخراسان الموسوي (دام موقفاً) :** عالم فاضل ، من أجلة طلاب الحوزة العلمية

ولد في الحنف الأشرف عام ١٢٦٤ هـ ، وسعد على يد الشيخ محمّد الكرواني ، والسيد عبد الأعلى السرواري ، والسيد نصر الله المستط رحمه الله ، وكان معروفاً بالعلم والمصيلة والمعرفة ، ترك الحنف على إثر المحنة السياسية ، وهاجر إلى مدينة قم المقدسة مواصلاً للدرس والتدريس والبحث والتأليف ^(٢)

٣١ - **سماحة السيد محمد السرواري المختار شامي :** عالم فاضل ، حبيب حليل ، شاعر حسن السيرة ، متوَصِّع ، أحد مقدّمات العلوم في سرورار وقم المقدسة ، ثم هاجر إلى الحنف الأشرف ، وواصل دراسته في الفقه والأصول ، وحضر على السيد الخوئي ، والسيد عبد الأعلى السرواري رحمه الله ثم سافر إلى الباكستان ، واشتغل ، وعط والإرشاد ولوحية ^(٣)

٣٢ - **سماحة السيد جواد آل شير رحمه الله :** عالم حليل ، من درّة السيد الفقيه السيد شير البحراني ، ورث من حذّيه وأبيه سكّية في منطقة (دبي) أداة للوظيفة الشرعية ، وكان رحمه الله من تلامذه السيد السزواري رحمه الله المحاربين من قبله بالاجتهاد

(١) معجم رجال الفكر والأدب في الحنف الأشرف : ١٢٨٢/٣ .

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في الحنف الأشرف : ٤٩٢/٢ .

(٣) معجم رجال الفكر والأدب في الحنف الأشرف : ١١٧٩/٣ .

٣٣ - سماحة السيّد أبو الحسن الزارهي رحمته الله : وُلد في قرية مراعي في محافظة

[بوشهر] عام ١٢٤٩هـ، وتوفي فيها عام ١٤١٤هـ

قرأ المقدمات في شیراز، ثم هاجر إلى الحنف الأشرف، وقرأ عند بعض
أساتذتها، كالشيخ محمد تقي الحميري والسيد السرواري رحمتهما الله.

ثم استقر في قم المقدّسة مدة من الزمن، وبرز فيها نشاطاته الأدبية والعلمية،
وقد تمخّض ذلك عن عدّة من المؤلفات

١ - سرّة المعصومين عليهم السلام

٢ - رسائل في الفقه

٣ - دواعي قيام الإمام الحسين عليه السلام وشهادته ^(١)

٣٤ - سماحة السيّد محمدرضا المدرّسي الحسيني رحمته الله : المولود في مشهد

المعدّسة عام ١٢٥٠هـ تفرساً، ومنها هاجر إلى الحنف الأشرف، فأخذ السطوح العليا
عند أساتذتها، ثم حصر أبحاث الخارج عند السيد الحوئي والسرواري رحمتهما الله
واستفاد منهما، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه عام ١٢٨٩هـ، وأقام فيها إماماً للجماعة
ومرشداً ومبلّغاً، حتّى احتاره الله تعالى إلى ذرّ كرامته عام ١٢٩٨هـ ^(٢)

٣٥ - سماحة السيّد نسيم عطوي (حفظه الله) : المولود في منطقة (مركبا) عام

١٢٥٧هـ، وقد ابتدأ بطلب العلم عام ١٢٧٧هـ على يد الشيخ حسن معنوي والسيّد
محمّد حسن فضل الله، ثم هاجر إلى الحنف لأشرف ١٢٨٩هـ وحصر لسطوح لعالية
عند السيّد عبد الصاحب الحكيم والسيّد محمّد حيدر الحكيم والشيخ محمّد تقي

(١) موسوعة مؤلّفي الإماميّة، ٥٦/٢

(٢) مشاهير مدفون در حرم رهوي: ٢٨١.

الأبرواري رحمته، ثم حصر دروس الخارج عند أسيددين، العليم الخوئي والسيرواري رحمته إلى أن عاد إلى لبنان عام ١٤٠٠هـ فأسس في مقرّ ولادته (المعهد الشرعي الحميري)، وعلى يديه تخرّج العرب من طلبة العلوم الدينيّة^(١)

(١) علماء ثغور الإسلام - ١/ ٥٩٨

مؤلفاته

الحديث عن مؤلفات السيّد السرواري رحمته الله ومصنّاته حديث عن فكر ثاقب ،
وعبقريّة مادرة ، وعلميّة واسعة

الحديث عن مؤلفاته حديث عن « لفته » هي قمتة حركته الموسوعيّة ، وحديث
عن « الأصول » في معطفه الخطير وصياغته الحديثة

فالأفق الواسع ، والفكر الشمولي الموسوعي ، اللذان كان يتمتع بهما السيّد
السرواري رحمته الله انعكسا على سلسلة مؤلفاته المتعدّدة والمتنوّعة^(١)

١ - مؤلفاته على صعيد الفقه

« مذهب الأحكام في بيان الحلال والحرام »^(٢) وهو شرح استدلالی على كتاب

(١) والأهم من كلّ ذلك أنّ مؤلفاته لشرعيّة قد توحّت برضا أهل البيت عليهم السلام - الذين يرصّي الله رضاهم - حيث يحكي أنّ أحد محتبيه رآه في المنام بعد وودته على أحسن حال ، فطلب منه أن يحدثه عما جرى له في الليلة الأولى من دعوته ، فقال له « كنت جالسا في غرفتي فدخل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت مؤنّاتي حولي ، فأخذ واحدا منها فوزّقه وتصفّحه وقال بعم ما كنت ، فقال له صاحب برؤن « إني سألي أحد عن مؤلفاتك وكنتك ، هل أفور إنّه مرصيّة عند الإمام الحجّة (عج) ؟ فقال عليه السلام « إن أمير المؤمنين عليه السلام قال إنّها حسنة » ، جمال لسالكين ، ٢٤

(٢) قال في تدریعه ما یضه « (معبر العقیده) فقه استدلالی مستخرج من الأخبار للحاج السيّد عبدالأعفی بن السيّد عليّ رضا بن السيّد عبدالعبي الموسوي السرواري ، المولود

« العروة الوثقى » لفقهاء عصره استند بـ (ع) ، مع إضافة المتن وشرحه لبعض الأبواب الناقصة تقع في ثلاثين مجلداً . وقد صعد في الحف ولبن ، وعبدت طباعته في قم المقدّسة

« تعلّيقه على جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام » للشيخ محمد حسن الجواهرى (ع) ، وهو عني عن التعريف ، تقع في مجلّدات كثيرة ، المعة منها حديثاً للطبع باب (النكاح) في أربعة مجلّدات ، والبقية عند الإشراف والتحقيق

« تعلّيقه على « الحقائق الناصرة في أحكام العترة الطاهرة » للفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني (ع) ، وهو من أشهر الموسوعات بفقّهته الاسدالائبة عند الشيعة

« تعلّيقه على « مستند الشيعة » بمولى شيخ أحمد الرازي (ع) ^(١)

« أحكام العدد في الوطء المحرّم

« التقيّة

⇒ ١ - الطهارة

٢ - الصلاة

٣ - الصوم إلى آخر الحج

٤ - المعاملات إلى الصلح ، وشبيهه لشرح (العروة الوثقى)

بلغت المروع التي ذكر أدبتها من الأحكام في ثلثي عشر ألف فرع ، إلى هذه السنة

(١٣٧٢ هـ) انتهى ، الدرّعة ٢٨٥ / ٢١٠

والظاهر أنّ « معين الفقه » هو الإسم الأسبق للكتاب المذكور

(١) نقل عن سماحة آية الله سيّد محمد سروراي (ع) بأنّ والده المقدّس (ع) كان لا يقرأ

كتاباً إلّا والقلم بين يديه للنقد والتعليق

- « جامع الأحكام الشرعية وهو عبارة عن رسالته العملية ، وتقع في مجلد واحد »
- « تعلية على «العروة الوثقى» للسيد محمد كظم السروي ؑ ، وتقع في مجلدين »
- « تعلية على «وسيلة النجاة» للسيد أبي الحسن الأصمهايي ؑ ، وتقع في مجلدين »
- « تعلية على «منهاج الصالحين» للسيد محسن الحكيم ؑ ، تقع في مجلدين »
- « مناسك الحج »

٢- مؤلفاته على صعيد الحكمة والكلام:

- « تعلية على كتاب «الحكمة المتعالية» المعروف بـ (الأسفار) لصيد المسألين الشيرازي ؑ ، المعروف بالملأ هادي السروي ؑ هذه التعلية في مرحلة بدرسه لهد كتاب الفلسفي العميق ، الذي بعد من أعقد الكتب الفلسفية »
- « إفاضة الباري في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري وقد كتب السيد السروي ؑ هذا الكتاب لنقص بعض لماسي الفلسفة التي أسسها وبس عليها الفيلسوف الملأ هادي السبزواري ؑ »
- « تعلية على الكتاب الدراسي المشهور «المنظومة» للملأ هادي السروي ؑ ، ويحتمل أن يكون هو نفس الكتاب السابق »
- « لباب المعارف وهو كتاب كلامي في خصوص لأصول الاعتقادات الخمسة ^(١) »

(١) قل عنه صاحب الدرعة ؑ ما يقصه : « باب المعارف في أصول الخمسة الدينية »

٣- مؤلفاته على صعيد الأصول

« تهذيب الأصول دوره أصوله كمنه تقع في مجلدين ، وقد طبع لعدة مرات في المحف الأشرف ولبان وقم المقدسة

٤- مؤلفاته على صعيد التفسير :

« مواهب الرحمن في تفسير القرآن يقع في ثلاثين مجلداً تقريباً ، طبع منه اثنا عشر جزءاً ، وبقية المجلدات لا رئت قيد الإشراف والتحقيق^(١)

« حاشية على تفسير «الصافي» للفيض الكاشاني رحمه الله

٥- مؤلفاته على صعيد الحديث والرجال :

« حاشية على «بحار الأنوار» ١ - ١١٠ «الشيخ المحمدي رحمه الله

« تعلية على «الواقعي» للفيض الكاشاني رحمه الله

« اختلاف الحديث .

« تعلية على إسناده وسائل الشيعة ١ - ٢٠ «لنحر العامري رحمه الله

« مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة (مجهول الموضوع)

(١) من التوحيد إلى آخر المعاد وعبود وجنة و نار يقع في مجلدين متوسطين بحظه «
الدرية : ٢٨١/١١٨

(١) ذكره رحمه الله في عدة مسوات رأى لرسول الأعظم ﷺ في عالم الرؤيا ، وقد أعطاه نسخة من المصحف الشريف ، قائلاً له : «خذ مواهب الرحمن» .

سمي تفسيره «مواهب الرحمن» تيمناً بهذه الرؤية المباركة

آراؤه العلمية وإبداعه الفكري

«العقلنة المبدعة» هي العقلية المتحركة في ميادين التعبير، وهي العملية ذات الروح التحديدية الساحطة على التقليد، ونصحه إلى الرقي والتقدم ولإبداع مبادئه، وللابتنكار محالاته، فمن مدع في المبدأ التأسيسي، إلى مدع في ميدان الفص والإبرام ومن مدع في الصياغة المبنية لسيطرة الأطروحة إلى مدع في استخلاص استنحه من المقدمات ومن مدع في محال «التحقيق» إلى مدع في محال «التدقيق» فلكل ميدان إبداعه، ولكل إبداع (مبدع) ومن أولئك العساقر المدعين، ندس حموا راسة السجود، وعاشوا روح الابتكار: السيد السزوازي § وللتعرف على أبعاد «العقلية المبدعة» عبد السيد السزوازي § نسلط الضوء على بعض آرائه العلمية في مبادئها المختلفة^(١)

أولاً: في الميدان الفقهي:

من آرائه الفقهية في هذا الميدان رأيه بأن معظم الفروع الفقهية قواعد عقلانية، كمادة السلطنة (الناس مسلطون على أموالهم)، وفعله لصرر (لا صرر ولا صرار)، وقاعدة المبسور (لا يسقط بمسور المعسور) وعليه، فلا حاجة للإسهاب في البحث عن طرقها وإمساكها، بعد فرضها قواعد

(١) ومن خلال هذا البيان يتضح بأن لا إبداع لا يعنى الابتكار دائماً، وعليه وليس المراد من سعة بعض هذه الآراء إلى السيد § كونه مؤسساً لها ومبتكر

عقلانيّة كشف عنها الشارع وأمضاها وأقرّها

ونقرأ هذه الأطروحة في الكثير من مواضع في كتابه (مهذب الأحكام) و(تهذيب الأصول) ككلامه - مثلاً - حول قاعدة «الضرر» الذي يقول فيه «إنّها من القواعد العقلانيّة الدائرة بين الناس في جميع الملل والأديان؛ إذ السلطة على النفس والعرض والمال، ممّا اتّفقت عليه أراء عقلاء، والتبصير في كلّ واحد منها من المفتحات لديهم، ويؤاخذون من تصدّى بذلك ويلومونه ويعاقبونه، وعلى ذلك يدور نظام معاشهم

فهذه القاعدة من صغريات أصالة احترام النفس والعرض والمال، لني هي من أهمّ الأصول النظاميّة العقلانيّة، بل ضرور من الظلم المسمّى بالأدلة الأربعة، فلا وجه لإنبات النفس في مسدّد حدث يفي الضرر والضرار، وفي وجه دلالة»^(١)

ثانياً: في الميدان الأصولي

ومن آرائه الأصوليّة في هذا الميدان رأيه في وجود النصيب الحرثي ومحضّل هذا الرأي أنّ في الشريعة أحكاماً كليّة، تعبّر عن قوانين عامّة، ولا شكّ في وجود واقع لهذه القوانين كمن في ملاكاتها من المصالح والمفاسد، كالأحكام العامّة للعبادات والمعاملات، وفي هذا المورد يقول بالتحطّط

ولكن في الأحكام الحرثيّة، كأحكام لشكّ وسهو، لا دليل على وجود واقع في عالم التشريع وراء هذه الأحكام، لعدم الدليل على إبعائها عن مصالح ومفاسد واقعيّة وبالتالي فلا مانع من عور بأنّها تركت لما تؤدّي إليه الأفهام من النصوص الشريفة^(٢).

(١) تهذيب لأصول: ٢/٢١٤.

(٢) شذرات من حياة السيّد السرواري رحمه الله: ٤

ثالثاً: في الميدان الفلسفي

رأيه في عدم وجود الوجود الربط ؛ خلافاً لصاحب المظومة الحكيم السبرواري رحمه الله القائل ،

إِنَّ الوجود رابط ورباطي ثبت نفسي فهناك واضبط

ولأستاده المحقق الأصمهاني الكمبائي رحمه الله ندي سني وجود الوجود الرابط مستدلاً رحمه الله على ذلك بأن لو وجود موقوف لتشخص ، والوجود الرابط محص ربط لا يمتد له وراء طرفيه ، وما لا يمتد به لا يتشخص له ، وما لا يتشخص له لا وجود له

فلمتحصل أن الوجود الرابط ليس بوجود ، انتهى ؛ إلا أن يرد بتشخص ما هو أعم من التشخص النفسي والتشخص سبحي ^(١)

ومن آرائه الفلسفية أيضاً عدم سبيلهما بلزوم السحجة بين العلّة والمعلول والمعتبر عنها بقاعدة السحجة - بشكك مضمون ؛ إذ هو رحمه الله يمتد بين العلل الطبيعية وبين الفاعل المحتار سبحانه وتعالى ، فبرى أن لسحجته بين العلّة والمعلول إنما تلزم في العلل الطبيعية فقط ، وأما بالنسبة إلى محلل انقادر فهي محل مع ؛ لأنه تبارك وتعالى محيط بكل شيء ، ويعمل ما يشاء

وقد أكد على هذا الرأي في غير موضع من تفسيره الممدرك ، ومن حملتها قوله رحمه الله «المعروف بين جمع من الملاسعة لزوم اسحجة بين العلّة والمعلول ، ولمباين من كل جهة لا يمكن أن يصير علّه مباينه كذلك ، كما أن المباين من كل جهة لا يصدر عن المباين كذلك ، وسوا عيبه مبحث فلسفية وعرفانية

ولكن طاهر قوله تعالى ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وعبره من الايات لمباركة الكثيرة

(١) تهذيب الأصول ١٨/١

-التي يأتي بيانها - ينفي ذلك ، فإنَّ موحد معالِم ومربِّها لا سَخِيَّةَ بِيه وسبها ،
إد لا سَخِيَّةَ بين لَممكن بالذات و عَمير المَحْص ، وبين الواجب بالذات والعسي
المطلق كذلك^(١)

وأبعاً: في الميدان الكلامي:

من آرائه الكلامية في هذا المصنوع رأيه بأنَّ صفات الذات المقدسة يحب
تفسيرها بالمعاني العدمية

ومحصل هذا الرأي أنَّ ذات الحقَّ حلَّ وعلا فوق ما تتعقله الإنسان من المعاني ،
وبالتالي فالصفات المقدسة أسمى من تحديدها بالعقل البشري القاصر ، لملاحظة
العينية بين الذات الأقدس والصفات **﴿ صِفَاتُ كَمِينِ ذَاتِهِ ﴾**

وعليه فلس من لماسب تفسيرها إلا بالمعنى العدمية ، فبعل في تفسير
القدرة مثلاً - هي عدم العجز ، ويقال في تفسير العلم هو عدم الجهل ، وهكذا

ونقرأ هذه الأطروحة في عدَّة مواضع من تفسيره (مواهب الرحمن) ، ككلامه
- مثلاً - حول الآية المباركة **﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**^(٢) ، حيث يقول في باب الواسع
والسعة « وليس للعقول تحديدها بما تتعقلها ، فهو حلَّت عظمته واسع في جميع
شؤونه وجهاته ، وفوق ما تتعقله من معنى لسعة ، ولهذا كان الأولى تحديدها
بالمعنى السلبي ، أي لا يحده ولا يعجزه شيء ، وإثم التحديد يكون في المتعلق ،
ولا نقص في العقل إن عجز عن درك ذلك ، بل كمان العقل الاعتراف بالتعصير
والمعجز أمام عظمتته وكبريائه »^(٣)

(١) مواهب الرحمن ٦١/١

(٢) النقرة ٢٤٧٠٢

(٣) مواهب الرحمن ١٢٢/٤ - ١٢٤

وفي موضع آخر يقول «وكما لا مضع للممكن في ذلك، اذ ذات الأقدس الربوبي، كذلك لا مطمع له في ذلك حاته حلت عظمه، وهي عين ذاته، فلا بد وأن تعرف الحياة فيه بمعنى عديمي، أي عدم الموت؛ إذ لا يمكن الإحاطة بحقيقتها فيه تارك وتعالى، لفرص أنها عين ذاته الأقدس»^(١)

خامساً: في الميدان الحديثي:

من آرائه في ميدان «علم الحديث» رآه في «أصول الحديث» ومحصل هذا الرأي أن علماء هذا عن اصصحو، على تقسيم خبر الواحد باعتبار اختلاف حال رواه إلى أقسام أربعة، وطلقوا عليها «أصول الحديث»، والأقسام الأربعة هي:

- ١- الصحيح: وهو ما اتصل بسده عليه السلام حمل العدل الإمامي
- ٢- الموثق: وهو ما دخل في طريقه من نص عليه السلام على توثقه مع فساد عقده
- ٣- الحسن: وهو ما اتصل بسده إلى معصوم بإمامي ممدوح، من غير نص على عدالته

٤- الضعيف: وهو ما يقابل الأقسام الثلاثة^(٢)

إلا أن السيد السرواري رحمته الله لم يرتض هذا التقسيم، وناقشه في حديثه عن اعتبار خبر الواحد الموثوق به وعدمه، وأشار إلى أن مراع بينهم في الاعتقاد وعدمه، ما هو إلا براع شعروي، وليس برعاً كبروياً؛ لأن لوثوق والاضمئان العقلاني معتبر عند الجميع

(١) مواهب الرحمن: ٢٤٤/٤

(٢) أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية: ٤٣

وبالثاني : فالنزاع بينهم ينحل بالهابة إلى أمرين :

الأول حصر الواحد ، هل هو موجب لوثوق والاطمئنان أم لا ؟

الثاني ما هو القسم الموكّد للاطمئنان من الأقسام الأربعة ؟

قال رحمه الله : « فالمحققون يقولون ، إنّ محرّد الوثوق بالصدور من أي جهة حصل يكفي ، والحقّ معهم ، وبعض القدماء يقول باعتبار العلم بالصدور ، فإن كان مرادهم به العلم العادي الذي يشمل مطلق وثوق والاطمئنان ، فلا راع في البين أصلاً ، وإلا فلا دليل لهم على مدّعاهم ، بل دليل على الحلاف ، كما مرّ من ذلك بظهر أنّه لا وجه لعدم لحراشي الأقسام الأربعة الصحيح ، والموثق ، والحسن ، والصغير ، المعروفة » ^(١) .

سادساً : في الميدان التفسيري :

رأيه في أسباب النزول واختص المفسّر ، ومحصّله أنّ تخصيص الآيات القرآنية المباركة برمز النزول لا يلتقي مع الهدف شرّائي في واقعه الشمولي ؛ لأنّ الآيات المباركات « كلّت » تنطو على « مصاديقها » في جميع الأرمية ، فلا وجه لتخصيصها بزمان نزولها ، أو بمرور دون آخر

والكلام هو الكلام في لروايات الواردة عن أئمّة الهدى عليهم السلام المفسّرة للآيات القرآنية ببيان بعض المصاديق ، فهي ليست من باب التخصيص ، بل هي من باب تطويع الكلّي على أفرادِهِ وهذا طبعاً بحسب الأعمّ الأغلب ، لوصوح أنّ بعض الآيات القرآنية واردة مورد التحديد ، كآية الولاية وآية التطهير وبحوّه ، فلا يمكن التعدّي عن سبب نزولها ^(٢)

(١) تهذيب الأصول . ١٠٣/٢

(٢) مواهب الرحمن : ٧/١ و ٧٠/١٢

سابعاً: في الميدان الأدبي:

رأيه ﷺ في أن إسمي الإشارة «هذا» و«ذلك» لا يدلان على القرب والبعد، كما هو المسلم عند الحاجة و«بلاغيين»، حيث ذكر «بأن» ذلك، اسم إشارة للبعيد، بينما «هذا» اسم إشارة للمقرب، وقد تستعمل: «ذلك» للإشارة للقرب، ولكن بسحو من العناية والمخارج

ووجه إنكاره ﷺ لهذه المسألة الأدبية يعود لأمر ثلاثة

الأول: إن الحاجة إن أرادوا بدلالة الإسمين المذكورين على القرب والبعد الدلالة المحزنة، فإن الأصل - أي أصالة الحقيقة - هي ذلك

الثاني: إنهم إن أرادوا بدلالة الإسمين المذكورين على القرب والبعد الدلالة الوضعية، فإن الأصل أصلاً هي ذلك والمراد من الأصل أصالة عدم ملاحظته الخصوصية الرائدة على الإشارة هي الوضع والموضوع له

الثالث: إنهم إن أرادوا بدلالة الإسمين المذكورين على المعنى المذكورين الدلالة بحسب الاستحسان، فهو محتمل ما ثبت عندهم من أن اللغة لا تثبت بالاستحسان.

وعلى ذلك فإنما أب يلزم الحاء بأن أسماء الإشارة لا فرق بينها في الدلالة على القرب والبعد، وإنما أن يلتزموا بوجود الفرق بينها، ولكن لا بحسب الوضع؛ لأنه عبر مسلم حتى فيما بينهم، بل بحسب الاستعمال، وهو صحيح في الجملة، ولكن لمحققين منهم لا يقولون بصحة أحد ما حصل من الاستعمال في الموضوع له^(١)

(١) مواهب الرحمن ٦٩/١

الجانب الفقهي

نظراً لما يشعله علم الفقه من مكانة كبرى في المنظور الإسلامي ، وانعكاساً لموقعيته المبررة ما بين سلسلة العلوم الإسلامية ، فقد أولته الحورات العلميّة عناية فائقة ، حتى أصبح الرحى الذي تدور عييه ، والمحور الذي تتوخّه إليه

ومن هنا أيضاً كانت انطلاقا للمفهاء الأجلاء لبذل أقصى قدراتهم وطاقتهم من أجل تطوير الحركة الفقهية في واقع الفكر الإسلامي ، وقد ساعدتهم على ذلك فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، بحلّولهم من أصحاب المذاهب الذين أثروا بإعلاق ذلك الباب ، وفتح باب آخر لا يعرف إلا الحمود والبعض ، ممّا أدّى إلى انعدام الوعي الفقهي على مستوى الواقع التشريعي

وعندما نغوص بملاحظة حاطقة لمسيرة الحركة الفقهية في واقع الفكر الشيعي ابتداءً من شيخ الطائفة عليه السلام وإمامه عليه السلام ، نمتنّية من المفهاء عليهم السلام ، نجد أنّ هناك عدداً من المفهاء استطاعوا أن يتركوا بصمات واضحة على المسيرة التطوّرية لعلم الفقه ، أمثال صاحب الحواهر ، والشيخ الأنصاري ، والسيد الطباطبائي صاحب الرصاص ، والشيخ صاحب الحقائق ، والسيد الحكيم ، والسيد الخوئي ، وغيرهم من أساطين العلم عليهم السلام ومن أولئك العظماء الذين ساهموا في إثراء الحركة الفقهية وتطويرها فقيه عصره السيد السيروي عليه السلام الذي بدر عنه الظاهرة طوال عمره الشريف من أجل دعم الحركة الفقهية والمساهمة في تطويرها

فقد قرأ كتاب جواهر الكلام (٤٢) محدثاً من البداية حتى لنهاية ست مرات
كمالات ، كما قرأ كتاب بحار الأنوار (١١٠) محدثاً من البداية حتى النهاية
مرتين^(١) ، وقرأ أيضاً كتاب الفصاء من الوسائل ستين مرة

وقد تدرّس الفقه على مستوى بحث الخارج طوال خمسين سنة تقريباً ،
وذلك بعد أن قضى من عمره الشريف خمسة وعشرين سنة في دراسته ودراسة
مقدماته واستنطاق من حلال الخمسين عاماً المتقدمة أن يباحث ثلاث دورات
فقهية ، وهو أمر تميز به ولم ينسئ له غيره ، ودئت لعنه لما تميز به من منهجية تختلف
عن منهجية الآخرين

(١) حدث سماحة آية الله شبح الكاشمري رحمه الله تعالى عن السيد السرواري رحمه الله تعالى نتيجة قرائته
للكتاب المذكور أصبح قادراً على تمييز الرواية المضمرة من أي المعصومين صدور ،
والمراد من الرواية المضمرة الرواية التي لم يذكر فيها اسم المعصوم الواردة عنه
وهي أثناء الاشتغال بتحديد حروف هذا الكتاب ومنها تدبيل من سماحة الشرح رحمه الله ،
هذا عنه ، إن السيد الأستاذ كثيراً ما يقول لي إن حذف من كل حديث السيد والإمام
سروي عنه ، وقرئ على من من حديث ، فأبى متمكن من أن أقول إن هذا المتن صدر
من أي معصوم من المعصومين عليه السلام ، وهذه دعوى ليست بعيدة عن السيد الأستاذ رحمه الله ، ولم
تكن في قبولها منه (طاب ثراه) أي صعوبة وشكاً ، وهو في هذه تعب من بعده وأنسى
من قبله .

و حكى بعض من كتب عن سماحة السيد رحمه الله تعالى أن أحد العلماء ذهب لربارته رحمه الله ، وكان
يحمل معه كتاباً يشتمل على رواية أراد أن يسفر عنها ، فقال للسيد رحمه الله ما تقولون
في الرواية الكدائية الواردة عن الإمام السافر رحمه الله ؟ فقال له السيد رحمه الله إني لا أشتم من
هذه الرواية رائحة الإمام السافر رحمه الله ، وإنما سمعتها من رايحة الإمام الصادق رحمه الله ، فقال له
السائل ولكن هذا متن الكتاب الذي معي يشير إلى أن الرواية مافرية ، فأمر السيد رحمه الله
بإحصار كتاب وسائل الشيعة ، فلما أحصروه وجدوا أن الرواية وردت عن الإمام
الصادق رحمه الله ، جمال السالكين ٢٢٠

واستطاع أيضاً أن يبحث دورين كمستبر في المكاسب ، ولم يكتب السيد السبزواري رحمه الله بهذا المقدار من المساهمة في دعم الحركة الفقهية ، بل قام أيضاً بالكتابة والتصنيف في الفقه الاستدلالي بأسلوب متميز ومهيج جديدة ، جاءت منها موسوعته الفقهية الاستدلالية الموسومة بـ (مهدب الأحكام في سبيل التحلل والحرام) والتي نفع في ٣٠ مجلداً

وقد أصاب السيد السبزواري رحمه الله بهذه الموسوعة رقماً حديداً ومتميزاً في تاريخ المكتبة الفقهية الاستدلالية ، وعلاوة على هذه الموسوعة كتب السيد رحمه الله كتابات أخرى في هذا المجال ، هذا قدر لها أن ترى أسوارها يسكنون هي الأخرى أيضاً من الموسوعات الرائدة والمهمة في المكتبة الفقهية ، كتعليقته على كتاب الحواهر ، وتعليقته الأخرى على كتاب الحدائق

مؤشرات لامعة حول المنهج الفقهي عند السيد السبزواري رحمه الله

الأول : القدرة على التفريع

وهذا المؤشر يكشف عن عمق روح الاستدلالية عند فقيهه ، بل هو أحد العناصر المقومة للفقاهة ، التي هي تطبيق القواعد الكبرى على صغرياتها ؛ إذ أنهم قد ذكروا بأن المقاهة تنفوذ من ثلاثة عناصر

١ - حسن السليقة .

٢ - سرعة البديهة

٣ - الالتفات إلى خصوصيات الفروع

وقد لعب السيد السبزواري رحمه الله دوراً كبيراً في تفريع الفروع الفقهية ، حتى أصبح كتاب «مهدب الأحكام» حاوياً للكثير من الفروع الفقهية

وعن ذلك يقول رحمه الله في مقدمة كتابه : « ونعزضت فيه - بعامة القواعد بحسب

المسابيات ولعروض التي حلت منها كتب أصحاب في العبادات والمعاملات،^(١)
حتى ذكر صاحب الدرعية رحمه الله بأن السيد السرواري رحمه الله وقبل إتمام كتابه كان
قد ذكر فيه إثني عشر ألف فرع^(٢)

الثاني: الرؤية العرفية في فهم النص الشرعي

السيد السرواري رحمه الله فعبه عرفي لا فقه علي، فهو يعمل مع النصوص بالدوق
العرفي العام، من دون إصرار على تعمق بمدايل وتوسعتها بما يحرجها عن الحد
لما يوس عرفاً، فهو يرى أن الفعاهة لا تكسر في كثرة المعلومات، ولا في المدره
العقلية على النقص والإبرم والسرعة في استخدام الجهات العقلية في مقام
الاستنباط، بل الفعاهة في سلامة الدوق وحسن السليفة في فهم النصوص،
ونحصل الجمع العرفي من المتعارضات منها^(٣)

والذي يبدو أن مسلك السيد السرواري رحمه الله يتم مع مسلك المحدثات لبحراني رحمه الله
صاحب الحدائق في أن مدار الفعاهة والاستنباط هو الفهم العرفي، فكلما كان
استحدهم أظف دوقاً وأشد عرفته في فهم أظف لكذب وسنه من ناحية، وقوانين
المجتمع العقلاني الممكن تطبيقها على منه، واستعز عنها بالسيرة العقلانية
والعرفية من ناحية أخرى، فإنه يكون أقرب من وافع الحكم الشرعي

بحلاف لتعمق في المطالبات العقلية من أصولية ومسطبة وغيرها، فإنه قد
نورث اعوجاج السليفة العرفية، وصعوبة فهم لطيف السلس لأظف الكتاب
والسنة.

(١) مهذب الأحكام ٥/١.

(٢) الدرعية ٢٨٥/٢١

(٣) شذرات من حياة السيد السرواري رحمه الله ٢

الثالث: الاهتمام بعمل القدماء

وهذا مؤشراً لحرر المصحة، سمعته عن السيد السرودي رحمته، فهو يرى بأن العمل
الفقهاء للمتقدمين أقرب إلى واقع الأحكام الشرعية، وذلك لأمرين
الأمر الأول كونه قريباً من زمن النص.

الأمر الثاني: بعده عن العلوم الدخيلة على علم الفقه

ومن هنا كان لا بد للمفتي في مقام الاستدلال أن يعتني بعمل المتقدمين، ويأخذه
بعين الاعتبار

وقد كان هذا مسلماً لمجموعة من علماء الأعلام، وعلى رأسهم المرجع الديني
الكبير السيد البروجردي رحمته

ولعلّه ساء على هذا المسلك من السيد السرودي رحمته أنه في أعين الشهرة
العملية، حيث يقول رحمته:

« والمعروف بين الإمامية أن مثل هذه الشهرة العملية - حاضرة لصعف السيد، كما
أن ترك عملهم لحرر صحيح مؤخر له، وقد استفزت سببهم على العمل بما عمل به
المشهور وإن كان صحيحاً، وترك العمل بما لم يعملوا به وإن كان صحيحاً، إذ لم
يثبت خلافهم بدليل صحيح

قال صاحب الحواهر رحمته ولو أراد الاستدلال بمتن فقهاء من عصر طر إلى كلام
الأصحاب، بل من محضر الأخبار، يظهر به فقه خارج عن رتبة جميع المسلمين،
بل سائر المتدنيين

أقول وهو حق كما هو معلوم عند أهله ^(١)

(١) تهذيب الأصول ٨٠/٢

نقاط سريعة حول موسوعته الفقهية (مهذب الأحكام):

النقطة الأولى: احتوائها على كسر من سروع لفهية النادرة، التي قد لا توجد في غيرها من الموسوعات الأخرى، فهي شاملة لأهات المسائل وفروعها، وقد تقدم ذكر ذلك

النقطة الثانية: احتوائها على كثير من قواعد الفهية مع بيان مداركها وأدلتها، بخلاف غيرها من الموسوعات الفهية، التي أفصى ما تتعرض إليه هو الاستدلال بالقاعدة الفهية دون الاستدلال عليها

النقطة الثالثة: سلاسة ابيان ووضوح عبارته، فمطالعتها لا تمنع عن أفصل الطبة فصلاً عن أهل الاجتهاد والتحقيق

النقطة الرابعة: احصار مطالب اصعب الطويلة في عبارات سهلة قصيرة، فهو قادر على صياغة المطالب التي ستفرق عشرات الصفحات في سطور قليلة

النقطة الخامسة: استعراض المسائل مستحثة، متناً واستدلالاً، كمسألة «التأمين» مثلاً

الجانب الأصولي

في أوساط المجتمع الحوروي يمكن انطال على علمي الفقه والأصول بالمقدار الذي يؤهله للوصول إلى مرحلة نفاذة ولاسياس

وبعد وصوله لهذه المرحلة ، يسمح له بحاج لتنام بأعداد الطلبة الحورويين الذين لم يتخطوا تلك المرحلة ، وتعميقهم من أجل الوصول إلى ما وصل إليه وهنا تبدأ المرحلة الحرجة في مسيره ، يطلب ، إذ أنه بمجرد أن يصعب أولى خطواته في طريق هذه المرحلة ، يكون مثيراً في توسط الحوروي ، إما على الصعيد الفهمي ، وإما على الصعيد الأصولي ، وفرد المأدر هو الذي سرور على كلا الصعيدين بمستوى واحد

ومن هنا سرور السيد سروري رحمه الله وصف في أعداد صف «المعها» ، كالتسديد البردي والسبب الأصمعي وسبب الحكيم ، ولم يصف في أعداد صف «الأصوليين» كاسانده لمحققين الثلاثة وبعض أقرانه ، كالتسديد الحوثي

ومن هذه المعطيات بدأ السيد سروري رحمه الله يعيش مشكله مع بعض الحورويين ، إذ أشاعوا عنه بأنه لا حظ له من علم الأصول

وبدأت الإشاعة تشق طريقها في مجتمع الحور ، و انعكست آثارها على الشخصية الأصولية عند السيد السبروري

إلا أن هذا التحرك لم ينف أمام ترقى تعليمي عند السيد السبروري ،

بن واجهه بكل ما لديه من عزم وصمود ، حتى استطاع أن يفرص شخصيته الأصولية على المجتمع الحوزوي

بدأ ﷺ بتدريس الأصول على مستوى بحث الخارج ، واستطاع أن ينهي ست دورات متكاملات .

وقام بتأليف كتابه القيم (تهذيب الأصول) الذي يقع في مجلدين .

ملامح الفكر الأصولي عند السيد السبزواري ﷺ

الأول : علم الأصول بين الأصالة والتجديد

وللتمهيد نقرر بأن الفكر الأصولي في مسيرته الزمنية مرّ بمصور ثلاثة :

العصر التمهيدي : وهو عصر وضع الدور الأساسية لعلم الأصول ، وبدأ هذا العصر بان أبي عقيل واس الحسد ، وانهي بظهور الشيخ الطوسي ﷺ^(١)

العصر العلمي : وهو العصر الذي احتمرت فيه تلك الدور وأثمرت وتحذت معالم الفكر الأصولي ، وانعكست على مجالات بحث الفقهي في نطاق واسع ،

(١) في تحديد الفترة الزمنية الأولى لتأسيس علم لأصول يسلك الباحثون أحد اتجاهين الاتجاه الأول . وهو الذي يرى بأن الذي غرس البذرة الأصولية هو ابن عقيل ، فابن لعبد انتهاء بالشيوخ الطوسي ﷺ ، وقد سقى هذا الاتجاه السيد الشهيد الصدر ﷺ في معالمه الجديدة

الاتجاه الثاني وهو الذي يرى بأن بذرة الفكر الأصولي كانت على يد الإمامين الصادقين ﷺ ، وبعض أصحابهما ، كهشام بن الحكم ، ويونس بن عبد الرحمن ، وقد سلك هذا الاتجاه الكثير من الأعلام ، بن صنف بعضهم كتباً أصولية رويته على مسائل الكتب الأصولية المتأخرة وترتيبها ، ولكنها في جميع أبوابها مستخرجة من الأحاديث والروايات . فنظر : تأسيس الشيعة لعلم الإسلام : ٢١ .

ورائد هـد العصر هو الشيخ موسى ع، ومن رجاله نكار ابن إدريس والمحقق الحلي والعلامة والشهيد الأول وغيرهم من النواع

العصر التكاملي: وهو العصر الذي فسحه في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الوحيد الهبائي ع، وبدأت نبي للعلم عصره الطالب بما قدمه من جهود منصفرة في لميد بين الأصولي والفهي وقد تمتثلت تلك الجهود في أفكار وبحوث رائد المدرسة الأستاذ الوحيد الهبائي ع وقصد مدرسته، الدين و صورا عمل الرائد حوالى نصف قرن، حتى استكمل العصر الثالث حصائه العامه ووصل إلى قمه

وهي هذه امدّة تعاقبت أجيال ثلاثة من نواع هذه المدرسة

يمثل الجيل الأول في المحمسي الكمار من تلامذة الوحيد ع، كسيد مهدي بحر العلوم والشيخ حميد كاسبي المعص، ونميراني تقاسم الفتى والسيد علي الطباطبائي والشيخ أسدالله التستري ع

وتمثل الجيل الثاني في النواع لدين نحرخوا على عصر هؤلاء، كالشيخ محمد تقى بن عبد الرحيم وشريف العلماء، وسيد محسن الأعرجي والمولى أحمد النراقي والشيخ محمد حسن النجفي الجواهري ع

وأما الجيل الثالث فعلى رأسه تميم شريف العلماء ع الشيخ الأعظم الأنصاري ع، الذي ولد تبعيد ظهور المدرسة الجديدة عام ١٢١٤هـ، وعاصرها في مرحلته الدراسية، وهي في أوج نموها وسادتها، وقد رله أن يرتفع بالعلم في عصره الثالث إلى القمة.

وعلى هذا الأساس أصبح شيخ الأنصاري ع (المتوفى عام ١٢٨١هـ) رائداً لأرقى مرحلة من مراحل العصر الثالث

وهي المرحلة التي يتمثل فيها الفكر عدي من أكثر من مئة سنة حتى اليوم،

ولا يزال علم الأصول والفكر العلمي السائد في المحورات العلمية الإمامية يعيش العصر الثالث الذي افتتحته مدرسته الأسند لوحيد عليه السلام ^(١)

وبعد بيان هذه المقدمة التمهيدية ، ينبغي سببه على أن الفكر الأصولي في أواخر القرن العاشر كان قد بلغ دروته على يد نحس بن زيد الدين عليه السلام صاحب كتاب «المعالم» .

إلا أنه بعد رحيل صاحب المعالم عليه السلام فوحي علم الأصول بصدمة شديدة عارصت نموه وتطوره ، وذلك نتيجة ظهور الحركة الإحسانية في أوائل القرن الحادي عشر على يد الميرزا محمد أمين الاسترآدي ، والتي استتعل أمرها بعد وفاته عام ١٠٢١هـ ، وحاصه في أواخر القرن الحادي عشر وخلال القرن الثاني عشر

ومن أنجح الأساليب التي اتعدها المحدث الاسترآدي وأصحابه لإثارة الرأي العام الشيعي ضد علم الأصول ، هو استغلال حدانة علم الأصول للغصاء عليه ، بيا أن علم لم يشأ في لفظ الإمامي إلا بعد العيبة ، وهذا يعني أن أصحاب الأئمة عليهم السلام من قبيل زرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، ومحمد بن أبي عمير ، ويونس بن عبد الرحمن (رصي لله عنهم) وغيرهم ، كانوا في عني عن علم الأصول في فقههم ، فلا ضرورة للورط فيما لم يتورص فيه ، ولا معنى للقول بتوقف الاستنباط والفقه على علم الأصول

وبالرغم من هذه الصدمة العيبة التي ثني به علم لأصول في تلك الفترة ، إلا أنه لم تنطفئ حدوته ، ولم تتوقف بهائناً ، فقد كتب الملا عبد الله التوسي عليه السلام الواقية في الأصول ، وجاء بعده المحقق الجليل السيد حسين الحواسري عليه السلام ، وكان على قدر كبير من الشوع والدقة ، فحرك الفكر لأصولي غيرة جديدة كما يبدو من أفكاره الأصولية في كتابه الفقهي : «مشارك الشمس في شرح الدروس» .

ونتيجة لمراه العظيم في الفكر انسمى انعكس ذلك على الفكر الأصولي بصورة لم يسبق لها نظير، وسرى الاتجاه انسمى في الفكر الأصولي بروحبه منحرة من الصيغ التقليدية التي كنت الفلسفة تنبأها في مسائلها وبحوثها، وكان لهذه الروح أثرها الكبير في تاريخ العلم فيما بعد^(١)

وهو يكون قد وصل إلى بدايه امزجته التي عرس فيها الاتجاه الفلسفي بدوره الفكرية في الاتجاه الأصولي، وفي عصر، ثابث نتيجة برواح البحث الفلسفي على الصعيد الشعبي بدلاً عن علم الكلام، وانتشر فلسفات كسرة ومحددة، كفلسفة صدر الدين الشيرازي رحمه الله، أدى ذلك إلى قلب الفكر الأصولي في العصر الثالث على الاستعداد من الفلسفة واستلهاها أكثر من استلهاهم علم الكلام، خصوصاً من الفكر الفلسفي الذي أوجده صدر المتألهين رحمه الله.

فمحدد - مثلاً - مسأله واحده من المسائل الفلسفيه، وهي مسأله (أصله الروح وأصله الماهية)، قد أحدث مساحة شاسعة في العديد من الأبحاث الأصواته، كالبحث في اجتماع الأمر والسهي، والبحث في تعلق الأوامر بالطبائع والأفراد، وغيرها من المسائل الأخرى

ومن هنا يكون الفكر الأصولي قد مزج بالفكر الفلسفي في الكثير من بحوثه وصيغاته، حتى أصبح البحث الأصولي في بعض اموارده خارجاً عن لعرص المحدد له

ومع استئصال هذه المحوة في روح الفكر الأصولي، إلا أنه لم يعد ذلك المسار الذي رفع لواءه السيد الخواري رحمه الله، بل لا زال الطابع الفلسفي هو المهم على عدد ليس بالقليل من الطرقات والصيغات الأصولية

ومن هذا المطلق تحرك روحية شعير في أعماق الأصوليين، من أجل

(١) المعالم الجديدة للأصول ٧٦ و ٩٢

محاولة استئصال الغزو المنهني وإعادة تفكير الأصولي على ما كان عليه سابقاً
إلا أن هذه المحاولة تبدو حاضرة جداً في نظر « حورويش »، فإنه ليس من السهل
بمكان مقاومة الغزو المنهني لدى استمراره مدة عام بل أكثر، والمطالبة بتقييده
وتهديده .

وما زالت هذه المحاولة حليماً يدعب نفوس « لأصوليين » حتى سطع السهم
الأصولي للسيد السرواري رحمه الله ، وبدأ منحصر جميع تلك التنبؤات والمخاوف رافعاً
شعار التهذيب والسقيح في كتابه « تهذيب الأصول »، وقد أشار إلى هذا المعنى في
مقدمة لكتابه ، فقال « هذه خلاصة ما حققته وحققه مهرة مشايخي المستكرمين
في هذه الصياغة بعد طول الجهد وتحمل الصاع ، أبررتها في أسهل العبارات
وأبسر الحملات ، خالية عن جميع الروائد ، مشتملة على كثير من الفوائد ، وسميتها
(تهذيب الأصول عن الروائد والتصول) ، راجعاً أن بهذا ، الله تعالى عن كل ما
لا يرضه ، وأن يجعله كافياً لصحة الاعتقاد في أحكامه » (١)

وبهذا يعتبر السيد السرواري رحمه الله الرائد لأول مرة رؤاد الثورة لتهذيبية في البحث
الأصولي ، ومن تتبع كتابه (تهذيب الأصول) لا يحس عليه أن كتاب مع ما فيه من
الصياغة التهذيبية إلا أنه لم يتأثر من ناحية طوره الشمولي والاستيعابي

الثاني : مستوى العلاقة بين الفقه والأصول

وكان هذا البحث باللهمة يعود إلى بحث لأجل ، لأن الكلام فيه يختلف عن
الكلام في الأول ، فهناك انتهى به الكلام ، من أن سيد السرواري رحمه الله هو رائد الثورة
التهذيبية في البحث الأصولي ؛ إذ حصصه من أكثر بروائد الطهيبية عدم الثمرة ،
بحسب ما أدعى إليه نظره الشريف

(١) تهذيب الأصول : ٥١

وهما يقع الكلام حول مستوى العلاقة بين الفقه والأصول في نظر السيد السبزواري رحمته الله ، وذلك بعد معرفته مدى لعلاقة الوثيقة بين علم الفقه وعلم الأصول ، إذ أنَّ العلاقة بينهما علاقة الضرورية والتطبيق ، فعلم الأصول يمارس وضع النظريات العامة عن طريق تحديد العناصر المشتركة في عملية الاستنباط ، وعلم الفقه يمارس تطبيق تلك النظريات والعناصر المشتركة على العناصر الخاصة التي تختلف من مسألة إلى أخرى ^(١) .

وبعد معرفة واقع العلاقة بين العلمين نستطيع أن نتعرف على مستوى هذه العلاقة بين علم الأصول وعلم الفقه ، ويوجد لها ما لها مسلكان

المسلك الأول : وهو الذي يرى مستوى العلاقة بين العلمين عميقاً جداً ، بحيث إنَّ الطالب الحوزوي لا يستطيع تكوين العلاقة بين العلمين إلا بعد العور في أعماق المباحث الأصولية تحميصاً وبتدقيقاً

المسلك الثاني : وهو الذي يرى مستوى العلاقة بين العلمين ليس بذلك المستوى التعميفي ؛ إذ أنَّ الطالب يكفيه لتحقيق العلاقة بين العلمين التحقيق في المباحث الأصولية بالمقدار الذي يحدِّث إليه في محال الاستنباط والتطبيق

وهذا المسلك هو المسلك الذي تبناه السيد السبزواري رحمته الله ، وأشار إليه في مقدمة كتابه (تهذيب الأصول) وفي مواضع أخرى فيقول رحمته الله

ولا يخفى أنَّ الأصول مقدّمة وآلة نتعرف على الفقه ، وليس هو مطلوباً بالذات ، فلا بدَّ أن يكون البحث فيه بقدر الاحتياج إليه في ذي المقدّمة لا زائداً عليه ^(٢)

ويقول في موضع آخر : « وقد جرت سيرة على الاهتمام بصناعة الأصول ؛

(١) المعالم الجديدة للأصول - ١٩

(٢) تهذيب الأصول : ٦/١

لأنه مجمع مبادئ الاجتهاد ومؤلف متفرق فيها ، وقد ذكرنا في لجرء الأول عند تعريفه أنه بداية الاجتهاد وبهاية العلوم الدخيلة في الاستنباط ، وإن اشتمل على ما ليس فيه ثمرة عملية ، بل ولا عميقة معنوية ، كحلّ صاحب الوضع والصحيح والأعمّ والمشتقّ ، واتحاد الطلب والإرادة ، وبحث لإسناد وبحوها معاً هو كثير ، كما هو واضح على الحبير

ويكفي في الاجتهاد في الأصول الإحاطة بالمسلمات ومشهورات بين العقلاء والعلماء ، وما هو المعنبر لدى الأدهب المستقيمة ، ولا عمرة بالدقيبات العقلية واحتمالات العبدية ؛ لعدم ابتداء الفقه عندها ، كما لا يعتبر ابتداء الرأي المسوق بالعدم في الأصول ؛ لأنّ الآراء محصورة بين النقيض والإنسان ، بل يكفي الإدهاد الاعتقادي عن تأمل واجتهاد بما هو المنفوف بين أهل المحاوررة في كيفية الاحتجاج والاستظهار ، وبأنف الفقه الاستدلالي في هذه الأعصار وما فيها شمل على القدر اللازم من الأصول ، ويمكن أن يعدّ الرائد عليه من الفصول ،^(١)

وعن جواب مسلكه ﷺ كتب أحد تلامذته بمصاغة ، فقال

« وأما على مستوى علم الأصول ، وملاحظ من كتابه « بهدب الأصول » عدم الإعراق والاسترسال في البحوث لأصولية بما يسلم من تدف العمر في ذلك ، وعدم إعطاء لفقه وهو علم أهل البيت ﷺ - حقّه من لوقت والجهد العقلي^(٢) والبقطة التي يسعى إلها المصطلح إليها قبل بحروح من هذه البقطة ، هي أنّ المسلك الأصولي ليسند السروري ﷺ لا يعني بهدبش علم الأصول وإعلاء أهمّيته ، كما يستوحى ذلك عنه بعض الطلبة ، بل هو ﷺ يرى أنّ الاجتهاد لا يمكن أن يتحقّق إلا بصسط المواعد الأصولية واستيعاب المقصود منها ، وقد صرح بذلك في العديد

(١) تهذيب الأصول ١١١/٢ .

(٢) شذرات من حياة الإمام السروري ﷺ ٣٠

من كلماته ، ومنها قوله « وكفى في فصله أنه في جملة من شؤون الفقه ، الذي هو من أفضل العلوم بعد التوحيد ، بل به يستكمل التوحيد ، وحيث إنه نفسه مقدمة لفقه ، يكون فصله فضلاً ترشحياً منه .

وأما غايته ، فلا ريب في أنها من « فصل الغدات وأعظمها ؛ لأنها الاقتدار على تشخيص الأحكام الربوبية ، وتعبير بوظائف الإلهية لعباده ، وهذا من فروع السؤة والحلافة الإلهية .

وأما مرتبته فهي فوق جميع علوم المدخلة في الفقه ، فالأصول من حيث المربة بداية الاجتهاد وبهاية العلوم مدخلة في الاسقاط^(١) .

الثالث : علم الأصول بين الدقة العقلية والفهم العقلاني

وهذه وقفة ثالثة عند ملامح الفكر الأصولي لدى السيد السرواري رحمته الله ، يدان الفكر الأصولي يعيش بين الاعتقالات

الاتجاه الأول : ويستطيع أن يعرّعه ر (الاتجاه العقلي) ، وهو الاتجاه الذي يسي مسابه الأصولية وصياغاته العممية على الأسس العقلية الدقيقة

الاتجاه الثاني : ويستطيع أن يعرّعه ر (الاتجاه العقلاني) ، وهو الاتجاه الذي يسي مسابه الأصولية على ما تنبى عليه المجتمع العقلاني والسرة العرفية

والذي يظهر من ملامح الفكر الأصولي عند السيد السرواري رحمته الله أنه يميل إلى هذا الاتجاه الأخير ، فهو في كثير من بحوثه ، الأصولية يسي بطريقته على الاعتبارات العقلانية

بقول رحمته الله في مقدمة كتابه (تهذيب لأصول) « أن يكون كسفة الاسدلال فيه

(١) تهذيب الأصول : ٧/٩

- علم الأصول - مثلها في الفقه في مرعة - سهولة ، وما هو أقرب إلى الأدهان العرفية ، لابساء الكتاب والسنة اللذين هما أساس الفقه على ذلك ، فالأصول من شؤون لفقه لا بد أن يلاحظ فيه خصوصيته من كل جهة^(١)

وقفة أخيرة مع كتاب «تهذيب الأصول»

التجديد في الصياغة الفنية

ولعل الدافع نحو هذا التجديد هو أن علم الأصول بما أنه وضع كمقدمة لعلم الفقه ، فلا بد أن يكون صياغته الفنية متلائمة مع وضعه المقدمي ، فما أن علم الفقه تدور أبحاثه حول تحديد وظيفة الإنسان الفترعية ، وعلم الأصول يبحث عن كيفية تلك الوظيفة إدن فالمناسب أن يكون الصياغة الفنية لعلم الأصول مسجمة مع كونه مقدمة لعلم الفقه

ومن هنا نجد أن الفكر الأصولي على طول الخط كان يسر على منهجية واحدة ، وهي تقسيم المباحث الأصولية إلى قسمين

القسم الأول : الأصول اللفظية

القسم الثاني : الأصول العملية

إلا أن هذه الصيغة طرأت عليها روح تجديد عند المحققين الأصوليين ، كالشيخ الأصفهاني رحمته الله^(٢)

ولعل منه قد استلهم السيد السرواري رحمته الله هذه الروح لتحديدية ، فقام بتحديد الصياغة الفنية للمباحث الأصولية بهذه الهيكلية

(١) تهذيب لأصول : ٦/١ .

(٢) لاحظ كتاب أصول الفقه / الشيخ المظفر رحمته الله : ٧/١

المقدمة: وقد ضمّنها باحتصار شديد، الأمور العامة، التي لا ثمرة عملية فيها غالباً، كمبحث موضوع العلم ومبحث المشتق وغيرها من المبحث^(١)

المقصد الأول: مباحث الألفاظ، وقد أدرج في ضمنه مبحث التعارض
المقصد الثاني: الملازمات العقلية.

المقصد الثالث: ما يصحّ الاعتدال به، وصمّنه مباحث القطع، والأمارات،
والأصول العلمية، والاجتهاد والتقليد

والملاحظ في هذه الصياغة أمران

الأمر الأول: إنّ الصياغة النحوية العديدة كانت قد سهّجت مبحث الملازمات العقلية في ضمن مباحث الألفاظ، إلّا أنّ السيّد السرواري رحمه الله جعل لمبحث الملازمات العقلية باباً مستقلاً، وهذا يعود بالنهي طبعاً إلى جهة البحث في المسألة

فمثلاً مسألة «الصدق»، وهي هل أن الأمر بالشئ يقتضي النهي عن صدّه، تارة يبحث عنها من جهة أنّ الأمر بالشئ عين النهي عن صدّه، أو أنّ النهي عن الصدّه جزء مدلوله، أو من لوازمه العرفية المتوقعة على الاستظهار من الأدلة، وعلى هذه العنصر يكون المسألة من مباحث الألفاظ وتارة يبحث عنها من جهة الملازمة، أو من جهة المقدمية، فتكون من مباحث لملازمات العقلية

الأمر الثاني: حوت السيرة عند الأصوليين أيضاً أن يجعلوا مبحث التعارض حاشية بحوثهم الأصولية، إلّا أنّ السيّد السرواري رحمه الله أدرجه في ضمن «مباحث الألفاظ»، وقال «لا بدّ أن يذكر هذا البحث في مباحث الألفاظ، لرجوعه إلى كيفية الاستفادة من الدليلين المتعارضين بحسب المحاورات العرفية»^(٢)

(١) تهذيب الأصول: ٥/١.

(٢) تهذيب الأصول: ١٦٣/١.

الجانب التفسيري

الحديث عن الجانب التفسيري في شخصية السيد اسير واري عليه السلام يفودن للحديث عن إحدى المشاكل المحورية، وهي مشكلة عدم الاهتمام المكثف بالعلوم القرآنية، فإنه رغم الجهود الحثارة التي بذلها رموز الفكر السعي في الرمن المتقدم، إلا أنها لم تحط بمريد من الاهتمام في المرحلة المتأخرة

مع أن الواقع الإسلامي في عمر هذه المرحلة بدأ يصر على الكيان المحوري أن يقوم بحركة شبطته في مجال العلوم القرآنية.

وقد بدأت بوادر هذه الحركة في مرحلة المتأخرة تشق طريقها في كيان المجتمع المحوري، مما أدى إلى إشاح منبر بتصدر بداره قائمة الحركة التفسيرية المعاصرة

ومع ذلك فإن المجتمع السعي مختلف صفاته لا زال يتعطش لمريد من اعطاء لقرآني، إذ أن المشكلة لا زالت مهيمنة على بعض الحوب

وفي معرض حوار جرى بين الشيخ السعيد الكاشمري عليه السلام قال فيه «الملاحظ على الفقهاء الإماميين أنهم إذ رادوا أن يستنبطوا حكماً فقهباً - حتى ولو لم يكن إلزمياً - يدققون في الرواية سنداً ودلالة بما لا مريد عليه، بينما في المجال القرآني يوجد عدداً كم هائل من الروايات المعصومية، إلا أنها لم تحط بهذه العناية سنداً ودلالة»

ثم أضاف قائلاً «إن كتاباً ، كان كده سمحقق الحراساني ، لم يمض على وفاة مؤلفه قرن واحد ، وعليه من الشروح ما يهوى المئة ، والقرآن الكريم الذي يعبر الكتاب المقدس والمصدر التشريعي الأول لو استقرأ ما خطي به من الشروح والتعاسير لما تجاوز هذا المقدار

ومن مطلق هذه المشكله تحرك جمع من الأعلام الأحناء لخدمة الفكر القرآني ، فعقدوا للعلوم القرآنية محلاً خاصاً على صعد الدرس والتأليف

وقد كان في طليعة هؤلاء القرآنيين سيّداً السبرواري رحمه الله ، الذي كان يعقد جلسات خاصة في علوم القرآن لعائلته وأهل بيته في كل ليلة عفيف صلاة العشاء ، إضافة إلى دروسه العامة في التفسير يومي الخميس والجمعة

وقد تحلّى إبداعه التفسيري ليس في هذا الإطار المحدّد محسب ، بل في تفسيره الكبير (مواهب الرحمن) الواقع في ٣٠ مجلداً تقريباً

وبهذا التفسير استقطع السيّد السبرواري رحمه الله أن يصل إلى قمّة هرم التفسير والمفسّرين .

ولاستعراض الحائز التفسيري عند السيّد السبرواري رحمه الله تناولته من خلال سماته الواضحة

الأولى : ملامح المدرسة التفسيرية عند السيّد السبرواري رحمه الله

ولبيان ملامح المدرسة التفسيرية عند السيّد السبرواري رحمه الله يستحسن استعراض سلسلة المدارس التفسيرية الأخرى ، التي نحفل بها المكتبة الإسلامية ، وهي عبارة عن ستّ مدارس .

المدرسة الأولى : الروائية

وهي المدرسة التي تعتمد على سطر نروثي في تفسير النصّ القرآني ، وتوصيح

مفرداته ، وبيان معانيه ، وقد كان لها مجموعة من الرواد أمثال علي بن إبراهيم
القمي صاحب تفسير القمي ، وكذا صاحب تفسير العياشي ، والسيد هاشم
البحراني رحمهم الله صاحب تفسير (البرهان)

المدرسة الثانية : الأدبية

وهي لمدرسة التي تنبئ تفسير القرآن كرم من خلال فنونه الأدبية ،
المستوعبة للإبداع الفني من حيث إطاره البلاغي ، وما يتعلق به من صرف ونحو
وإعراب ، ومن رواد هذه المدرسة الرمضاني صاحب (الكشاف)

المدرسة الثالثة : الفلسفية

وهي المدرسة التي تنتهج التفسير القرآني ، وكشف عوامس أسرار العميقة من
خلال الفكر الفلسفي ، ومن الرواد الأبرز لهذه المدرسة الفيلسوف المتأله صدر
المباليهي رحمهم الله صاحب كتاب (تفسير لقرآن الكريم) ، والرازي صاحب تفسير (معارج
الغيب) المشهور بتفسير الرازي

المدرسة الرابعة : الفقهية

وهي المدرسة التي تعنى بالفكر الفقهي في الاستفادة من النص القرآني ، وبعض
رواد هذه المدرسة لا يكتفي بالسرد الفقهي ، بل قد يستطرد لإقامة أدلة المروغ
الفهية التي لا تعلق لها بالآية ، ويحب عن ذلك المحقق ، كالمرطبي صاحب
التفسير المشهور

المدرسة الخامسة : القرآنية

وهي المدرسة التي تستقي فكرها التفسيري من خلال القرآن نفسه ، فهي تعتمد
في تفسير النص القرآني على النصوص القرآنية الأخرى ، ومن رواد هذه المدرسة

العلامة الكبير الطباطبائي رحمه الله

المدرسة السادسة: الشمولية

وهي المدرسة ذات الرؤية الشمولية، التي ترى بأن الفكر لتفسيري يجب أن لا يتأطر بإطار معين، ويحصى لأنحاده محدود، بل يجب أن تتحول إلى دائرة معارف قرآنيته شاملة

ومن روادها الشهيد الحجة السيد مصطفى الحميري رحمه الله، وكذا الشيخ يعسوب الدين رستگار، صاحب تفسير البصائر في ٦٠ مجلداً

ولعل من أبرز رواد هذه المدرسة - من حائضهم الوفاق الرئيسي سماحة السيد السبزواري رحمه الله، وليس من حدود العيون لو اعتبرنا السيد السبزواري رحمه الله أحد رواد المدرسة الشمولية، وله يعود الكثير من أفضل في إرساء قواعد هذا، وهناك أنعاده المتعددة

السمة الثانية: المنهج التفسيري عند السيد السبزواري رحمه الله

وهو مرنكر على عدة خطوات

الخطوة الأولى: بيان المصنوع لإجمالي للاية

الخطوة الثانية: بيان المفردات

الخطوة الثالثة: عرض البحث الدلالي

والمراد منه: بيان المعنى العام مما يشير له الآية إيماركة من الدلالات الطاهرة أو الدقائق العلمية

الخطوة الرابعة: عرض البحوث عممية المحتملة التي ترتبط بالآية، وهي البحوث التالية

- ١- البحث الروائي
- ٢- البحث الأدبي ووظيفته بيان الأبعاد البلاغية وانصرافه والحوية للآية
- ٣- البحث الفقهي
- ٤- البحث الكلامي ووظيفته بيان لأبعاد العقائدية للآية
- ٥- البحث الفلسفي
- ٦- البحث الأخلاقي.
- ٧- البحث التاريخي
- ٨- البحث العرفي
- ٩- البحث الاجتماعي
- ١٠- البحث العلمي.
- ١١- البحث القرآني

السمة الثالثة : وقفات مع (مواهب الرحمن)

الوقفة الأولى : الشمولية والموسوعية

فانبرى فيه كالمنحول في الحقول ونسأس نقطت من كل حفل رهرة ، بمهد لك المصمون والمحتوى ، ثم يسير بك إلى الأعمق لتعيش مع النص القرآني في كل أبعاده ، وقد تقدّم بيان ذلك

الوقفة الثانية : الجمال الصياغي

إذ العناية منه هي « الجمع لجميع » و« عدم الحقة به عنهم » ، كما صرح بذلك في مقدّمة التفسير^(١) ، فتقتضي أن يكون كتاب جميل الصياغة ، سهل العبارة ، متحرراً

(١) مواهب الرحمن : ٧/١ .

عن الإيجار المحل ، والإطبات الممل ، وأعد ما يكون عن العبارات المتعلقة والألغاز الصعبة

الوقفة الثالثة : النفس العرفاني

فهو مع ما فيه من العمق الدلالي وندائق لعلمنة ، إلا أنه يحتو على إنسان في الأفق الروحاني ، ويسلك به إلى آفاق سيرة وسلوك العرفاني

الوقفة الرابعة : التهذيب العلمي

فإن الكثير من التفاسير لا تخلو من سكر اسفري المسحوف ، والآراء المريبة ، والعرضيات التي تتغير بمرور الزمن ، بينما جواهر ترحمن برز مهذباً عن جميع هذه الزوائد

الوقفة الخامسة : التوثيق العلمي

ولا يستند السيد السرواري رحمه الله إلى رواية في فهم المعنى القرآني ، إلا بعد ملاحظة القرائن المتبعة للأطمنان ، ومن هنا نلاحظ في بعض الموارد إعراضه عن بعض الروايات للضعف السندي مثلاً

الوقفة السادسة : التتبع العلمي

فقبل أن يطرح رأيه الخاص ، يستعرض جميع الآراء المطروحة التي تحمل وصفاً علمياً وقمة تفسيرية ، وما قبل ما يحدح منها إلى القياس ، ويرجع ما فيه قابلية الرجحان ، ثم إن وافقه وركن إليه ، ولا طرح رأيه الخاص به

الوقفة السابعة : التحرر الفكري

فالسيد السرواري رحمه الله رغم شجوحته وكبر سنه ، إلا أنه يحمل روحاً شابة شطة ، تتحلى في طيات أبحاثه التي يستعرض فيها نظريات المدرسة الغربية

في العلوم الحصارية، كعلم النفس والاقتصاد والاحتماع، مع الحوار الفكري
والمناقشات العلمية

السمة الرابعة: مواهب الرحمن ورؤية المفكرين الإسلاميين

تفسير (المواهب) لما يحتويه من الرصيد العلمي، ولعوامل أخرى أيضاً،
استطاع وبكلّ حذارة أن يصل إلى قمة الهرم، وقد يعكس ذلك على رؤية المفكرين
الإسلاميين.

ففي حوار أحريه مع سماحة آية الله محمد صادق العبدى رحمه الله عن موقعه
تفسير (المواهب) ما بين سلسلة التفسير الإسلامية^٩

فأجاب بما هو محضله «إن تفسير (مواهب الرحمن) هو أفضل التفسير
الموحودة في المكتبة الإسلامية»

ومن المناسب ان نضيف كلمات بعض المفكرين حول (المواهب)

١- كلمة العلامة الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله.

«عرف في بواكير عمره بتدريس الحكمة لإلهية، فكان بارعاً فيها، وانعكس
في مؤلفه الثمين (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) والفارئ بهذا التفسير يلمس
الروح العرفانية العالية في آراء السيد رحمه الله

وفي تفسيره لغتات في عاية الروعة، وفي تفسيره عطاء عابه في الثراء، فهو إلى
حائب افقه وإلى حائب الحكمة كد صليحاً في التفسير»^(١)

٢- كلمة السيد حسين الصدر (دام موقفاً):

«ولم يقتصر تأليفه على افقه، فألف موسوعه أخرى في التفسير، حيث أسهى

أحد عشر جزءاً وهو لم يزل في سورة المائدة. يسول السيد الآية من مختلف الجهات المدلول، اللمعة، ثم يبحث رتبةً، ويبحث فلسفياً، يربط الآية حيث يبحث عرفانياً في طريقتها، في موضوعها.

هذا التفسير يحق بعد عملاً علمياً رائداً، يستحق من كل باحث وكل منصف حتى ولو لم يكن مسلماً أن يعترف بهذه الريادة، وبهذا الجهد العلمي المتميز^(١).

٣- كلمة الشيخ محمد حسين الأنصاري (دام موقفاً):

«وهو كتاب في تفسير القرآن العظيم، قد بين فيه روايا كثيرة، وأظهر حكاما صحيحة، قد تروح منه سائم العرفان ويطمئئ مع ما فيه من الحواش الفلسفية القيمة، والوحي الأخلاقي، والفروعة، والحوادث والتحليلات التاريخية، والأمور الأدبية والروائية، مضافاً إلى ذلك كله فإنه يظهر فيه العمق اللا لآلي^(٢)».

٤- كلمة أحد فضلاء تلامذته:

«وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن، يتميز على كثير من التفسيرات بالمسحة العرفانية على بحوثه الروحانية والأخلاقية، مما يجعل القارئ للقرآن لا يفصل تعامله العلمي مع عطاء نقر عن الأفاق الروحانية التي تصفها الآيات القرآنية، كما أنه يتميز أيضاً باستعراضه لبصيص المفسر، وفيما به بالجمع والفرج بين النصوص المختلفة في التفسير، وهذه الجهة، أي التأمل في البصيص المفسر للمادة القرآنية، والتركيز عليه مقرّب من لوصول للمقصود القرآني المسرور^(٣)».

(١) مجله نور: ٣٣

(٢) جدوة مقتبسة من حياة السيد السزوازي رحمه الله ٢١.

(٣) شذرات من حياة السيد السزوازي رحمه الله ٤.

الجانب الشعري

جانب ممارسة نظم الشعر وفرضه ، من نحوات انتهى تكاد تهمي في حياة السيد
السزوازي رحمه الله ، وقد أحسنت إيصاح معالم هذا الجانب في حياته رحمه الله ، من خلال
عرض بعض مقطوعاته الشعرية لتي عثر عليها عند سوس موسوعته الفقهية (مهذب
الأحكام)



المقطوعة الأولى: في السجود

يَسْجُدُ فِي الْإِيمَانِ بِالسُّجُودِ	بِسِرِّ الْمُبْدِيَةِ لِلْمُجُودِ
أَفْضَلُ فِعْلٍ لِلْمُصَلِّي الْمَابِدِ	وَهُوَ مَقَامُ شَامِعٍ لِلْسَّاجِدِ
مَذْحَا بَلِيغاً ظَاهِرَ الْبَيَانِ	قَدْ مَدَحَ السُّجُودَ فِي الْقُرْآنِ
تَخَضُّعاً لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَضَعُ الْوُجُوهَ الْغَرَّ فِي تَرْبِ الْفَلَا
إِفْصَاحَ الْخَمِيِّ مِنْهُ وَالْجَلِيِّ	عَايَةً قُورِبِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ الْمَلِيِّ
مِنْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ فِي الدُّعَا	وَلَوْ رَأَى قَلْبُكَ حَالَهُ الْأُولَى
وَمَسْنَبَةً - طَابَ لَهُمْ - تَكْرِهًا	رَأَيْتَ فِيهِمْ شَرَفًا عَظِيمًا
وَالنُّورَ وَالسَّيْمَاءَ فِي وُجُوهِهِمْ	تَجَلَّتِ الْأَنْوَارُ فِي قُلُوبِهِمْ
وَرَأَبَطُوا بِجُهُودِهِمْ بِالسَّيْمِ	وَأَخْلَصُوا نِيَّاتِهِمْ مِنْ رِبِّ
يُسَبِّحُونَ رَبَّهُمْ بِالسُّجُودِ	جَارِيَةٍ دُمُوعُهُمْ فِي الْخَدِّ

فِي حَالِ عُسْبَرَةٍ وَخَوْفٍ وَبُكَاءٍ
 قَسَوَتْهُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ
 أَنْبَسَتْهُمْ يُسْرِفُ لِلسَّمَاءِ
 اضْطَرَبُوا بِكُلِّ مَعْنَى الْقَوْلِ
 قَدْ أَتَمَلُّوا أَبْدَانَهُمْ بِالطَّاعَةِ
 حَالَاتُهُمْ دَاهِيَةً إِلَى اللَّهِ
 فَلَوْ نَظَرْتَ نَحْرَ أَطْرَافِ الْفَيْدِ
 لَا يَسْرِقُونَ وَأَسْهَمُوا إِلَى الْأَبَدِ
 أَنْفُسَهُمْ تَكْسِيحٌ أَوْ تَقْدِيسٌ
 أَشْوَاقُهُمْ خَارِجَةٌ حَسَنٌ حَالٌ
 لَقَدْ تَمَنَّاؤُوا فِي حَرِيمِ الْكِبَرِيَا
 تَشَاطَهُمْ مِنْ عَالَمِ السُّرُورِ
 تَغْشَاهُمْ الْجَذْبَةُ مِنْ نَوْرِ الْأَحَدِ
 إِنَّ السُّجُودَ مَعَ مَا فِيهِ اهْتِزَ
 حَسَبُوا إِلَى أَوْسَعِ بَابِ الرَّحْمَةِ
 أَفْضَلُ حَالٍ لَامَسْتَجَابَةِ الدُّعَا
 وَحَسَقُوا حَاجَاتِكُمْ فِي السُّجُودِ
 فَكَمْ دُعَاءٍ اسْتُجِيبَ فِيهِ
 فَاهْتَنِمُوا حَالِ السُّجُودِ مُطْلَقاً
 تَخْفِيفَ أَهْوَالٍ تُرَى يَوْمَ الْجَزَا
 لَعَهُ هَدِيرٌ كَهَدِيرِ السَّيْلِ
 دُئِوَعُهُمْ تُجْرِي مِنَ الْبُكَاءِ
 لَمَّا يُلَاقِي الْخَلْقُ يَوْمَ الْقَوْلِ
 أَدْهَشَهُمْ خَوْفُ قِيَامِ السَّاعَةِ
 أَحْوَالُهُمْ حَاكِيةٌ عَنِ اللَّهِ
 تَسْرَى سُجُوداً لِرَقَاقٍ مِنَ الْمَلِكِ
 تَخَضُّعاً لِلوَاحِدِ الْقَرِيرِ الصُّبَدِ
 شِمَارُهُمْ بِمَا تُنَوِّرُ بِمَا تُسَدِّسُ
 حَالَاتُهُمْ مَشْوِيَةٌ بِالْوَجْدِ
 فَاسْتَشْفُوا بِذَلِكَ سِرِّ الْأُولِيَا
 لَا تَكُنْ شَاطِئَ عَالَمِ الْقُسُورِ
 وَهِيَ عِنَايَةٌ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ حَدٍّ
 أَهْظَمُ بَابٍ لِسُحُونِجِ الْبَشَرِ
 وَكَانَ ذَاكَ مِنْ عِلْوِ الْهَيْمَةِ
 حَالُ السُّجُودِ فَاسْتَمِعْ لِمَنْ وَعَى
 فَإِنَّهَا لَذَاكَ نِعَمَ الْعِذَّةِ
 وَنَسَالَ جَمِيعٍ فِيهِ مَا يُرْضِيهِ
 إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ مِنْهُ يُرْتَقَى^(١)

فِي حَالِ عُسْبَرَةٍ وَخَوْفٍ وَبُكَاءٍ
 قَسَوَتْهُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ
 أَنْبَسَتْهُمْ يُسْرِفُ لِلسَّمَاءِ
 اضْطَرَبُوا بِكُلِّ مَعْنَى الْقَوْلِ
 قَدْ أَتَمَلُّوا أَبْدَانَهُمْ بِالطَّاعَةِ
 حَالَاتُهُمْ دَاهِيَةً إِلَى اللَّهِ
 فَلَوْ نَظَرْتَ نَحْرَ أَطْرَافِ الْفَيْدِ
 لَا يَسْرِقُونَ وَأَسْهَمُوا إِلَى الْأَبَدِ
 أَنْفُسَهُمْ تَكْسِيحٌ أَوْ تَقْدِيسٌ
 أَشْوَاقُهُمْ خَارِجَةٌ حَسَنٌ حَالٌ
 لَقَدْ تَمَنَّاؤُوا فِي حَرِيمِ الْكِبَرِيَا
 تَشَاطَهُمْ مِنْ عَالَمِ السُّرُورِ
 تَغْشَاهُمْ الْجَذْبَةُ مِنْ نَوْرِ الْأَحَدِ
 إِنَّ السُّجُودَ مَعَ مَا فِيهِ اهْتِزَ
 حَسَبُوا إِلَى أَوْسَعِ بَابِ الرَّحْمَةِ
 أَفْضَلُ حَالٍ لَامَسْتَجَابَةِ الدُّعَا
 وَحَسَقُوا حَاجَاتِكُمْ فِي السُّجُودِ
 فَكَمْ دُعَاءٍ اسْتُجِيبَ فِيهِ
 فَاهْتَنِمُوا حَالِ السُّجُودِ مُطْلَقاً

المقطوعة الثانية: في القيام

وَقُمْ قِيَامَ الْبَائِسِ الْذَلِيلِ بَيْنَ يَدَيِ مُهَيِّمٍ جَلِيلِ
فَسَالِرٌ فِي حُضُورِهِ عَلايَةٍ وَلَسِيْسٌ مُسْتَوْدَأٌ عَلَيْهِ خَافِيَةٍ
وَلَا زِمَ الْوَقَارَ فِي حُضُورِ مَنْ أَسْرَأْنَا لَدَى جَنَابِهِ عَلَنَ
يُحِبُّ كُلُّ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ يُفِيضُ مِنْ أُلْفَائِهِ عَلَيْهِ^(١)

المقطوعة الثالثة: في الركوع

وَارْكَعْ دُكُوعَ خَائِفٍ يَسْكِينِ لَدَى مَلِيكِ وَاحِمٍ مُجِينِ
وَطَوِّلِ الرُّكُوعَ فِي الصَّلَاةِ فَكُنْهَا مِنْ مُبْهِلِ النَّجَاةِ
وَاحْلِسْ لِمَنْ قَدْ فَرَّخَ الْعِبَادَةَ لَدَى رَفِيعِ اللَّهِ بِهَا عِبَادَهُ
اِسْتِكَانَةَ الْعِبَادِ فِي دُكُوعِهِمْ كَمَا تَرَى الْمُرْخَمَةَ فِي رُكُوعِهِمْ
إِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالثَّنَا تُعْظَمُ طَاعَةً لِخَالِقِ السَّمَا
وَاخْضَعْ بِهَا لِلْقَاهِرِ الْعَظِيمِ تَكُونُ الْأَكْوَانِ بِالتَّنْظِيمِ
إِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ حَقٌّ بِذَاتِهِ لِذَاكَ يُسْتَحَقُّ^(٢)

المقطوعة الرابعة: في الصوم

الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَهُوَ نَسْجَةٌ نَشَاءُ الْحِسَابِ
تَقَرُّبٌ مِنْ حَضْرَةِ الرَّحِيمِ تَشَبُّهُ بِالْمَلِكِ الْكَرِيمِ
يُقَرِّبُ النَّفْسَ إِلَى الْمَعَارِفِ يَسْمُرُهُ وَجَدَانُ كُلِّ عَارِفٍ

(١) مهذب الأحكام: ٢٤٩/٦.

(٢) مهذب الأحكام: ٤١٤/٦.

يَسْرِطُهَا بِسَائِلِ الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى
يُسَوِّرُ الْقُلُوبَ بِسَائِلِ الْإِرْفَانِ
يُسَرِّبُهُمْ مَسَارِيِبَ التَّنْزِيلِ
لَسَوْسَ لِأَجْرِهِمْ بِحُدُودِ
بَلْ أَجْرُهُمْ يُعْطَى بِلَا يُنْهَى
لَقَدْ تَجَلَّى مَبْدَأُ الصَّادِي
أَتَفَاسَهُمْ تَسْبِيحُ ذَاتِ الْبَارِي
لَهُمْ تَشَاطُطُ سَاعَةِ الْإِنْفَاطِ
وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ فِي جَنِينِهِمْ
تَخْصُمُهُمْ زُمْرَةُ أَمْلَاقِ السُّلَامِ
فَأُنْشِكُوا عَنْ شَهَوَاتِ الْفُجْرِ
وَاسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَهْمَارِ
وَاغْتَنِمُوا الصُّومَ فِيهِ احْتَرِزَا
هَذَا الصِّيَامُ هُوَ كَفُّ الشَّهْوَةِ
عَنْ غَيْرِ ذَاتِ الْأَحَدِ الْقُومِ
وَلَا زِمُوا أَحْكَامَ مَا لِلْعَالِمِ
وَالصُّومُ سَلَّمَ إِلَى السَّلَامَةِ

بَلْ جَسِرُوتِ صَارَ مِثْلُ أُولَى
يَهْدِي إِلَى خَفَائِقِ الْقُرْآنِ
يَكْشِفُ عَنْهُمْ شَبَهَ التَّأْوِيلِ
وَلَا جَزَاءَ مَجْرِهِمْ مَحْدُودِ
لِظَاهِرِ الْعَدِيدِ وَالرَّوَايَةِ
فِي مَظْهَرِ الصُّومِ وَالْمَبَادِ
وَنُومُهُمْ حَيَادَةُ الْجَبَارِ
وَأَخَرُ حِينَ لَقِيَ الْقَهَّارِ
وَالْعَمْرُ سِرُّ اللَّهِ فِي حَسَنِيهِمْ
تَبَيَّرَ كَأَيَّامِ لَدَيْهِمْ مِنْ دُعَا
تُؤَانِكُمْ نَعْمَاءُ ذَاتِ الْقُدْسِ
وَأَمْسَلُوا لِحَالِ الْأَسْرَارِ
عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يُرَى يَوْمَ الْجَزَا
فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ بِكُفِّ الْخَطْوَةِ
الْمُتَهَيِّينَ الْعَظِيمِ وَالْدَّيْمُومِ
لِتَخْرُجُوا عَنْ رُتْبَةِ الْبِهَائِمِ
فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْقِيَامَةِ^(١)

المقطوعة الخامسة: في العدالة

أَعْلَى صِفَاتِ نَفْسِكَ الْعَدَالَةِ لِقُرْبِهَا مِنْ سَاعَةِ الْجَلَالَةِ

وَنُورُهُ الَّذِي بِهِ تَسْجَلِي
فِيهِ عِلَامَاتُ تُحَاكِي عَدَلَهُ
تَقَرُّباً مِنْ مَصْدَرِ الْجَلَالِ
وَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ جِهَادٌ أَصْفَرُ
دَلٌّ عَلَيْهِ وَاجْتِاحُ الْبِرْهَانِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْفَعْلِ
لِكَيْ تَنَالُوا الدَّرَجَاتِ الثَّمَلَا
وَهَجَرُ الْإِضْرَارِ عَلَى الصَّفَائِرِ
تَحْفَظُهُ عَنْ دَنَسِ الرَّدَائِلِ
فَكَيْفَ تَنْجِي بِلَا التَّبَاسِ
وَمَسْهِكَاتِ هَالِمِ الشُّورِ
تَرْفَعُهَا إِلَى مَحَلِّ الْقُدْسِ (١)

خَصِيصَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى
فَكُلُّ مَخْلُوقٍ رَأَيْتَ لِسْمَهُ
فَلْيَكْتَسِبْ هَذَا الْمَقَامَ الْعَالِي
جِهَادُكَ النَّفْسَ جِهَادٌ أَكْبَرُ
فَهُوَ الْكَمَالُ الْمَحْضُ لِلْإِنْسَانِ
فَوَازِنُوا أَعْمَالَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَرَاقِبُوا حَالَكُمْ فِي الدُّنْيَا
وَتَبَيَّنْ مَا عَدُ مِنَ الْكِبَائِرِ
تُرَاضِ الْإِنْسَانَ بِالْفَضَائِلِ
فَلْيَجْتَهِدْ فِيهَا بِجَمِيعِ النَّاسِ
عَسَى حَادِثَاتِ نَشْأَةِ الْقُرُورِ
وَالْجِدُّ فِي مُخَالَفَاتِ النَّفْسِ

المقطوعة السادسة: في الحج

وَمَلَجَأَ النَّاسِ مِنَ الْمَخَافِ
وَمَبْدَأَ الْخَيْرِ وَكُلِّ نِعْمَةٍ
وَمَالِكَ الْمُلْكِ وَنَفِي الْإِلَهَةِ
فِي الذَّاتِ وَالْقَمَلِ وَفِي كُلِّ صِفَةٍ
وَمُنْزَلَ الْقُرْآنِ فِي الْمَنَاجِ
وَمُنْتَجِباً بِكَ فِي الْمَهَالِكِ

لَيْبِكَ يَا مَفْصَدَ كُلِّ عَارِفٍ
لَيْبِكَ يَا كَاشِفَ كُلِّ كُورَةٍ
لَيْبِكَ يَا مِرَّ الْقُلُوبِ الْوَالِهَةِ
نَفِي شَرِيكاً لَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
لَيْبِكَ يَا ذَا الْعِزِّ وَالْمَجَارِجِ
جِشَّتْكَ مُسْتَجَاباً إِلَى تَوَالِكِ

مَا قَدْزُ ذَنْبٍ بَلْ تَتُوبُ تَتَهَيَّ فِي جَنْبِ فَعْلٍ هُوَ لَيْسَ يَتَهَيَّ

المقطوعة السابعة : في الحج أيضاً

وَقَدْ دَنَا إِلَيْكَ بِشَوْقٍ شَدِيدٍ وَأَلْبَسْتَنِي وَلَسِي مِنْ تَمِيدٍ
أَتَيْنَاكَ يَا شَاهِدًا لَا يُرَى بِأَمَالٍ لَسِي لَهَا نَظَرًا
مَيَّوِي فَخِينِ إِحْسَانِكَ الْمُتَنَظَّرِ لِسَعْفٍ بِذَنْبٍ كُلِّ الْبَشَرِ
أَلَيْسَ دَهَانًا إِلَيْكَ الْخَبِيلُ وَنَسَادِي هَلُمُّوا لِيَتَّيْتُ الْجَلِيلُ
أَلَيْسَ الضَّعِيفُ بِرِءُ الضُّعُوفِ أَنْتَ الْمَلِكُ الْمَطُوفُ الرِّءُوفُ
أَنْتَ تُرَقِّبُنَا بِالسَّكْرَمِ وَتُطَلِّبُ مِنَّا مَعَالِي الشُّبُهَمِ
وَمِمَّنْ أَنْ نَعْفُو عَنْ ظَلَمٍ كَمَا أَنْتَ الْأَحْسَنُ وَالْإِلَهِي الشُّمَمِ
وَمِمَّنْ كُلُّ لَجْجٍ بِعِيدٍ حَبِيقٍ وَقَدْ دَنَا إِلَيْكَ وَلَيْتَ الشُّفُوقِ
أَتَيْنَا لِنُثَرِّقَ دَنَا مِنْ كَمَّةِ الْكَوْكَبِ لِنَسْجُدَ رَدًا إِلَى مَنْ بِسَوَاكَ
وَحَقَّقَكَ لَا يَتَّبِعِي مِنْكَ ذَاكَ وَلَا أَرْتَضِي مَا يُنَالِي هَلَاكَ^(١)

معالم شعر السيد السبزواري :

١ - المعلم الأول : التمكن من إنشاء الشعر باللغة العربية . وهذا المعلم يستحق الإكبار في حد ذاته . فإن من يلتفت إلى أن اللغة العربية ليست هي اللغة الأم للسيد ، وإنما هي لغته الثانية ، ومع ذلك لا يجده متمكناً من اللغة العربية - كتابةً ولفظاً - فحسب ، بل يراه متمكناً حتى من ممارسة العملية الشعرية بلغته الثانية ، مع سلامة في الألفاظ وحزالة في التعبير ، فإنه لا يملك إلا الانحناء لهذه الملكة إكباراً وإعظاماً .

(١) مهذب الأحكام : ١١٥/١٣ .

٢ - المعلم الثاني: الشعر الحكمي وهذا المعلم اُتسم به شعر السيد ﷺ في
لكثير من معاصله ومقاطععه ، مما جعله مقيداً واصحاً لقول النبي الأعظم ﷺ وإن
من الشعر لحكمة^(١) ، وهذا ما يتضح عند قرئتك لمثل قوله ﷺ

والجد في مخالقات النفس يرفعها إلى محلّ القدس

وكذا قوله ﷺ

ما قدر ذنب بل ذنوب تنهي في جنب فضل هو ليس ينتهي

٢ - المعلم الثالث: الشعر العرفاني ، وهذا ما يسميه شعر السيد السزوازي ﷺ
من أله إلى يائه ، ألقاها ومصمراً ، فكما هو مرئى بالألقاها وللمردات العرفانية ،
نظير (حريم الكبرياء ، الوحدة ، مقام إقرب ، اسجلكي) ، كذلك هو مشرب بالمصامير
لروحانية والعرفانية الراقية ، نظير قوله ﷺ

سرّ العبودية للمعبود يظهر في الإتيان بالسجود

وقوله ﷺ

شعارهم يا نُور يا قدوس	أنفاسهم تسبح أو تقدس
حالاتهم مشوبة بالوجد	أشواقهم خارجة عن حد
فاكتشفوا يذاك سرّ الأوليا	لقد تمفانوا في حريم الكبريا
لا كتنشيط عالم القُرور	تشاطهم من عالم السُرور
وهي عناية بهم من غير حد	تغشاهم الجذبة من نور الأخد

وليس هذا المعلم مثاراً لمعجب بالسهه لمسيّد ﷺ ، سيتم مع الالتفات إلى أن

شعره إنما يجري على لسانه ارتحالاً في حالات الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى ،
 كما يشعر بذلك قوله ﷻ بالسبب إلى معضوغة لحن وقد حرت على لساني في بعض
 تلك المثاعر العظام ، جملة من تنبيات لمطومة تشير إلى بعضها^(١)



(١) مهذب الأحكام ١٣٠/١١٥

الجانب المرجعي

مرجعيتُه وقيادته:

أولاً: سيرتها التاريخية

بدأت الانطلاقة لمرجعية السيد السرواري عليه السلام كانت بعد وفاة مرجع الطائفة في عصره السيد محسن الحكيم عليه السلام عام ١٤٢٩ هـ وأحد تلاميذه يسخر في أوساط العراق ، بعد أن كان المقلدون في إيران فقط ، رغم عزله وعروقه عن منصب المرجعية عليه السلام . وبعد وفاة المرجع الأعلى للشيعة السيد الحوئي عليه السلام اتسع نطاق مرجعية السيد السبرواري عليه السلام ، واتجه العالم الشيعي لتقليده ، فكان أحد فردي التقليد - رغم العواصف الهوجاء التي واجهت مرجعيتَه - إلى حد أن المرجع الديني الكبير السيد محمد رضا گلپايگانی عليه السلام ، والظاهر المسمّى للظرف في مرجعيتَه ، هي أنه في العام لواحده الذي عاشه السيد السرواري عليه السلام مرجعاً عاماً بعد رحيل السيد الحوئي عليه السلام ارتفع رقم طبعات «رسالة العملية» من ثمانية إلى الثامنة ، وهو رقم قبّلي للعناية جداً.

ثانياً: وكلاء مرجعيتَه

بعد رجوع الناس إلى تقليده من مختلف بقاع العالم ، قام بتنصيب مجموعة من الوكلاء في تلك البقاع المختلفة لتمثله وسيابة عنه ، وكان من بينهم :

- ١- في قم المقدسة آية الله الأعظمي سيّد محمد مهدي الشيعي (دام ظلّه).
- ٢- في مشهد المقدسة آية الله الشيع محمد صادق السعدي الكاشمري رحمته.
- ٣- في سوريا آية الله السيّد علي مكّي لعمري (دام ظلّه).
- ٤- في لبنان آية الله الشيع محمد مهدي شمس الدين رحمته.
- ٥- في القطيف سماحه العلامة الحجّة الشيع منصور البيات رحمته (١)، وسماحه العلامة الكبير الشيع عبد الحميد الحصي رحمته (٢)، وفصيلة العلامة الشيع عبدالله

(١) تقدّمت ترجمته في الصفحة ١٢٨

(٢) هو سماحه العلامة الكبير ، الحجّة الشيع عبد الحميد الحطّبي رحمته ، المولود عام ١٢٢١هـ في مدينة القطيف لمحرّسة ، وبها نشأ وترعى تحت رعاية والده الحجّة آية الله الأعظم ، الشيع نور الحسن الحبيري رحمته ، كما أخذ فيها مقدّمات علوم حد نالها ، ولاء بإشراف وتوجيه منه

ولما ناب عنه إلى السجّة والارتقاء إلى فصول مراتب العلم والعصبة ، هاجر إلى المحف الأثرف عام ١٢٥٦هـ ، وأخذ السجّوح العلية عند فضلاء سادتها ، كاسيّد المقرّم والسند باقر الشعص والشيع فرح لعمرن وشيع عبي الحشي وشيع محمد طاهر بحاقي والسيد نصر الله العسسط رحمته ، ثم حصر أبحاث الحاج عبد السيّد الحمامي والشيخ عبد الكريم الرنجانى رحمته .

ولما توفيّ ونده المقدّس رحمته رجع إلى مصيف عام ١٢٦٣هـ عاهد هرمه علي الرجوع إلى المحف الأشرف مرّة أخرى ، لولا معاكسة الظروف لبيته ، فبقي في لقطيف مشتغلاً بالتدريس والتوجيه الاجتماعي ، حتّى أبطت به مسؤوليّة القضاء الجعفري عام ١٢٩٤هـ ، فكان الرجل المناسب في الموقع المناسب ، حيث قدّم بمسؤوليّة القضاء أحسن عياد ، فكانت له مواقف هامة وحارمة في خدمة لمطفة والطائفة ، كما شهد له بذلك المخالف قبل المؤلف

وقد احنّاه الله تعالى لدار كرامته في اليوم الرابع عشر من شهر محرم عام ١٤٢٢هـ ، بعد أن امتدّت حياته الشريفة رمت طويلاً ، قصداً عادساً جليلاً ، وقاصياً شجاعاً ، وشاعراً مدعاً ، وأناً حانياً ، فرحمه الله رحمة الأبرر ، وعشره مع محمد وآله لأطهار

الخبري (حفظه الله) ، وغيرهما من فضلاء منطقة ووجوهها ، كأستاذ العلامة الشيخ عباس المحروس (حفظه الله) ، وكرهه ، وأخير ممن حظي بالحضور عند سماحة السيد ﷺ والإفادة منه لمدة سنتين أو ثلاث ، كما سمعت منه .

٦- في الكويت : سماحة العلامة لمرحوم السيد حوادعلي الشاهرودي

٧- في البحرين : سماحة العلامة لسيد عوي العربي (دام مؤيداً)

٨- في عمان : سماحة العلامة السيد شرف الموسوي (دام مؤيداً)

٩- في النمسا : فضيلة الخطيب الموقر لسيد عامر الحلو (دام موقفاً)

كما كان له وكلاء ، حرون في المكسيك ، ولهد ، وأمريك ، وكندا ، وبريطانيا ، والبرازيل ، والدانمارك ، والسويد ، والنرويج ، والأحساء .

ثالثاً: مجلس فتواه

عندما كنت ترد عليه الاستفتاءات كان ﷺ يحيط عليها بنفسه ، إلا أنه بعد أن اتسع مرجعيته ، وكثرت الاستفتاءات من قبل المقلدين ، قام بتأليف مجلس الفتوى ، كما عليه السيرة المتعارفة عند مرجع لدين ، ویراد بمجلس الفتوى هو ذلك المجلس الذي يصمم مجموعة من المحدثين والفضلاء إلى جنب والمرجع المقلد ، يقومون فيه بمعرض المسائل الواردة من قبل المقلدين ، فيقوم المرجع بالإجابة عليها ، ويوسع المجال لأعضاء مجلس الحوار والمناقشة حتى يتعقب الجواب النهائي

وكان مجلس الفتوى للسيد السروري ﷺ يتألف من ثلاثة أعضاء :

١- سماحة آية الله العظمى السيد علي البهبهني ﷺ^(١) .

(١) سوابك ترجمته ﷺ في بداية الجانب الثاني من الفصل الثاني ، الصفحة ١٩١

- ٢- سماحة آية الله العظمى الشيخ مير علي العروي رحمته (١)
 ٣- سماحة العلامة المحقق السيد علي نيسرواري (دام مؤيداً)

(١) لقد فتح العالم الإسلامي بوحين هذا المرحوم العظيم شهيداً على يد طاعية العراق وجلاورته ، حيث قُتل بعشرات الطغاف المارّة التي أودت بحياته المباركة لركبة وهو في طريق العودة من زيارة سيدّ الشهداء عليه السلام في مدينة الحنف ، وذلك في ليلة الجمعة ٢٥ صفر ١٤١٩هـ ، فإنّ الله ربنا إليه راجعون ، انتهى نسف له ولأمثاله عداً بظهور لطلعة الهيّة لحمل مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب نعله الفداء)

وكان هذا الشيخ لمقدّس عليه السلام - المولود عام ١٣٣٤هـ - من كبار مرجع التقليد في مرحلة ما بعد السيد الخوئي عليه السلام ، كما كان من كبار أساتذة الحنف الأشرف ومدّسها في الفترة الأخيرة ، ومن قبل ذلك كان من أبرز تلامذة المحقق الخوئي عليه السلام ، وأقوى معرّفي أبحاثه ، وكان لكتابه «الفتح في شرح العروة الوثقى» دور كبير في إبراز فقاهاة المحقق الخوئي عليه السلام في مقام الإثبات

الفصل الثاني

السيد السبز واري بِسْمِ إلى عالم الملكوت
السيد السبز واري بِسْمِ في كلمات الأعلام
السيد السبز واري بِسْمِ في مواكب الشعراء





السيد السبزواري رحمته الله إلى عالم الملكوت

«إذا مات المؤمن الفقيه تلم في الإسلام ثلثة لا يتدها شيء»^(١)

هي ليلة يوم الإثنين - وما أدراك ما يوم الإثنين - الموافق للثامن والعشرين من شهر صفر الحريج ، من سنة ألف وأربعمائة وأربعة عشر هـ الهجرة النبوية الشريفة ، شاء الله تعالى (بعده) المنهائي في عشيقته ، أن يهدي حبيب الملوك (الأعلى) ليلتي المحب بأعظم محبوب .

يقول نحلته الحنكة السيد علي حفظه الله : «عندما كان السيد رحمته الله يعيش أبوه الأخريرة ، كنا قد نمودنا أن نحلب حليباً سماحة السيد رحمته الله - من مكان معين - في كل ليلة من ليالي مرضه .

وفي تلك الليلة لما جئته بالحليب - كما هي عادة في كل ليلة - وشرب منه رحمته الله قليلاً ، قال أجد طعم الحليب متغيراً ، مما دعاني أن أدوق منه شيئاً ، فلمّا ذفته وجدته لا يطاق .

ولم يكن في الأمر بهذا المقدار ما يوجب الإدارة ، مما جعلني أودع السيد رحمته الله قاصداً إلى محل سكناي ، عبر أن الذي لم يكن في الحسبان أنني بمحرّد الوصول

إلى محل سكناي ، فاحتسني بهاتف محبراً بأن السيد ﷺ بعد انصرافي عنه قد ساءت حاله جداً ، ولم رجعت إليه ﷺ وحدثه بفتحاً دماً من فمه الشريف

وحينها تم استدعاء لجنة طبية لإسعاف السيد ﷺ فاستطاعت إيقاف دمه الشريف عن الريف ، غير أن الحرس به دم صوبلاً ، حيث عاد السيد ﷺ إلى ما كان عليه ، وساءت أحواله للعافية

وكان ﷺ طوال هذه فترة مشغولاً بذكر الله تعالى ونسيجه ، وفي الساعة الأخيرة من عمره الشريف - كما ينقل بحله السيد حسين - أورد ولده أن يتحدث معه ، فقال له سي ، لا تشعبي عن ذكر الله ، وإن في حر ساعه من ساعات الدنيا ، فقال له ومن ترك الشيعة والمؤمنين ، فقد به . أبيع لمؤمنين أبي أديث ما عدي من الواجب تجاه الحصرات ، وبقي عليهم أدلاً واجبهم

وفي هذه الأثناء احضر ﷺ وعرضت روحه الطاهرة إلى عالم الملكوت ، . صبة مرصته ، بعد عمر مبارك ، وحيوة طيبة ، طواهما ﷺ بالعلم والعبادة والعمل

وفي صبيحه يوم الإثنين أصر جلاره اسطام البند على نقل حمارته الشريفة إلى حرم أمر المؤمنين ﷺ ، ولم يُسمع شئ منه إلا في حدود الحرم العلوي الشريف ، وهناك صلى على جسده الطاهر سماحه أبيه الله العظيم السَّابِّ الهشني ﷺ ، وبعدها نُقل إلى المقبرة التي أعدها لنفسه ، بحور مسجده ومصلاه الذي عمره بالعلم والعبادة وخدمة اشروع الشريف ، وورث الثرى فيها

وكان لبأ وفاء وقع مؤلم جداً ، تأثر له العلم الشيعي ، فعبه الحوراب العلميه ، وأتبه المراجع العظم ، وفي طلبعتهم لمرجع انديسي الكبير ، سماحة آية الله العظيم ، الراحل المقدس ، السيد محمد الروحاني ﷺ^(١) ، حيث أصدر بياناً تأبيناً

(١) هو سماحة آية الله العظيم ، عملاو مفكر الأصولي ، الفقيه المحقق ، السيد محمد الحسيني الروحاني ﷺ ، بموود عه ١٣٢٨هـ ، والمتوفى عام ١٤١٨هـ ، هاجر إلى

جاء فيه ، أتقدم بالتمزية إلى ساحة قدس مولانا ، الحق سبحانه صاحب الزمان (أرواحنا فداه) والحدوات ، العلمية ، بعددنا خادماً من حدّ م السريعة ، وأنعي للأمة الإسلامية وأعزّينا بمقد علم من أعلامها ، ومرجع من مرجع المعطام ، كما أعزّي أسرة المفيد الراحل ، نعمته الله برحمته ، والحقه بأدائه نطاهر من الأئمة الميامين ، ووقفاً للسير على منهاج علمائنا المعاصرين (رعود لله عبيهم أجمعين) ، والالزام بعاليم الأئمة الهداة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) ، اللهم الله وجميع المصائب الضرر ، وأجزل لنا ولهم الأجر

محمد الروحاني ٢٨ / صفر المظفر / ١٤١٤هـ^(١)

﴿الحق الأشرف وتعلم على عمالقة سائتها ، كالمحقق الأصمعي رحمته و تشيع محمد علي الكاظمي رحمته والمحقق الحوئي رحمته ، حتى أصبح من كبار مدرسيها المعروفين ، ومفصلاً لمصلاي الحوزة المحيرون ، كسماحه فيه الله العظمي شهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته ، وأنه الله الشهيد السيد عبدالمصاحب بحكيم رحمته ، وغيرهما كثير ممن استفاد من محضره الشريف ، وقد طالته حملة التفسير العاشمة ، فترك السجف مرغماً وهاجر إلى قم المقدسة ، وواصل فيها البحث والتأليف وبرية المصلاي ، ولما توفي أستاذه الحوئي رحمته توجهت إليه الأنظار ، وطلسته المرجعية ولم يصبها ، تصدّى لها حتى أصبح من وجوه مراجع الطائفة في مرحلة ما بعد السيد الحوئي ، وقام بها أحسن قيام ، حتى اختاره الله لدار كرامته

(١) وقد قدّم مكتب السيد الروحاني لهذا السار مقدمة ستحقّ التسجيل ، وإليك نصّها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا قَدْ زَانَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

بمزيد من لحن والأسى سعى من العالَم الإسلامي بوجه عام ، وإلى الطائفة الشيعية في العالم بوجه خاص ، وحسن المرجع لديسي ، أنه الله العظمي ، السيد عبدالأعلى السرواري رحمته ، الذي كان بحق علماً من أعلام بحوزة العلمية ، وسنداً وذخراً للطائفة الشيعية ، وكهفاً مبعثاً للمظلومين بمصطفيهم في العراق

﴿

وقد أرح وفاته مجموعة من الشعراء . كان منهم العلامة الراحل الشيخ عبدالحقار الأنصاري رحمه الله الذي أرحه بقوله .

القلب يسر في ألامه ناراً والدمع في فقهه ما زال مداراً
وحوزة الدين قد أضحمت مآثرها تردّد الحزن أدواراً وأطواراً
بفقدتها العابد الأعلى الذي احتفلت به الشريعة قدسياً ومختاراً
مصائب جنة أرختهن: لها غطب ألم يسور الدين فانهاراً
وكذا أرحه بقوله .

العابد الأعلى الذي في خطبه ليل الرزايا في البلاد مخيم
خرجت إلى أعلى الجنان بروحه نفحات قدس سره لا يعلم
عظم المصائب به فقلت مؤزخاً بل مصابه أحرر الجميع بعظم

وحسباً بقول السلام على سيدنا السيرتاني رحمه الله يوم ولد في عبد العدير الآخر ، والسلام عليه يوم فاضت روحه الفهره إلى عالم الملكوت ، يستعملها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في يوم وفاته ، والسلام عليه يوم بعث حنبلاً ، وكتابه بيمبه ، مسيشراً عند أحداه الطاهرين عليه السلام في معبد صدق عبد ملك مصدر ، وآلا الله وآلا إبه راجعون

⇒ أحل لم يمر أكثر من عام على رحيل رعيم بطائفة الأكر ، ومرجعها الأعلى ، السيد الحوثي رحمه الله ، الذي تكل لأمة بعهده ، حتى بعد العالم الإسلامي ركب آخر من أركانه ، وعلماً كبيراً من أعلامه ، في ظروف حساسة وراهية ، تكون لأمة في أمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء الأمثال لأماجد ، ومثلاً لا يحصى على أحد نصحات وتغاني سيد الراحل في سبيل تحرير حوزة النجف الأشرف ، وحفظ كتابها ، ودعم لحوارات الأحرى ، ومتابعة عمه العلمي حتى في أحرى حياته الشريفة ، وموقعه المشرف في مواجهته بطالمين في تحديهم للنجف الأشرف وال عراق وكيان الإسلام

السيد السبزواري شرفه في كلمات الأعلام



كلمة مساحاة آية الله العظمى السيد علي البهشتي ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضَلُّهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ • تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٢)

صدق الله العلي العظيم

(١) هو قدوة لعقهاء الشماحين ، وآية الورع والبرهه والتقوى والعصاة ، مساحاة آية الله العظمى
السيد علي البهشتي (طلب الله ثراه) لمولود عام ١٣١٩ هـ ، وعلى صسط آخر عام ١٣٢٤ هـ ،
تخرج عن عمالقة الفقه وأساطير الأصول ، كمحقق العراقي والشيخ الكاظمي والسيد
الميلاني والسيد عبد الهادي الميرودي والسيد بحواساري (قدس الله سرارهم) ، حتى عُذِّ
من وجوه المحدثين ، فاعتمده السيد نور حسن الأصفهاني رحمه الله في مجلس إفتاءه ،

(٢) إبراهيم ١٤ : ٢٤ و ٢٥ .

والحمد لله تعالى

إن الكلمة الطيبة هي داب الشريعة ثمقدسه ، وهي كشجرة طيبة ائدات ، باعنه للحياة ، امتدت جذورها الوهنة للحبة في عرص الأرض ، وشرت فروعها وأوراقها المثقلة بالعمة إلى عباد اسماء ، كي يعم كل دي نفس ، وكل إنسان مارك باستمرار بمشيتة حصرنه (سبحانه وتعالى) - من ثمرات حياتها اللدية

ومن أجل أن ثمر هذه الشجرة المباركة ، حار رسوله العظيم في بداية الحلو والوجود شرف قبول قصائنه ، وعمل في حياته المليئة بالحد والجهاد ، بديقة واستعداد ، دون حل أو رقاد ، على إعمارها وإثمارها ، وحل تمارها اللدية دوماً في تناول المجتمع الشرى ، ثم ستم أمر حمايتها ورعايتها حين حل رمان رحيله إلى من حل محله من أهل بيته الكرام ذوي الأرواح لطاهرة ، حرائر الحكمة ، ورسى العصمة ، فدلوا فصارى لجهدهم بى المسر والعلل ، على مدى حياتهم الحافلة بالأحطار والمحس ، والمليئة بالأعداء والمسى ، الذين أرادوا لهم أن يسعدوا عن رعايه هذه الشجرة الطيبة ، والحداد على حياتها مستمره قائمة

واكبوا عليه على تربة أصحاب حديرين ، وحلص محدثين ، وفاحصين لاسمرار اردهار وإثمار هذه الشجرة

ثم وتبعه في ذلك سيد عدهدي الشيرري ، ثم احبض بالمحقق الحوئي ، فكان أحد أركان مجلس فتياه ، وبعد رحيله حضر مجلس فبا السند لسرو ري

وقد توجهت إليه لأنظار بعد وفاة سيد الحوئي ، وتطلع الجميع إلى مرجعيته ، بل حتى بعض المراجع كالسيد لروحاني . بدي كان يتأحدث معه لمدة ثلاثة عشر عاماً - قد رقص التصدي للمرجعية ما دم سيد نهشتي متصدياً ، لا أنه قد نأى نفسه عنها ، وبقي يعيش حياته بين العادة والمطبعة ، والإشراف على أبحاث وكلمات معاصره من المراجع التي كانت تعرض عليه ، حتى توفي في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من سنة

ومن هذا المطلق فإن ثمرات تلك الجهود افتقرت بالنصر في كل زمن وعصر، وطلبت مبدولة للمحنيين عن الحثيثة وسالكي طرق الشريعة، شاسة وواضحة، ومزّهة ومتقنة، لا تستطيع أفكار العرب، وابعده، الوصول إليها، وبقيت مستمرة في مجتمع لامع بالمحضر وتمحيص، مشعونة على لدوام بالبحث والتدريس

وفي عصرنا هذا، وهو زمن ازدهار قواعد عصر العبد وعصر احتفاء المصلح، دي الهيبة العظيمة، وحافظ الدين، حامي حمى الاعتقاد بالحق واليقين، جعلت هذه الصلاحية في الدر العظيم القدر لصدى بهدنة، والسيد دي المست المبارك، صاحب الصانع الملائكية، لامة الكرى، ونحجته عظمى، الحاج السيد عبدالأعلى السزوادي موسوي (خُتد ذكره، سوى)، وهو مصدر تعليم الفهاة، والحوهرة الساطعة للسفة، صاحب مبادئ التحفيو، وباحث دوره الفقه الكاملة على نحو دقيق، من أول بابها الشريف حتى الأخير، على نحو موعود وقدير، ومروع مهدنة وطاهرة، مأخوذة من انكشاف والسنة، والمواريث المتبعة من أساطير الأئمة، وبحقيقات جامعة في الأصول الفقهية بمدد هب الالامعة

وهو صاحب لمسره المنيئة بالركة وبحر، ومرحلة بنسره مستطع البطر، الذي نعت مسودته، وتربيت بالضع والبشر محمّد بن من مسقصة، يسبقها بها لان مجتمع المحافل العلميّة الالامع، وهناك أمر سدد، بأن يُبدل من الجهد لمريد لتهيئة مبيضة معدة عن بقية المسودة، ووضعها بين يدي مشتاق شروح الآيات المحكمة الصفات

إنه لمن دواعي شديد الأسف أن يحتم حرمان باعث لمريد من الحزن على الجميع في هذا الزمن المضطرب؛ إذ رحلت ثرة انجاء العظمى هذه بصورة مهاجرة من بين جميع الباحثين عن الأظهر، وسالكي طريق السعادة

وأن يسحب الراحل أحبباء هذه الروضة إلى وادي لخرة والحيرة، ويصل نفسه

إلى المحفل النوراني لعالم الرحمة والعز، بعيداً عمى إدراك النور،
كأن يكون فرحاً ومستقراً مشبه الحبيب المرحوم في حبه الواسعة، وفردوسه
ورصونه مع أحفاده الطاهرين، وأسلافه الصالحين، ذوي المقام المسع، والشأن
الرفيع.

إن هذه المجموعة الكبرى ممن هم من مهله، وفي هذه الدنيا المعيدة عن
مصدر المبادئ السعيدة، يثبون تعازيهم بقلب أسف، برحيل هذه الروح الطاهرة،
والجوهر الباهرة، إلى أصحاب سر، في هذا لست، على الأحص حلفه، ومن
حل محل ذلك الممر المير، ومن كانوا نور بصره من الأعلام المحترمين، وعامة من
هم من فيض علومه، سائس المحضر ندي لا يمانه روال المتاب المسع، دوام قوام
هذه الشجرة لطنة الأئمة المعصومين، حامدين لعصمته إجابة هذه الإنابة، سائلين
قد يل هذه اسمه سمحيل فرح كعمل الأئمة، وأصيل المحبة، وكثرة النعمه،
منصرفين إلى القادر المسع دوام الخدمة في حصوه ذلك لعظم أكثر وأفضل

والحمد لله رب العالمين^(١)

(١) الكلمة مستفادة من السقف المحفوظ بحجته الموسم لحاضر سائد السرواري مع
نحو من التصرف



كلمة سماحة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي (دام ظلّه) ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإمام السبزواري .. صفحة مشرقة في تاريخ المرجعية الإسلامية

وقبل الحديث عن الإمام السبزواري رحمته الله ، وما لشخصيته القذة من مآثر واثار جعلته في قمة العظماء من علماء المسلمين وبرز جلالهم ، بمرص بصوة موحدة ، إلى المرجعية العامة عند الشيعة الإمامية ، ربنا أوصاف من يتفكده ، ومسؤولياته . وما يسديه إلى المجتمع من خدمات ، وعبر ذلك منّا بربط بالموضوع ، ومن الطبيعي أنّ إلقاء الضوء على المرجعية هو مفتاح الحديث عن شخصية الإمام السبزواري . فقد تملّد هذا المنصب الحميم الذي هو من أهم المراكز الاجتماعية ، وقام بإدراته وشؤونه خير قيام ، وفيما يلي ذلك

معنى المرجعية

أمّا المرجعية فمعناها السابغ العامة عن إمام العصر قائم آل محمد عليه السلام الذي تشرى سطورره الدنيا ، فيقيم الحق ، ويسحق الباطل ، وبشر العدل بجمع رحاه ومهاجمه ، وقد أوكل الإمام عليه السلام بعد عيسته الكرور إلى الفقهاء المسمحدّين قضايا

(١) لكلمة مستعدة من مؤلف المخطوط لمحنة بموسى بحاص السيد سبزواري رحمته الله

المسلمين ومساائل الدين ، وقدّمهم وسام سيابة العاقبة عنه ، ليحكموا بين الناس بما أمر الله تعالى ، وألزم المسلمين بأحد أحكام دينهم منهم ، والرجوع إليهم فيما شجر بينهم من خلاف ، وليس بمسلمين محلّية أحكامهم ، والردّ عليهم حسبما دلت عليه الأخبار

صفات المرجع

ويجب أن تتوفر في المرجع عدم جميع لصفات الكريمة ، والمثل العليا من العلم والشجاعة وبكران الدب ، وإلا حطّة الناقّة عصاها الذين ، وقد بض النفعاء على بعض الشروط الأوثية التي يجب أن يتصف بها المرجع وعبره من المحتهدين وحكام القضاة ، وهي :

١ - **الذكورة** : ولا بد أن يكون المرجع ذكراً ، كما يجب ذلك في القاصي وإمام الجماعة للرجال ، فلا يجوز للمرأة أن تنصّي لهذه المناصب ، لا تلحظ من فسادها وشأنها ، فقد أحاطها الإسلام بهالة من التقدير والتكريم ، وإنما لعجزها الداسي ، وعدم قدرتها على محمّل المسؤولية وداء وطائف هذه المناصب على الوجه الكامل ، فهي بحسب تكويتها السيكلوحي عجزه عن انقضاء مثل هذه الوظائف الخطيرة

٢ - **العقل** : من الشروط لأولته شي يرم أن تتوفر في المرجع العقل ، الذي هو من أسمى الهيات ، هي وهبها الله تعالى للإنسان ، أمّا فقد العقل فلا يصح لأي منصب من المناصب لدينية وعبرها ، وهو أحد الذين رُفع عنهم القمم وسقط عنهم التكليف .

٣ - **الإيمان** : ومن أهم لصفات شي يجب أن يتعلّى بها المرجع الإيمان والتقوى ، وأن تشرق نفسه ودخائل دته بمعرفة الله تعالى وصاعته ، وإدراكه اشخص أعلى درجة من الاجتهاد وهو غير مؤمن فلا تحوز مرجعته وتقليده ،

ولا الترفع إليه ، وإذا حكم بحكم فهو غير مدعى الاطلاق

٤ - **العدالة** : أمّا العدالة فهي من العناصر لأساسة في المرحع ، ويعني بها أن تكون عنده ملكة تصدّه عن انحراف الدروب ودرجات الموبقات ، وأنما تحصل الملكة عنده بترويض نفسه على تقوى الله وطاعته ، فيحمله نصب عيه في جميع تصرفاته وشؤونه ، فلا يسهو وراء الأهواء ويعوطف ، فلا يندم قريباً على بعيد ، ولا فرماً على آخري ، وأنما يساوي بين الجميع حتى في المحطة والطرّة ، حتى يحكي بذلك سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام بس كبر المثل الأعلى لكل فصيلة حتقها الله تعالى

٥ - **الاجتهاد** : ولا يد في المرحع أن يبلغ أسمي مراتب الاجتهاد ، وعرف الاجتهاد بأنه «استباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة» ، فإذا عرست على المرحع أنه مسأله من المسائل لشرعته من العبادات والمعاملات ، وسائر المسائل المستحدثة ، يكون قادراً على استبطاط حكمها من الأدلة الاجتهادية وغيرها ، وبهي بذلك على ضوئها ، وللاجتهاد نوعان ، وهما

الاجتهاد المطلق : وهو أن يحتهد بنفسه بجميع أبواب الفقه ، ويكون له القدرة التامة على استبطاط أي حكم شاء منها

التجزّي في الاجتهاد : وهو الاجتهاد ببعض أبواب الفقه دون بعض ، فاحتهد الفقه - مثلاً - بالصلاة والركاة ونصوم دون غيرها من أبواب الفقه ، وهذا لا تحور مرجعيته .

وقد عرست مصادر الفقه بصورة موضوعيّة وشاملة إلى البحث عن شؤون الاجتهاد ، ومن الحديث بالذكراً ، الاجتهاد عند شيعه الإماميّة مفتوح ، وهو ممّا يدل على تطوّر الفقه الشعبي ومسيره لير من ، ومعالجته لجميع المسائل المستحدثة ، وهذا ممّا يدعو إلى إكباره ، وقد صاب جماعة من علماء الأزهر وغيره

بضرورة فتح باب الاجتهاد اقتداءً بعمماء الشيعة ، وأكدوا أنَّ غلقه يوجب تحميد المكر وتعطيل فواه في استنباط الحكم الشرعي

وعلى أي حال ، فإنَّ فتح باب الاجتهاد عند الشيعة دليل على إبداع فقههم وأصالته ، وإنَّه لم ينف مكثراً أمام الماش مستحدثة ، وإنَّما له رأيه الحاسم فيها

انتخاب المرجع

أمَّا انتخاب المرجع العام ، وتعيينه عندُ عامَّة الأُمَّة ، فهو بيد فقهاء والعلماء من المنحدرين في دسهم . فهم الذين يحضونه بعد طُلّاعهم لنام على فواه وورعه ، و قدراته لعدمته ، فإذا توقّرت اشروس حصونه أرشدو الأُمَّة إلى تنبيذه ومرجعته

مسؤولياته

أمَّا مسؤوليات إمام الأُمَّة ومرجعها فهي شافه ومرهنة ، وبحتاح إلى عناية من الله ورعائه منه ليقوم بتأديتها ، وهذه بعضها

١ - السهر على مصالح المسلمين من دون فرق بين طوائفهم وقومياتهم ، فهو أب للجميع يرعى شؤونهم ، ويدب عن حماهم ، ويدحر عدوهم ، ويدافع عن أوطانهم إذا تعرّضت للعدو من قبل القوى متعددة للإسلام ، وكان من بين مواقف المرجعته في الحف الأشرف ، أنَّها وقعت بين حزب الشعب الليبي المسلم حينما تعرّض للعدو الإيطالي الصليبي ، فقد أفتى المرجع والعلماء بماصرة الشعب الليبي ، وجهاد أعدائه ، وكذلك وقف إلى حزب الشعب لمسطسى حينما احتلَّ مصهاية فلسطين بتأييد ودعم من القوى الامتعمارية في العرب ، ففت علماء الحف وفقهاؤهم فأفتوا بالجهاد ودعوا المسلمين إلى ماصرة حوائهم الفلسطينيين ، ودحر القوى المعادية لهم .

إنَّ المرجعته العامة مصدر رخص وعطاء لجميع المسلمين ، لا تنحرو ولا تتعصّب لمة دون أخرى ، وإنَّما تنبئ مصالح المسلمين في جميع أقاليمهم وأوطانهم

٢- ومن مسؤوليات المرجعية العامة القيام بشؤون الحوزات العلمية الدسية ، ولتمتين إليها ، والإسدى عديهم بما يسد حجتهم ، ولا يجعلهم في صائفة اقتصادية ، فيرغاهم المرجع كما يرعى أباءه وأسرته ، كما يقوم بإلقاء المحاضرات في الفقه والأصول على تلاميذه ، بالإضافة إلى تشييد لحركة العلمية ، وتأسيس المدارس الدينية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وعبره

ومن بين ما يقوم به المرجعية الإسدى على الفقراء والبؤساء ، والبر بهم ، ومساعدة المحتاجين إلى الروح ، إلى غير ذلك من الواجبات التي على هذه بعض مسؤوليات المرجعية عرصا لها بصورة موحدة

واردات المرجعية

أما واردات المرجعية فهي كوارث دولة ، وذلك لما ورد إليها من الحقوق الشرعية الهائلة التي يدفعها المؤمنون من أثناء نفعه الشيعية ، ولا أظن أن طائفة في العالم ممن في أداء الواجب ، وفي سبيل الله ، وخدمته الدين ، كما ممن الطائفة الشيعية ، ومن بين واردات المرجعية ما يلي

الخمسة : وهو واجب عند الشيعة الإمامية ، ويحب في سبعة أمور ذكره الفقهاء ، ومن أهمها ما يفصل عن مؤنة سبه شخص له ولعله من فوائد الصلوات والبراعات والتجارات والإحارات وحجرات تباحات ، وغير ذلك ، مما ذكره الفقهاء .

والخمسة ينقسم إلى قسمين ، وهما

١- حق الإمام عليه السلام ، ويحب دفعه إلى مرجع في حال عينة الإمام لينفقه على المشرع الدسية ، والتي منها تأييد الشيعة وخدمته الإسلام

٢- حق لسادة ، رادهم الله شرفاً ، ويدفع إلى فقهاء علمويين ، وقد عرست بصورة شاملة رسائل الفقهاء إلى تفصيل الخمسة ، وبيان مصرفه ومستحقه

الزكاة: ومن بين واردات المرحعية الزكاة ، وهي أحد الأركان التي بُني عليها الإسلام ، وقد شرعت لمكافحة الفقر ، واستئصال التوس والحاجة من المجتمع الإسلامي ، ولشروع المحبة والمودة بين فقراء المسلمين وأعيانهم ، ونجب الزكاة فيما يلي :

١ - **الأنعام الثلاثة:** الإبل ، والبر ، والعم ، إذا كانت خاضعة للصب ، وكانت سائمة طول الحول ، ومضى عليها حول كامل

٢ - **التقدان من الذهب والفضة:** ويشترط فيهما أن يكونا مسكوكين سكة المعاملة ، ومضى عليهما حول ، وبلغ الصاب

٣ - **الغلات الأربعة:** الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والربيب ، ويشترط فيها بلوغ الصاب ، وتفصل ذلك بصورة شاملة ذكره الفقهاء في رسائلهم العملية

ما يوصي به المؤمنون: ومن واردات المرحعية ما يوصي به المؤمنون من إحراج ثلث أموالهم بعد وفاتهم ، ودفعه إلى المرحع العام لسمعه في المبرات والحبرات وغيرها وبالإضافة إلى هذه الأمور الذور والكفارات والأوقاف العامة وغيرها هذه بعض واردات المرحعية ذكرناها على سبيل الإجمال

عدم ارتباط المرحع بالدولة

والظاهرة الفذة التي ندعو إلى الاعتراض بالمرجعية العامة عند الشيعة الإمامية عدم ارتباطها بالدولة ، وانعصالها عنها اقتصادياً وفكرياً ، فلم نحصع بأي حال لرعات السلطة ومحططاتها السياسية ، وإنما هي حرة ومستقلة في جميع تصرفاتها وشؤونها ، وقد استطاعت في كثير من الأحيان أن تعلن رأيها الصريح في معارضة الدولة فيما إذا سب بعض القواير المخافية لروح الإسلام ، فقد أعلنت رأيها الحاسم في كهر الشيوعية وإلحادها ، وكنت فتواها بذلك من أقسى الصربات الموجعة التي واجهتها الشيوعية العانبة ، فقد مبيت بكسة أدت إلى إهيارها في

العالم الإسلامي والعربي

وقد افقدى علماء الشيعة في انصاريهم عن الدولة وسعدتهم عنها ، بالأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين كانوا يمثلون وجهة معارضة للحكم القائم في عصورهم ، الذي لم يكن بأي حال ينتمي مع الإسلام في مخططاته السياسية والاقتصادية ، فقد أشع ملوك الأمويين والعباسيين الظلم ونحور ، وأرغموا الناس على ما يكرهون ، فكان موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام معهم متمسكاً بمعارضة والتشديد ، فتعرضوا (سلام الله عليهم) إلى سحق أولئك الملوك ولتكوين بهم وقد أراد المصور الدوايني أن يستدرج الإمام الصادق عليه السلام رائد الحركة العلمية ، المكرية في الإسلام ويجعله من حاشيته ، فكتب إليه

لِمَ لَا نَعِشَانَا كَمَا يَعِشَانَا سَائِرُ النَّاسِ؟

فأجاب الإمام بصراحة : لَسْ عِنْدَكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ لَهُ ، وَلَسْ عِنْدَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَحَافِظُ عَلَيْهِ ، وَلَا أَنْتَ فِي بَعْمَةِ مَهْنَتِكَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَرَاهَا نِعْمَةً نُنْعِزُكَ ، فَمَا نَصْنَعُ عِنْدَكَ ؟ .

لقد أحبه سليل السوء فرفض الكامل بمرمته ، والانضمام إليه ، فلم يكره الإمام برجوارياً - كما في لغة العصر - حتى يحرف على عمارته وأمواله من مصادره المصور إدا لم يأت لريارته ، كما أن المصور لم يكن من رجال التفوى حتى يتقرب الإمام عليه السلام إلى الله تعالى بريدته . وحاوون المصور أن يحدع الإمام فكتب إليه ثانياً

إِنَّكَ تَصْحَبُنَا لَتَصْحَبُنَا

ورفض الإمام طلبه ، فأحبه . ومن أراد يدب من يصحبك ، ومن أراد الآخرة فننصحك

وحمل جواب الإمام عليه السلام بالحجة اندفعه لني لا محال للشكيبك فيها ، فإن من يريد الدنيا ويربعتها ، ويتصل بالسياسة ، فإنه لا يكره عليها ما تفرقه من ظلم وجور ،

وإنما يكون مسدداً لها . حفظاً على مصداقه ، وثباتاً من يريد لأخيه ويرجو ثواب الله ، فإنه يهرب من السلطة خوفاً على نفسه . ولما انتهت رسالة الإمام إلى المصور بهر منها ، وراح يقول :

والله لقد مِتُّ عدى من يريد الدين ممن يريد الأحره ، وأنه ممن يريد الأحره لا الدين

وعلى أي حال ، فقد سارت لمرحطة عند الشيعة على هذا الخط ، فاستعدت عن السلطة كأشد ما يكون الاستعداد ، وبسبب فقد كانت معرضاً لسلطتها وقمناها



ويعود بعد هذا العرض الموحى عن المرجع إليه إلى الحدث عن سماحة الإمام السبرواري رضي الله عنه ، فقد كان ، عطاءً من صلاته للنكر الإسلامى ، ومبعاً أصلاً للحياة العلمنة في دينا الإسلام ، وحدث بعد شره بين لباس من طاقاب علمية بديه تعمل على تنمية الفكر ، ونهاديب الأخلاق ، ونممه لسلوك كما كان قاعدة مشرفة لها . في الإسلام وروحانيته ، فقد جسد في سموه جميع القيم الأصلية ، والمثل بعد التي يسمونها هذا النكر بحقي من بني الإنسان . وسحدث - ببحار - عن بعض صفاته وشؤبه التي كان بها في قمة العصماء من ساء التاريخ والمجد لأممهم وشعوبهم ، وفيما يلي ذلك :

مظاهر شخصيته

وتحلى الإمام السبرواري بجميع صفات ، والصفات الكريمة ، فقد كانت - بالإجماع - من عناصره ومعلوماته ، ونقطة شدت منها ، وهي

سمو الأخلاق : من مميزات إمام السبرواري سمو الأخلاق ، وبكران الدات ، فقد كان على جانب عظيم من معالي الأخلاق ، مفتدياً بحده رسول الله ﷺ الذي

امتاز على سائر السَّيِّين سَمَوَ أخلاقه .

وكان ﷺ رَحْبَ الصدر ، ميسرَ الروح مع الجميع ، ولم يؤثر عنه أنه قابل أحداً بإساءة ، أو جرح عاطفة إنسان ، وإنما كان مدلاً بحق الكريم في جميع فترات حياته ومن معالي أخلاقه أنه في آدم مرحضته سى كثرت فيها أشعانه كبر بآتيه طلب علم مبتدئ فيسأله عن أسسط المسائل فيرحب به ، ويحببه عنده ، وكان يوعر لأسائه وحاشيته بالسماح له وانترحب به ، وهذا من باب أخلاقه ، وتشجيعه للعلم

السَّخَاء : كان ﷺ يدي الكف ، لا يعرف سدر قسمة سوى ما يرزقه جوع جائع ، أو يكسونه غارماً ، وكان بوصي أولاده ، نحوب ساء مع الفقراء ، والعطف عليهم ، وأن لا يردو أي سائل ، وأن لا يجرح أي فقير من درء ، لا وهو سرور ناعم البال ، ومن المؤكد عند جميع الأوساط اندين عرفوه أنه لو بنى لأغنى الفقراء ، ولقد يؤسهم نعم ، وقد شابه هذه الظاهرة أحداده العظام أئمة أهل البيت عليه السلام كما هو آيات للسائلين ، وملحاً بكل محروم وفقير

الورع والتقوى : ومن مظاهر شخصيته لإمام السهروردي الورع والتقوى ، وكان من أعبد الناس ، وكان لسانه في معظه أودت فرعه طناً بذكر الله ، فلم يترك نافلة . فيما يقول أساؤه . ولا مستحجاً ، لا أسى به ، وهذه سمه أهل السب الذين أخذوا الله تعالى كأعظم ما يكون لإخلاص

رحم الله الإمام السهروردي بعد ذلك من روح مثله المتفيم والصالحين ، وقد بطوب حياته بتقوى الله وطاعته ، فقد سار على نهج الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) متحرراً في ديبه ، مطعناً لأمر الله ، مسعياً صوبه تعالى

قدراته العلمية

ولم يحلد الإمام السهروردي في حبه إلى ابراحه والسكوب ، وإنما كان مجتهداً ونشطاً في تحصيل العلوم ، حتى بر في ساحة العلماء كأعظم عالم ومجتهد ، وذلك

بما قدمه للناس من تراث علمي به عرف فصله ، وقد قيل « من تراثهم تعرفونهم » ،
وكان من أعظم ثرواته العلمية ما يلي

مَهَذَّبُ الْأَحْكَامِ: وهو أعظم موسوعة في فقه أهل البيت عليه السلام تناولت جميع أبواب الفقه ، وحملت بحشد هائل من نصوص الفقهية ، والمسائل المستحدثة ، وتميزت بعرض شامل لأراء الفقهاء مع ذكر أدلتهم في المسائل ، ومناقشة بعضها بدقة مع إبداء رأيه والاستدلال عليه

كما تميزت هذه الموسوعة بانصوح لتمام ، وعدم التعمد والعموص ، فكانت شبيهة في أسلوبها بالحدائق الناضرة لمحقق الكبير البحراني

وعلى أي حال ، فإن مهذب الأحكام من أروع الكتب الاستدلالية التي ظهرت في هذا العصر ، وسكون له شأن كبير في المستقبل ، ودلت لما أودع فيه الإمام السرواري من الإبداع والتحقيق في جميع أبوابه

مَوَاهِبُ الرَّحْمَنِ: وهو موسوعة كبرى ، ودراسة موضوعية وشاملة لكتاب الله العزيز ، حرص فيه لجميع ما يتعلق بقراء نكريم من حوث روائية وفلسفية وفقهية وأخلاقية ولغوية ، كل ذلك بأسلوب رائع رصين ، حالي عن العموص والتعمد ، وقد دأب على تصلح الإمام السرواري رحمه الله وبراعته في كثير من العلوم ، وأنه لم يكن متمرساً في علم الفقه والأصول وحسب ، وإنما هو دائرة معارف ، قل أن يوجد مثلاً وبهذا ينتهي بن المطاف عن بعض مؤنغاب الإمام السرواري ، الذي كان فقده من أفسى النكبات ، التي مُني بها العالم الإسلامي ، عوّص الله المسلمين عن حسانتهم ، وأجزل لأبنائه المزيد من الأجر ، وإنا لله وإنا إليه راجعون

النصف الأشرف

بافر شريف القرشي

١٢ رجب ١٤١٤ هـ.



كلمة سماحة الخطيب الكبير العلامة الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ^(١)
 ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

صريد من الأسى والبؤسة سمى علماً من أعلامه، ورثه من رواد الحركة العلمنة، وإماماً من أئمة النخبة، ورحلاً مجاهداً مرّت عليه هذه السنين وهو من طريق الصمود إزاء ما كان يحدث داخل العراق، كـ رجل عاية في لصلابة في موقفه، ولعلّ تميّز جملة من الممّنات

لقد عرف بالحفيو من بواكير عمره، أذكر وأنا طفل، وكان مسأحراً أحد بيوتنا (بيت الشيخ مهدي الكاظمي) تعمّده الله برحمته، وعمرة مقدس آل الشيخ راضي، كنت أخرج صباحاً - وأنا طفل - أذهب إلى بيت أبي، وأبـ وأبي مجلسه حاشداً، لأنّ باب التراسي مفتوح، فأرى رجلاً من الحوارة ومن صلاب العلم يتوقدون على مجلسه حيث كان يتولّى تدريسهم

وعيماء كانت له صفة أبيض، حيث سكن في بيت أحرمنا بالكوفة - إلى أن الحأوا إلى إخراجهم منه - مقابل بيت السيد الحواري، وكان يجلس به، فكنت على

تماس بسماحته إلى حد ما ، وكان يتميز بميرات عدة ، منها

أولاً: أنه كان كثير لصب (نعمة الله برحمته) ، قليل الكلام ، كما أن كلماته كانت في عاية الانتقاء والروعة

ثانياً: عرف في نو كبير عمره بدرس الحكمة الإلهية ، فكان بارعاً فيها ، وتعكست في مؤلفه الثمين « مواهب لرحمن في تفسير القرآن » ، والقارئ لهذا التفسير يلمس الروح العرفية تعالفة في أداء السند عليه السلام

وثالثاً: أنه عرف بالصلاة في ربه ، فكان لا يحد عن ربه ، ومزب هذه اسكت ، وهو المعروف بمعارضته للأوضاع السياسية ، وعرض فيها إلى كثير من الصعوط مما لان ولا ابهار أبداً

وقد واصل مسيرته لعلمته ، فرب أنه ألغى أطول في نعمة ، وله الباع الطويل في التفسير ، وكان من المأمون ان يمد الله في عمره ليكمل مسيرة التفسير الذي صدر منه إلى الآن أحد عشر جزء ، والأجزاء فيه كانت في طريقها إلى الصدور ، وهناك أجزاء أخرى كان يسوي إصدارها

وفي تفسيره ثقات في عدة بروعه ، وفي تفسيره عطاء عاة في الثراء ، فهو إلى جانب الفقه ، وإلى جانب الحكمة ، كذلك صليماً في التفسير ، كبيراً في الأخلاق ، وعظيماً في النفوس على حط آتائه نظهين وأحداً المستحسين ، وقد شاء الله لهذه الحياة المحاولة الحاشدة أن تحسم في مثل هذا اليوم ، في ليلة وفاة حذره رسول الله ﷺ ليلتحق بحذره ، بعد أن ولد في يوم عدير حم

والآن وقد انتقل علم من أعلام الله بحمد الله دار علي وحسين وجعفر عية إن شاء الله بالعطاء ، وعية ، لأفاد ي سوف لن نتركوا الساحة ، بل يملأونها

ولن نرثا بالتدريج في واحد بعد واحد ، ولن نمررت في مثل هذا اليوم بهذا الرجل الحليل ، فإن أملنا بالله عز وجل أن يمد بأعمار قذات الموجودين ، الإمام

الكلابانگاسي (أطال الله في عمره) وديم نسيمنسي (أمد الله في نقاه) وب في
مرحمة الكرم، سواء في الصحف أو في قم وفي غير مكان، الله وحده هو المسؤول
أن يمد في أعمارهم، وأن يأخذ بأيديهم لنشر فكر آل محمد، وإكمال مسيرتهم في
طريق العطاء، وفي طريق حمل هذه الأمانة وارسالة المفدسة

وما حلت لنا مدرسه في يوم من الأيام، وسوف لا نحبو ما دما في ظلال
آل محمد، وما دما في ربيع آل محمد، وفي فكر آل محمد، فالله وحده المسؤول
أن يعوضنا عن هذه الخسارة العادحة

ولش تعرض عليه السلام إلى الصعوط في حبه، فقد تعرض لصعد بعد وفاته، فما
سمع لجواره بالشمع في هذا اليوم إلا عني مسرد أفراد قلائل، ونقل من الصحف
إلى المقررة، ووري عند أمير المؤمنين في ظل حامى الحمى عليه السلام

رحم الله ملك الروح الطاهرة، وأعذق علينا شاس رحمة، وعراؤنا لأنتمه
لمسلمين وفادتهم، وللحوره لبي تأمل أن تكون محبة ومسحبه أكثر من واحد
وواحد.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وإن الله وإننا إليه راجعون^(١)

(١) مجلة النور، ١٤١٤/٣/٢٨، المصادف ١٩٩٢/٩م.



كلمة سماحة العلامة الحجة الشيخ حسين الباكستاني النجفي^(١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أَوْ لَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَقَدْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٢)

صدق الله العلي العظيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد أشرف المرسلين ، وآله الطاهرين المعصومين ، واللجنة على أعداء الله وأعدائهم أجمعين إلى يوم الدين
بعد الحمد والثناء أحرر هذا البيان لوحبر ، امتثالاً لطلب أخي الأعز الأفاضل السيد صياء السيد عدنان الحبار القطيعي ، في أن أكتب ما اطلعت عليه وعلمت به من حياة سماحة الحجة ، آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السهروري رحمته الله في أيام حضوري في درسه ، ووقت معاشرتي معه

(١) تقدمت ترجمته ضمن تلامذة السيد رحمته الله : ١٢٤

(٢) النساء : ٤ : ١٢٥ .

أحيى العرب إن كمالات آفة الله السرواري و صحة مثل وصوح الشمس في منتصف النهار ، ومعروقه بيته ، وقدمى فصر عن الإحاطة بمصالحه العانية ، ولكن من باب توصيح الواضحات ، أذكر شيئاً من صفاته الكريمة ، من خلال ثلاث حيثيات

١ - حيثية العلم

٢ - حيثية الخدمات الخيرية

٣ - حيثية الخلق العالى .

فأما علماً : فقد كان يجمع فيه من العلوم الإسلامية ما سهر به العقول فقهاً وأصولاً ، وكفى شاهداً على إحاطته في هذين العلمين كتابه مهذب الأحكام ، حيث يحتوي على قواعد أصولية وفقهية مرص عليها من قبل سماحته ، وقد كشف من خلال كتابه الكثير من أسرار هذين العلمين ، التي صعب على غيره دركها ، وعجوت عن كتبها أفكارهم

وأما في الحكمه والعرفان وعلوم برك ، فقد كان حارياً بحاجات كبير منها ، تنصح من خلال تفسيره مواهب الرحمن

وكان حلقات درسه في الأصول ونفقه محصراً نكسر فصلاء الحورة في البحث الأشرف ، وطريقه في إلقاء دروسه لا يحد من نفع المسامه ، ثم لبرهه عليها ، تاركاً للفروع قليلة الفائدة أو عديماتها ، وكان يقرر كثيراً العمر قليل ، فلا بد أن يُصرف في المطالب المهمة ، ولا يحوز صرفه في مشروع قلته فائدة ، النسي تستلزم قوت الأهم .

وأما خدماته الخيرية : بعد غص النظر عن أنه قد صرف حياته في سبيل نشر العلوم الإسلامية ، قيامه بمهمة الإحاف على طلبه بحوره بعلمته في قضاء أمورهم اللارمة ، وكذلك إحياء المسحود نحوس التكبير ، وكذلك كتاباته المفهية والأصولية وتفسيره للقرآن الكريم ، وكذلك أيضاً تربيته لكثير من طلاب وفصلاء

العلوم الدينية

وأما خلقه الشريف: معجز ليس به؛ لأنه قطع حياته في ظروف صعبة، شعارها الهدوء والتواضع، مع الشجاعة الثابتة في مواجهته هذه المصاعب ومن تواضعه أنه رضي أن يسخر اسمه مع صلاب العلوم الدينية في الدوائر الرسمية، وأن يحمل اسمه كأحد هم، مع كونه أئمة للطلاب ورعيماً من رعماء حوزة النخف، تاركاً وراءه جميع العناوين الرفيعة

وقليل من العلماء وأولياء الله، سبب حصول لهم التوفيق في أن يكونوا أكاملين من جميع الجهات المذكورة، فعندهم يكون كاملاً من جهة واقفاً من جهة أو جهات أخرى

والخلاصة: إن الجمع بين كل من العلم والخدمات الإنسانية والخدمات العلمية وتربية الطلاب والأولاد والمصنفات بخلقته العظيمة في الإنسان اسبغت، عبره الوجود، ونادر الحصول.

ومن المعلوم أن آية الله العظمى سيدنا سرورéry قد جمع الكمال في جميع النواحي المذكورة^(١)

الراجعي المفتقر إلى الطاف ربه

علام حسين

الخميس الرابع الثاني / ١٤١٦ هـ

(١) تم التصرف في الشكل بصياحي للنص لأصلي مع محاولة التحقق بالقدر الممكن



كلمة الدكتور عبدالرؤوف عبدالغفور^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهج السيد عبدالأعلى السبزواري في التفسير

من لواضح أن عملية التفسير للعرب كريمة - إذا كانت تسأل المصموم العام
للنص - تطلب أداباً رئيسيتين، هما الثقافة الشرعية والثقافة السنية

أما الأداء الأولي فتتمثل في التوكؤ على النصوص التفسيرية الواردة عن
المعصومين عليهم السلام، وما نواكبها من عملية الاستدلال في استكشافها هذه الدلالة أو
تلك، مصداقاً - وهذا ما بهت عنه لتفسير مريد من القيمة - إلى التوكؤ على مطلق
نقوات الثقافة التي تلقى إدراك فلسفية ونفسية واجتماعية... الخ على العملية
المذكورة.

أما الأداة السنية فتمثل في الارتكاز على احسن الجمالية لدى المستكشف،
بما في ذلك إلمامه بأهم المبادئ استقرته نصوص

طبيعياً، ثم تماوت بين بحث واحتراسه إلى الثقافة العلمية التي يمتلكها من
حيث كونها موروثاً أو جديدة (كالبلاغة ومبادئها مثلاً)، وكذلك بالنسبة إلى الثقافة

(١) كاتب معروف، له الكثير من المؤلفات والمقالات مطبوعة، ومن أسرارها كتابه

«دراسات في علم النفس الإبلاسي».

الثانوية ، ونعني بها المبادئ العلمية و لاجتماعية والاقتصادية .. الخ ، حيث إن الركوز إلى الثقافة الحديثه يهت النص أبعاداً أكثر مبدعاً إلى حصاياه

وفي ضوء هذه الحقائق سنحج إلى إحدى الشخصيات المعاصرة في كتابها التفسيرى الكبير (مواهب لرحمن) بملاحظة مدى مساهمتها فى الميدان المشار إليه ، فنقول إن شخصيات من أمثال الطوسى و انطرسى وسواهما من عصور كمودوث قد توفرت على دراسة النص القرصى نكرىم ، كما أن الطباطبائى وغيره هي الأرمة المعاصرة قد أتحج إلى الحفل المذكور بصاً ، فيما تتمى هذه الشخصيات بتناولها للاالة العامة من النص ، وبالتوفر على دراسته كاملاً (أى جميع السور السرائية) ، ويكونها على نحو التفصيل ، فضلاً عن تعمق والشمولية في أمثلة هذه الدراسات ومما لا تردده أنه أن شخصه السبروارى ، نشبت بدورها إلى هذه لسلسله من الأسماء الرائدة في كتابة التفسير الشامل

وإذا كان الطوسى وانطرسى من الموروثين سمائلان من جانب في منهجهما التفسيرى ، وبتفرقان من جانب آخر ، وبعبء المأخر من المتقدم من جانب ثالث ، وبصيف حديداً من جانب رابع فهنا الطباطبائى والسبروارى من المعصرين بطعهم السمات المذكورة دى ، أى تماثل والاستقلال والتأثر والحده وبما أننا لا نعترم القيم بدراسة مقارنة بين هدى بمعسر أو داك بقدر ما نستهدف محرد التعرف أو العرض لطابع الدراسة تفسيرته لدى السبروارى ، حيث يتعين علينا الوقوف عند منهجية كتابه ومدته ، ومن ثم مدى مساهمته في إثراء عممة التفسير

من حيث اللغة :

تتمتع لغة الباحث بالألفة والإحكة ، خلافاً لما ملحظه من ركازة أو عتمة أو التواءات تعبيرية لدى بعض المستعنين في مؤسسه الحوروية ، وهو أمر يدعو إلى الدهشه ، خاصة إذا عرفنا أن الباحث يكتب بدعته الثانوية على أن الحقيقة الأخرى

- فيما ينبغي لمت انظر إليها - هي أنَّ المؤلف يجمع بين أسلوبَي الكتابة لغة العامة والخاصة ، أي اللغة التي يفهمها لقارئ عادي ، و لغة التي يفهمها المتخصص منها فحسب في حقل المصطلح الفلسفي والكلامي والأصولي أو الحوروي بحسب عام طبيعياً ، قد يرتطم القارئ العادي أو المتوسط بالغة لاصلاحية ، فيما تقطع عليه سلسلة متابعته التشويقية للدلالات الراضحة التي سوف الساحت عليها ، إلا أنَّ ورودها عارة في القسم الأول من عمليته تفسير ، وتكثيفها فحسب في الأقسام الأخرى التي تحمل كل واحد منها عنواناً شوي أو مستقلاً ، يحقّ الوطأة المشار إليها وفي صوراً أنَّ منهج المؤلف في تجميع بين الأسلوبين هو الخيار الوحيد لتحفيز لهدف من دراسة النص ، ومعني به الإفادة للقراء جميعاً لكن مع ذلك ، كان من الممكن مثلاً - أن نعت المصطلح نفسه ويكتبه باللغة المألوفة ، وبذلك يفيد القارئ المتوسط أيضاً

من حيث المنهج :

الكتاب عامة يمكن شطره إلى قسمين

القسم الأول منه ، وهو الساول الرئيس بنص ، يدرجه المؤلف ضمن عنوان (التفسير) .

وأما القسم الآخر فتصمّر حقولاً شوية . مثل بحث (لالي) (روائي) (فلسفي) (كلامي) (عرفاني) (اجتماعي) (أخلاقي) (تاريخي) (فقهني) (علمي) .. الخ ..

وهذا النمط من المنهج له مسوعدة دور أدبي سك ، حيث إنَّ القسم الأول منه هو الذي يتكفل بتوضيح الدلالة العامة للنص ، فيما يحقق الإشباع الرئيس لعملية القراءة ، بينما يتكفل الآخر منه بالإشباع شوي للقارئ .

من حيث المادة:

إن تناول المادة التفسيرية يتصمّن -لضرورة- مهجته، خاصة أيضاً -لذلك فإن عرصتنا لهذا الجانب لا يفصل من حاله مهج تناول عن مادته، بمعنى أن تركيزنا سوف يصبّ على المادة وطريقة تناولها، وهو أهم ما نعي به في فرائضنا لهذا الكتاب

الخطوة الأولى للمؤلف:

هي انشأؤه لمقطع قرآني قد يكون مجموعة آيات أو آية واحدة حسب الفكرة الحرثية التي تطوي الآيات والآية عليها، ممثلاً في ستهلاله لسورة النمرة يستحب مقطعاً سأل من خمس آيات، نظراً لانصرائنا على فكرة حرثية هي سمات (المتنقش)، سيما بحده في تناوبه لآخر لسورة. مثلاً يستحب مقطعاً محصور في آية واحدة هي آية (المدينة) نظراً لاطولها على فكرة حرثية أيضاً هي المدائنة وما يستتبعها من الكثافة والشهادة وبحوهم -طبيعياً-، قد تكون الآية الواحدة يستغرق حجمها سطوراً أكثر حتى سفر من صفحة الواحد كآية المذكورة، وقد لا تستغرق السطر أو السطرين، كآية (الإعراء) التي توسّطت انبي (مفصيل الرسل) و(آية الكرسي) اللتين يستغرق حجم كل واحد منهما أربعة أسطر، حيث إن الحجم لا يتدخل في تحديد (فكره) -منقطع المستحب- بقدر ما يشكل الفكرة تحديد ذلك

وفي تصوّرنا أن تناول النص العربي الكريم من خلال (المقاطع) وليس من خلال الآيات (المستقلة) هو أشدّ المصاحح صواباً في عمق التفسير، وسرّ ذلك أن النص القرآني الكريم ليس مجرد آيات يفصل بعضها عن الآخر، بقدر ما ترتبط كل آية بما سبقها ولحقها من الآيات، كما أن أسورة التراسية عمّة ترتبط أصرأوف بعضها

مع الآخر، وهذا يعني أنَّ (المقطع) هو الأسلوب الأقوم في دراسة النص بصفة أنَّ السورة الكريمة إمَّا أن تنصّر فكرة حرثية واحدة، كما هي سمة السور القصار في الغالب، أو تنصّر مجموعة من الأفكار بحرثية، كما هي سمة السور الكبار، وحيثُ بما أنَّ (المقطع) هو بمظهر المعبر عن (لكرة الحرثية) حيثُ يتعيّن على الباحث أن ساور نص من راوية فكرته، الحرثية مسئلة في (المقطع)، وهذا ما يوقر عليه الباحث في دراسته التي نحن في صددها، ممّا يهبها مريد من الأهمية دون أدنى شك

وممّا يحذر الإشارة إليه، أنَّ لدراسة التفسيرية تنصّحهم أهميها سحر أشد إذا كان التناول للنص يتم من خلال الباء الهندسي العامة لسورة جميعاً، أي ملاحظة المقاطع من حيث ارتباط بعضها مع الآخر، وإحصاءها لحيط فكري عام يجمع بينها

سرّ ذلك هو أنَّ النص القرآني الكريم ليس مجرد مقاطع أو أدب سمص بعضها عن الآخر كما قلنا، بل هو ينظم في هيكل هندسي خاص هو (السورة القرآنية) ممّا يعني أنَّ لكل سورة (موضوعاتها) تحدّد بها من جانب، وساؤها الهندسي الذي ينظم أجزائها من جانب آخر، فضلاً عن نسب عناصرها اللفظية والإيقاعية وانصورية مع موضوعاتها من جانب ثالث. إلّا أنَّ ممّا يؤسف له أنَّ الدراسات التفسيرية قد ساءت وحديثاً لم تحج إلى دراسته ساء، نعم للسورة بقدر ما كاد اهتمامها منصّاً على حرثيتها فحسب، خلا بعض لإشارات معاربه إلى ارتباط بعض المقاطع ببعضها الآخر في شرائح محدودة من لسورة تحت عنوان (النظم)، ويبدو أنَّ المؤلف له وجهة نظر خاصّة في هذا لساور، حيث يوضح لنا في مقدّمة كتابه سبب عدم اهتمامه ببناء السورة قائلاً

«لم أتعرّص لبيان النظم بين الآيات؛ ودنّت لأن أجمع القريب في جميعها

موجود ، وهو تكميل العن أو الهداية ، ومع وجوده لا وجه لذكر النظم بين الآيات ؛
لأن الغرض القرب بنفسه هو الجامع و لربط نس الآيات ؛

والحق أن ما أوضحه المؤلف في هذا لصدد صائب ، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن
الهدف من النص هو التعريف بمبادئ الله تعالى ، وأن العارئ يلم بها على نحو
الإجمال (كما لو قرأ به الإيعاق في سبيل الله تعالى ، وعمل بها) ، إلا أن الكلام هو
على تعميق المبادئ في نفسها وضرورتها لتبييضها النص في تحقيق هذا
الهدف ، فعندما يوضحه (في سورة نفرة مثلاً) أن النص نعّرض إلى الإيعاق في مواقع
متفرقة من السورة ولم يجمعها في مكان واحد ، أو أنه عندما نعّرض إلى قصّة
(الإمامة والإحياء) وكررها في موقع مجمعه حياً (كقصص مرود والعار على
القرية وتقطع الطيور) ومتفرقة حياً آخر (كالمكرمة التي أحيت ، والألوف الذين هربوا
من الموت وأحياهم الله تعالى) ، فمثلة هذا المكرر لثبوت الإمامة والإحياء ليس
الهدف منها محوّد لعل السطر إلى قدرته تعالى ، وإلا لجمعها في آيات محدودة
جميعاً ، بيد أن تفرقها في مواقع متفرقة من السورة إنما يساهم في تعميق الهدف
وتركيبه في ذهن العارئ بنحو لا شعوري أو شعوري ، وذلك من خلال المعرفة
بطرائق الاسحابة لدى الإنسان وكيفيّة تأثير هذا الهدف أو ذاك ، وهذا ما يتحدّد
في جملة ما يتحدّد به - في جعل تدرّج (سدى) يدهه من هذا الموضوع إلى
موضوع آخر من خلال (المائل) أو (الصاد) بس بعض حريّاتهما ، أو جعله
(تدرّج) في تصعيد عواطفه حال هذه القصّة أو تلك من خلال الآتيّة المشار إليها ،
فصلاً عما نعرفه جميعاً (في حفل المعرفة النفسية) أن العارئ لأي نص عندما ينتهي
من قرائته ، حينئذ يتحسّن بأنّ اطّاعاً يعرر في ذهنه من خلال المجموع العام
الذي قرأه ، فمثلاً عندما نقرأ سورة كهف نحسّ بأنّها بركت اطّاعاً عامّاً في
أدهاسها هو (بدرية الحياة الدنّيا) وذلك من خلال قصص أهل الكهف الذين تذبّذوا
الزينة المذكورة ، ومن خلال قصّة (صاحب الحشيش) الذي تشبّث برؤية الحياة

الدنيا، ومن خلال قصة (دي القريس) اسي منب شرق الأرض وعربها ولم يعتز
بذلك على عكس صاحب اجنتين، ومن خلال الأبواب التي سميت القصص
ولحقنها حيث تكرر محيطها في مواقع متفرقة من السورة، مثل ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى
الْأَرْضِ زِينَةً ﴾ ومن ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إن تكرار الآيات
المرتبطة بالرسالة، وتكرر القصص المرتبطة بها، وجمعها في أماكن متفرقة، وإرداف
الآية بالقصة حياً، كما هو ملاحظ في قصة الكهف، حيث سميتها الآية الكريمه
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً ﴾، وحيث إن الارتباط بين الآية وقصة هو
إرداف المطرقة بالطبوع، أي الإنسان بعدة عن سد ربه الحياه بعد الإنسان بالاية
المطالبة بذلك، كل هذا يشكل طريقاً منة لتعميق الهدف وهو (سد ربه الحياه
الدنيا) وذلك من خلال الساء الهندسي للسورة، واصله أحرانها بعضها مع الآخر
بالحو الذي أوضحناه

وإن كان، يعيب أن يتابع موقف الباحث من هذه الظاهرة، حيث لحظناه بقدّم
وجهة نظر عن الأسباب التي دعت إلى عدم الارتكاز إلى (النظم) بين الآيات. بيد
أننا نحده في العالب - عندما يتناول (مقصداً) حديثاً من السورة - لا يتردد في ربطه
بما سبقه أو يلحقه من المقاطع، مع ملاحظة أن هذا الربط، ينحصر في الإشارة إلى
الموضوعات السابقة والشروع في موضوع جديد مع التلميح حياً إلى الأسباب
المنية لعملية الربط

المهم أن الباحث - ونحن في صدد الحديث عن خطواته التفسيرية الأولى، وهي
استخاره لمقطع من السورة - يبدأ ذلك عادةً بسبب موضوعاته المرتبطة بما سبقها، ثم
إردافه بعرض الخطوط العامة له

ومن الواضح أن انحجاب المقطع قد يكون استهلالاً للمسم حديث من السورة أو
امتداداً لمقاطعها، ففي سورة العنبر - مثلاً - عدم يستف من قسمها الأول

(وهو الحاضر بذكر مؤمنين والكافرين وبما نفس) إلى قسمها الثاني المنقسم مصيبة تعالى بعبادة ناس بآء وذكرهم بمعصيته لإبد عليه ، يستهله الباحث بالقول «بعد أن ذكر سبحانه في مقدمة أوصاف حمه وهم المؤمنون المهتدون الدثرون ، والكافرون الذين احتاروا كثر فصع بذلك على قلوبهم وسمعهم وأنصارهم ، والمناقون

دعا سبحانه وتعالى في هذه الآيات ناس إلى التوحيد والعبادة حتى تستعد موسيهم إلى التتوى ، ثم عدد حلال نعمه في السماء والأرض ،

فالملاحظ هنا أن الباحث ربط بين قسمي السورة من حيث تسلسل موضوعاتها ، وهو ربط يختلف عن (الربط المعنوي) الذي يعنى تسمى لموضوعات ، وارتكها إلى مسبة ، وخصوعها إلى وحده تنظمها من حلال ماء النص هديتاً ، حلا إثارة السريعة إلى (التتوى) حتماً قال : « حتى يستعد موسيهم إلى التتوى » بصفه أن انقطع الأول من السورة قد تناول سمة (المتقين) فيكون الدعوة إلى عبادته تعالى في القسم الحدي من السورة ستعد دسجيد السمة المذكورة في السلوك إلا أن المؤلف حين يتقل إلى القسم ثلث من السورة (وهي قصه آدم عليه السلام) لم يعرض إلى صلتها بالقسم السابق ، حيث سهل ذلك بالقول «شروع في بيان قصه خلق آدم ، والعاية من حلمه وعصيه ، وهوطه إلى الأرض ،

وعند انتقاله إلى القسم الرابع من السورة وهو الحديث عن بني إسرائيل ، يصفه بالقسم السابق عليه ، فيستهله بالقول «بعد أن ذكر سبحانه خلق الإنسان وحالاته وأطواره ، خاص طائفة خاصة وهم اليهود ، وبدأ بذكرهم ، لأنهم أقدم الطوائف التي أرسل فيهم الأساء والرسل ، أرسل فيهم كتب ، وهم أول طائفة من الأمم هطوا من دروة المقام الإنساني إلى درك حصيص البهيمة »

من النماذج المتقدمة ستخلص أن مؤلف يحاول حساً أن يصل بين أقسام

السورة، وحيثما يسبح صمتاً حبال ذلك، إذ تختصاً في استشفاف الصلة أو قدعته
 بعدم ترتب العائدة على ذلك ويهتد أن عطف على مستويات استكشافه بعد
 ذلك - للأسرار العينية لكمة وراء الصلة بين حريث - هذا النص ومن ذلك - مثلاً -
 وقوفه عند الباء المني لأفصوصة بقره، حيث بدأ القصة بدأت في عرص حوادثها
 ومواقفها من وسطها (وهو الأمر مدح بقرة) ثم ردت إلى البدايه وعبرت الوسط
 وحدثت عن النهاية ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ في حين أن تسلسلها
 الواقعي هو حادثة قبل لأحد لأشخاص، ولأحداث في معرفة قائله، واللعوء إلى
 موسى عليه السلام في معرفة ذلك، وودح بقره، ورحمة الغيب وقد علن المؤلف على
 هذا الجانب قائلًا: والمسافر من مجموع آيات التكريمه أن قوله تعالى ﴿وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ مقدم على قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾
 مقدم على المفعول، وإنما حذر في طهر الكلام لمراعاة الفصول الأدبية
 المحاورته التي منها لاهتمام بذكر التعميم وبهينه التفسير للإصغاء إليه، فيكون
 أدعى للبحث عن معرفة سبب، وجمعه كلام مستغلاً في توحيه الأسماع
 والأدهان ومنها توحيه الخطاب بدءاً من سيد الأعظم عليه السلام لعدم ذكر لبقرة في
 لمؤارة علم يكونوا مأوسين به.

من لا نقاش فيه أن سحلاص المؤلف سمطير من أسرار الباء القصصي المذكور
 يطوى على ملاحظات صائبة ودات قيمة منه ويمكن - إذا أردنا وصل ذلك
 بساء العام للسورة - فصلاً عن ساء لحرثي به، بقصة أن نصيف إلى ذلك، بأن
 ملاحظة سورة البقرة يدك على أنها من حيث محاورها المفكرية تركز على جملة من
 الأهداف.

منها الانتقاء أو التقوى التي حلت عصب لسورة جميعها، من قسمها الأول
 وحتى قسمها الآخر لحاصراً بالأحكام، حيث ديك كل واحد منها بمفهوم التقوى
 أو الانتقاء

ومنها التركيز على سلوك الإسراء لتبيين بحيث استغرق ثلث السورة تقريباً

ومنها طاهره، إيمانه والإحياء، حيث سبق لإشارة إلى أن حملة من القصص ومواقع السورة تناولت طاهره، مستدرجاً لها. وولي القصص هي قصة البقرة التي دُيِّلَت نهايتها بقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وملاحظة هذا العنصر على قصته إحياء المؤمنين، وملاحظة إحياء النفس يستكشف بأن القصة تستهدف لفت الأنظار إلى عمق (دسح) بصنيتها بؤره تتجمع عندها طاهرة إحياء القتل، مصافاً إلى ذلك أن القصة حوت في سياق الحدث عن تمرّد الإسرائيليين، وبعده - تعالى - عنهم، وتمرّدهم على اسم المذكور، حيث كشفت القصة عن تمرّدهم في عملية الدسح ﴿وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فصلاً عن أن البقرة ذاتها تقرر في تصوراتهم بغيره حاضرة، فحى الاستهلال بالدسح له مسوعدة الفية حسنة

وأيّاً كان، فمن إذا تابعنا محاورات الباحث في ربطه بين أجزاء النص، سجده عند وقوعه على قصة أخرى هي قصة (الملأ من سى إسرائيل) يستهلها بعملية ربط بين مقطع سابق عليها يتحدث في آيس عن نصر وإيقاع ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً﴾ ، وس القصة الجديدة فيقول

«الآيات الشريفة ركب عصب الأمر، فبدأوا وارتعيب إلى المرض الحسن، وبدل النفس والمال في سبيل الله تعالى، وتبين موردًا خاصًا ممّا يمكن أن يطبق عليه ما ورد في الآيتين السابقتين من جمع بحبات التي سبها سبحانه وتعالى»

إنّ هذا الربط بين مقطعي السورة ينطوي على ملاحظة دقيقة إذا أحدا سطر الاعتبار أنّ المطالبة شيء، وردده شيء، حتى أو واقعي، كالتصور أو القصة مثلاً، بعد واحد من أسرار الساء الهندسي معص، وذلك في إشارة الباحث إلى طاهرتي القتال والإنفاق وارساطهما بحادثة عسكريته تنطك قتلاً وإنفاقاً، تطلّ متسمة بالدقة دون أدنى شك.

هذا إلى أن عملية الربط - كما سبقت الإشارة - أخذ أشكالاً متنوعة من المحطوط التي تسميها ، ومن جملتها . أن يحتم المقطع السابق بفكرة تشكّل تمهيداً لمقطع لاحق يستهدفه النص ، وهذا من نحو المقطع الذي نحن في صددده ، حيث انتقل لنص من الحديث عن قصّة طلوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حتمت حادثة عسكرية قادها داود عليه السلام فيما عقب النص بأنه ﷺ مقرر به الله تعالى لمثل وانحكمة ، وحتمها بمحاطبه لنبي ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَبِينَ الْمُزْتَالِينَ ﴾ . هذا لاحده عن صاعرة (المرسلين) جعله النص اسهلاً للمقطع جديد بتحدث عن مصو برس ﷺ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا ﴾ . فيما تحدث المؤلف عنه قائلاً : بعد ما ذكر سجدته وسعاه في آيات السابعة وحروب الجهاد ، والإيق في سر الله ، ورواه الحق ، وقد صرت لله عز وجل لذلك مثلاً من الأمم المصيبة بعصره المؤمنين . حتم الكلام بالمرسلين الذين هم واسطه انصهر . ذكر في هذه لانه اسرعه أن يفت حترهم الله تعالى . انج .

والملاحظ هنا أن الساحت قد سته على انحيط الرابط بين المستطعن من حلال حاسمة وبداية المقطعين ، إلا أن سوء الهندسي للمقطع لا يقتصر في الواقع على محرّد الربط بين نهاية مقطع وبداية آخر ، بل نصّ حيطاً مشتركاً في الأفكار الجريئة المطروحة في المقطعين أيضاً ، ولأنك - لأمر محرّد (تداعي) من فكره إلى أخرى ومع أن (التداعي) - من الراوية المعية ونسبة - يشكّل في الآداب المعاصرة وحاداً من تنقيبات التي يحرص المشعرون في الأعمال الأدبية انصحه على لتوكؤ عليه ، تحمياً لتمرير محلف أهدافهم التي يظرونها . ممّا يسدعي صباغة لعشرات الموضوعات في نص شعري أو قصصي أو مسرحي و حد ، إلا أنه في الآن ذاته (أي (التداعي) يتجاوز محرّد التشابه أو التماس بين طاهرتين إلى التماس حيط فكري ينتظم موضوعات النص جميعاً أو غالباً ، وهو أمر يدحطه المعنى بدرسه البناء العام لسور القرآن الكريم

وإذا كانت ظاهرة (تداعي) واحده من سرار البناء الهندسي للنص ،

فإن (التكرار) يشكّل طهارة أو دسيسة أخرى من أشكال اسناء المداكور . فمثلاً قد التفت الباحث إلى تكرار طواهر معينة (كصخرة الإيماق مثلاً) في مواقع متفرقة من السورة

ومنها ما سقت الإشارة إليه ، ومعنى بها عرض قصة صلوات عقب المصالاة بالإيماق والجهاد .

ومنها ما لاحظته الباحث من تكرر نمطية بالإيماق عقب آية (تفصيل الرسل) المنصممة لاختلاف المجتمعات ، حيث عتو على لمقطع الحديد ، وأمر سبحانه وتعالى فيما تقدم بالإيماق بأسلوب نصيب فيه البحث والترعيب والعبارة بالسمعين ، وعقب هذا الأمر بالإيماق بمؤمبين خاصه بأسلوب آخر فيه الترهيب ؛ وذلك لأن الآله الأوسى كانت بعد الأمر بالتقوى في سبيل الله تعالى وأخبار الأمم الماضية ، والمقام ينصبي الترهيب ، **إِلَّا أَنْ هَذَا** لانه ورد **﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَ يَوْمٌ لَا يَبِيعَ فِيهِ ﴾** بعد اختلاف الأمم وامث بهم بعد ما جاءهم البينات ، فانقصى الترهيب ، أو لاختلاف نفوس فإن أكثر الناس لا يفهم الترهيب إن لم يكن مقروناً بالترهيب ، فأمر سبحانه بالإيماق قبل أن تنقطع الأسباب الخ والحق أن سمّة (التكرار) تصطلع أكثر من وطبعة منه ، فهي إضافة إلى ما سبق توصيحه ، تحسّد أقوم وسيلة لإحكام عمارة المنيّة للسورة ، حيث يجد أن سورة كلبره عبر بصمّتها عشرت من الموضوعات المحسنة تصل . كما سقت الإشارة . مطبوعة على محاور رئيسية سكرر بعضها عشرات المرات (مثل سمع السوى) ، وبعضها (مثل طهارة الإمامة والإحياء) بتكرار مرّات متعدّدة بعضها يرد في هيكل قصصى ، وبعضها يرد في استعقب على قصّه أو موقف . وهذا النمط من التكرار المشكّل لأحد محاور السورة ، تتملّ وصيغه الصّفة في كونه واحداً من شسكات رئيسية تتلاقى عندها عشرت الخطوط ، وأغفل كونه واحداً من ثلاثة أو أربعة أنهار كبيرة تتلاقى عندها الروافد الصغيرة وصفت فيها . وكما يتمنى لو أن المؤلف صت

جانباً من اهتماماته التفسيرية لصححه على هذه المحاور ، لأنه كما ذكر في مقدمة تفسيره ، اقتنع بأن المهم هو بحث الهدية وكمن يحس من النص فيما لا ضرورة إلى رصد العمليات الرابطة بين أحرفه . لذلك نجد ، عندما ينحني إلى مقطع ينصنر ظاهرة الإمانة والإحياء (مثل قصّة النفر) و(قصّة درود) و(تقصيع الظنور) و(إمانة أحدهم مائة سنة وإحيائه) و(الألوف الذين فيهم الله مؤمنون بهم) يساولها سمائي عن كونها أحد محاور السورة الكريمة التي تنظم عمارتها ، بل يساولها على سبق تدوله لسائر الموضوعات ، فمثلاً عند استنباطه للمقطع الذي يتحدث عن نصرته الأخيرة ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَوِ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ عتّب قائلاً

«الآية الشريفة في أسلوبها الرابع ، وبلاغتها الحذقة ، ليس به مرادف الآيات الإلهية التي وقعت في الأسم لسافه ، وقد ذكرها سبحانه وتعالى من حكام آيات الأحكام لتثبت ما ورد فيها من الأحكام ، التي توضح فيها مصلحة الفرد واسوع ، وتوطئة لما يأتي من الآيات التي تدعو إلى بدل النفس والإناء . وتبين أن جميع التدبيرات الأرضية بحسب إرادة السماء ، وهي التي تحفظ الإنسان من جميع الشرور والأخطار ، فيجب شكره ولكن أكثر الناس لا يشكرون»

لا تردّد في أن الباحث قد استخلص دلالات النص مهاره فائقة تكشف عن صحاحه مدوّقه انسي ، سواء كان ذلك من حيث يحه (أي النص) من سمه وما يدحفه (أي قوله «وتوطئة لما يأتي من الآيات التي تدعو إلى بدل النفس والإناء») أو كان ذلك في استكشافه لدلالة أن الأمر هو إرادة تعالى . فقد أثبتوا حولها أيضاً ربط النص بمحوره الذي يشكل و حدّ من ثلاثه أو أربعة محاور تنظم السورة المذكورة ، لوحدنا أن النص يستهدف بركيز اشكرة من حيث صلتها بالساء الهندسي للنص (وليس من حيث أهميّة الموضوع) طامد يعرف جميعاً أن القرآن الكريم

يجعل أحد الموضوعات رئيساً في سورة ويجعله ثانوياً في سورة أخرى ، ويجعله ضمنياً في سورة ثالثة .

إن هذه الصفات يمكن ملاحظتها أيضاً في مواضعها لمقاطع أخرى من سورة البقرة تتحدث عن (الإمالة والإحياء) متمثلة في محادثة إبراهيم عليه السلام مع سرود ، والمارة على القرية ، حيث عقب المؤلف على ذلك قائلاً : « إن هذه الآيات (وقد جاءت عقب آية الكرسي) تبيّن توحيد الله - تبارك وتعالى - وقدرته وعنايته لعباده المؤمنين ، بأنه عز وجل بعد أن أثبت نفسه لتوحيد ومهم الصفات العليا ، مثل القيومية المطلقة والرمزية العظمى ، وأنولاه على أهل الإيمان ، ووعدهم بإخراجهم من الظلمات إلى نور ، وضرب في هذه الآيات أمثلة لبيد ولايته على المؤمنين وهدايته ، وبشأن أن هناك هداية تحصل بالحجة ، كالتي مع إبراهيم عليه السلام وهدايته بالمشاهدة ، كالتي حصلت مع ذلك المؤمن الكريم الذي مر على قريه ، ولهذا كتب هذه الآيات مرتبطة بالآيات السابعة واللاحقة في كونها من مظاهر توحيدة عز وجل وولايته وقدرته »

وفي تعقيب المؤلف على آية ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوَئِينَ ﴾ قال : « الآية الشريفة تؤكد ولايه الله تعالى على المؤمنين ورعايته لهم بإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وفيه إرشاد إلى أن إبراهيم وسائر الأنبياء العظام صلوات الله عليهم من العروة الوثقى التي لا بد من الاستمسك بها »

إن هذه الاستخلاصات التي انتهى بها بحث إليها ، سطوى على قدر كبير من الأهمية ، من حيث ذهابه إلى أن الخيط الرابط بين هذه القصص الثلاث وبين الآيات التي سبقتها (آية الكرسي وما بعدها) هو كونها تفيض حادج معبرة عن مصمود آية الكرسي ، متمثلة في إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور ، وفي أن أبطال هذه القصص تحسب للعروة الوثقى ، بيد أن السؤال هو لماذا جاءت هذه القصص مصبغة على ظاهرة (الإمالة والإحياء) ؟ لإجابة على هذا السؤال نتحصر في دراسة

النساء الهندسي للسورة ، فيما علينا أن نطهره (لإمارة والإحياء) هي أحد المحاور المهمة التي تسرّب في أحرار السورة جميعاً . وهذا هو أحد المسوّعات التي نحملها على مطالبة المعيّين بشؤون التفسير على أن يتألوا لهيكل العام للسورة أيضاً ، دون الاختصار على تفسير تحرّيات ؛ لأنّ تفسير الحرثي لا يملك إجابة على الأسرار الغيبية الكامنة وراء هذه الظاهرة ، و تمتّ عدم تكرّر في مواقع متنوعة من السورة ، أو عندما تتجاوز مع بعضها الآخر ، سحر الذي أوصحه .

وأياً كان ، فبحر لا يراى مع المؤلف في خطونه لتفسيره الأولى ، ومعني بها . انتحاه لمقطع من سورة ، وسهله الحديث عنه فليس صلب ما سمعه أو بلغه من المقاطع أولاً ، ثم لتعريف المحمل بمضمون المقطع ثانياً . أمّا ممارسته في نطاق التعريف المحمل بمضمون النص ، فأحب أن ما عرّضناه من مباح ممارساته كق في التعرف على منهج المؤلف . ومع ذلك يحسن بنا أن نعرض لبعض المباح الأخرى نظراً للأهمية التي تتطوي عليها .

وبعد المدوح الذي حتم به المؤلف مدرسته لسورة البقرة (ومعني به الاثير النسر حُتمت السورة بهما) يحدّد منهج المؤلف بوضوح في خطونه التفسيرية الأولى (سحاب مقطع ، وربطه بالمقطع الأخرى ، واستعريف به ، جمالاً)

يقول المؤلف : « الآيات الشريفة من حلائل آيات القرآن الكريم تشتمل على مضامين عالية جمعت فيها مباح جمع يكمل ، وفيهما أدب العبودية ونهاية الحضور والتدليل لله تعالى في أسلوب بديع جذاب . وفيهما خلاصة ما نصمته هذه السورة لشريفة التي كان تعرض لمتخصّص منها . الإيمان بالله تعالى والعبودية له عزّ وجلّ ، والإيمان برسوله وما أنزل عندهم ، والدعوة له عزّ وجلّ بالانتماء بأوامر والانتفاء عن نواهيه ، والأنقاء عمّا سوجب سحقه وعدائه ، والإقرار بالبعث والنشور ، وفيها قصص أهل الكتب معرة و محو ، إيه سبحانه وتعالى عمّا أصابهم

سبب تمردهم وطغيانهم

ومن تدبّع أسلوب هذه السورة بها بدأت بالهداية للمتقين ، وحملت باللحوق إلى الله تعالى لطلب الهداية والعمارة و لإدعاء بالصناعة الذي هو أمل المتقين ، فيكون أول السورة كالعلة الماعلنة ، وأخرها كعلة انصورية أو المادية للأولى ، وهذا كعلة العائنة بنظام التشريع السماوية ، برت على من هو علة عائنة لنظام الحليمة ولتكوير ، وقد حتمتا بطلب نصره على اقوام الكافرين ، وهي غاية دعوة الأنبياء والمرسلين المؤمنين بالله تعالى ، ومصموبهما من انفصاما العقلية التي تحكم بها المطر ، وفي الأيسر فصائل وثار مهمته شهب إليها السنة السوتة ، ولعل مرلتها عند الله تعالى كاتا في كز تحت العرش .

عرضنا هذا المودح الذي سُمم بالظن ، نصراً لإفصاحه عن تدووق الباحث في استحانه لمقطع من السورة ، وضرعه بخصمه لمصموب المقطع ، عمالة بط سواء من المقاطع ، أما بخصمه فبعد تعريفاً محملاً بمصموبها من جانب ، ونهويماً للأفكار المطروحة فيها من جانب آخر ، وحثاً على لإفودة منها في تعديل سلوك الشرى من جانب ثالث ، وبهذا يحقق مؤلف كثر من وصيفة عبادية من خلال هذه الأسلوب ، بحيث يحمل القرئ - ليس على أن يعي دلالة المقطع فحسب - بل على التفاعل مع الأفكار المطروحة فيه ، وهو مهم هدف فكري يلتزمه المؤلف في ممارسته العملية

وأما ربطه للمقطع بالهيكل الهندسي العام للسورة ، فيعد من أهم ملامح حصونه التفسيرية الأولى ، حيث ألمح (من خلال مصطلحه المصطنعي أو الفلسفي) أو ما يُصطلح عليه (من خلال اللغة الأدبية ، أي عميية (السور العصى) للسودة من حيث دلالتها ، ونامي موضوعها ، والسبب نهية الكامنة وراء ذلك

الخطوة التفسيرية الثانية التي يتهجها المؤلف:

هي صياغة عنوان عام هو (التفسير) حيث يدرج ضمنه لممارسته التفصيلية في عملية التفسير، أي النصيب لما أحمله في خطوه الأولى ومهجه في هذه الخطوة هو تمكيدك مقطع أو الآية إلى حمل أو فقرات، يصطلح تناول كل واحد منها على حده، ثم يصل بينها بصبغة الحال، ثم يحتملها بعنوا عام تحت مصطلح (والمعنى) حيث يختص بها مصموم الحمل أو الفقرة وهذا يعني أن مهجه في هذه الخطوة التفسيرية الثانية بطوي على ثلاثة خطوات

هي

١- عملية التمكيد

٢- التفسير المفصل

٣- التلخيص

وهذه المهج به أهميته المسححة على قدر من دون أدنى شك، حيث تتعرف القارئ على جرثبات المقطع أولاً (بما هو كنه من عدم صوابه) متنوعة تحدث عنها (عد قل) ، ثم ما يقدمه المؤلف إلى قدر من (المعنى العام) للجرثبات المذكورة بحيث يتعرف على دلالتها العامة بوضوح

ويحمل بنا أن نستشهد بمودح أو أكثر في هذه لخطوة التفسيرية وخطوطها المشار إليها، بصفة أن هذه الخطوة هي الأكثر لصوقاً بعمدته التفسيرية، وأن ما سبقها تمهيد لها، وأن ما لحقها بنحو ما سيعرض به لاحقاً هو تدبير لها

إن الحمل أو الفقرة التي سنهّل للمؤلف حدث عنها، يتناولها أولاً من خلال التباعد للعوى، أي التعريف بمفرداتها المعنوية، وهذا من نحو

﴿الطَّلَاقُ مَرْقَانِ فَإِنْ سَأَلَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (المرة) من المرور

بمعنى الاختيار والمضي، ولها استعمالات كثيرة في القرآن الكريم معقدة وتشية

وحمعاً. وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّةً ﴾ ، وقال تعالى ﴿ سَتَجِدُنَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾ ، والمراد بها في المقام التكرار والوقوع مرّة بعد أخرى.

ومادة (مسك) تأتي بمعنى استعمر و لحط والاعتصام ، قال تعالى ﴿ وَيُنْسِئُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، وقد عدى ﴿ فَاسْتَنْسِئِكَ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ ﴾ ... إلخ

والمسك - بالفتح - الإهاب ، لأنه يمسك البدن ، والمسك - بفتحين - الأسوار لاسمساكها باليد ، والمسك - بالكسر - دم العرن ، وهو عطر مخصوص سُمي به لمسك عطره وبعدته مدة كثيرة ، ومن حديث «م الصائم أحب عند الله من ريح المسك»

ومادة (سرح) تأتي بمعنى الإطلاق والإرسال ، قال تعالى ﴿ وَسَرَّحُوهُمْ ﴾ إلخ

وأصح من هذا المودح أن الباحث يُعنى بالمعردة لغوياً كلّ العساة ، بحيث يسأل جميع المعردات في البصر ، فيعرض إلى أصلها أولاً ، وإلى صيغها ودلالاتها المتنوّنة ثانياً ، وإلى معانيها المعجمية ثالثاً ، ويلتمس لها اسماً قرابياً رابعاً

هذه الحظوظ الأربعة من الساور بمعنى تحقق جملة فوائد

منها الوقوف على دلالة المعردة معجمياً ودلالاتها في البصر ، وهو الهدف الرئيس من قراءة البصر

ومنها ما يشكّر أهدافاً ثبوتية بعيدة نفاذ منها مثل دلالاتها وصيغها المحتملة ، ومما يريد من إثراء الخبرة اللغوية لدى قارئ ، عرض الباحث لإشكالات لغوية (كالدلالات المتصادمة مثلاً) ومسحبات دلت على دلالاتها الشرعية

ومنها الدلالة الفقهية مثلاً ، هذا ما يحده في المودح الأنبي عبر شرحه للجريئة

لقائلة: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، حيث قل:

«وقرء» جمع قرء، ويجمع على لإقرأ، بَصاً، عن سبب الأعظم ﷺ، واقعي من الصلاة أيام إفرائك، ومدة «قرء» تدل على الجمع والاجتماع ويطلق هذا اللمط على نفس الحيض، كما مر في قول سبب الأعظم ﷺ، كما بصر على حالة الانتقال من الحيض إلى الطهر بحسب الوضوء كما عن جمع من المصنفين، ولا يطلق على نفس الطهر، لأن المرأة الطاهرة التي لا ترى أثر الحيض لا يقال لها «ت قرء»، فهو من الأصداد.

بعد ذلك يسهي الباحث إلى أن المقصود هو الحيض، ويشير إلى بعض آراء العامة الداهية إلى أن المقصود منه هو الحيض، يعقب على القول الأخير

«ولكن الماشقة فيه طاهرة» لأن لمط المشرك إذا وقع في استعمال مفرواً قربة تدل على أحد معييه، لا يكون ذلك دليلاً على أنه كل ما استعمل فيه هذا المشرك دل بلا قربة على التعيين - يكون المراد منه ما استعمل فيه مع القربة، وهو خلاف المحاورات العرفية، ولا يقول به أحد في بطلان المقام، والقربة في الحديث المروي عن سبب الأعظم ﷺ في أن امرء من الإقراء، الحيض طاهره، وأما قول علي عليه السلام فهو - مصاف إلى كونه فاصراً سداً - أنه معارض بغيره مما هو أقوى منه من جهات الخ.

هدف من هذا المودح أن يستشهد بمهارة ساحب الدعوى، وإعادته القارئ بإعلاء خبرته في هذا الحجاب، واهمية هذه لعناية بالتعد الدعوي من حيث استحابه (في الإشكالات الدعوى) على دلالة عقبيه وسرها بالحو الذي لحظه

ما تقدم من الممارسة الدعوى تمثل مرحلة أولى من هذه الخطوة لتفسيرية، أما المرحلة التي تليها فهي دلالتها نصية، أي شرح وبيان الدلالات المكرية التي يتصمها المقطع، وهذا ما نحظه - مثلاً - في ممرسته بحرثية ﴿حَافِظُوا عَلَى

الصلوات ﴿١﴾ ، حيث يقول :

« مادة (حفظ) تأتي بمعنى المواظبة على الشيء ، والإقبال عليه مرة بعد أخرى ، وهذه هي المرحلة اللغوية ، وأما دلالة الصيغة فيصيب إني ذلك فائلاً »

« والمحافظة على الصلوات هي ثمرات عليها ، إقامتها في أوقاتها بحدودها وشرائطها ، والإقبال عليها بالإخلاص والخشوع والحرص ، والمحافظة أحص من مطلق الإقبال ؛ لأن الحفظ عبارة عن تمتد والتعهد والرعاية »

« وأما عبر سبحانه وتعالى بهذا ، فقط نمنع من فعل الإنسان ، ليس أن كل من حافظ على الصلاة وأداها على ما هي عليه في الواقع ، هي أيضاً بحافظ على رعايته ، فهي تردعه عن المحشاء والمكر ، كما في تعالى ﴿ إِنْ الصَّلَاةَ تَتْنَهَنَ مِنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ، وفي السنة الشريعة من ذلك شيء ، الكثير »

« وللصلاة أبعاد من الوجودات والمقدسات ، فهي في هذا العالم مركبة من حمل من الأعراض من عالم آخر ، لها وجود مستقل مدح فاعلها وشعاع له أو بدمه وتلعه ، وفي شاة أخرى عيب العيوب يكون من صمم الله تعالى لا يعلمها إلا هو »

« والصلوات في الإسلام من أهم العبادات التي أمر الناس بها ، فهي عمود الدين ، قيلت قبل ما سواها ، وقد ردت ردة ما سواها ، وأعددها كثيرة »

« المودح أعلاه يوضح لنا منهج المؤلف في دراسته بحرثة المقطع ، فهو يشرح بوضوح معنى المواظبة على الصلاة ممثلاً في إقامتها بأوقاتها ، كما يستخلص دلالات أخرى تتواكب مع الصلاة في أوقاتها ، مثل إقامتها بحدودها ، والإقبال عليها بالإخلاص والخشوع ، ويستدل على ذلك بدلالاتها لمعجمية ، ويستكشف منها انطواءها على فعل الإنس (أوقات الصلاة وشرائطها) من خلال استدلاله الذهب إلى أن المحافظة على الصلاة تقترب ، ضرورة على المحافظة على رعاية شرائطها ، متوكلنا بذلك على نصوص القرآن الكريم وحديث الشريف »

كما يعرض لنا جوانب أخرى من الصلاة ، ومبادئها من الانعكاسات الانسانية والأخلاقية في ممارستها ، مثلاً يعرض لنا أهمية هذه الممارسة وسميتها عن العبادات الأخرى ، ويعرض لنا أيضاً واجبها ومسؤولياتها على النحو الحافظ وهذا يعنى أن المؤلف عندما يساوي هذه الحرثية أو تلك ، يساويها سحر مفصل يتجاوز به دلالتها النصية إلى ما يرتبط بها من طواهر عادية واجتماعية ونفسية الخ ، فيما لحظنا من المودح لمقدم تحليلاً سطوهر العادية

وأما أمثلة تحليله أو شرحه للطواهر الاجتماعية ، كما في تعقيب على فقرة ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ حيث أوضح بأنها تتضمن وأتقن القوايس المتكلمة لأهم ما يباط به النظام الاجتماعي بالنسبة إلى الفرد والنوع ، بأحسن بيان وأعدب أسلوب ، وأجمع كلام تسبح له ونظمنا إليه نخلوب وتنحلى من هذه الكلمة أهمته لنظم العائلي في الإسلام ، وهي سطر على مساواة الرجل مع المرأة في الحقوق ، والمماثلة في الوظائف إلا ما اختلف به أحدهما بما ورد في الشريعة به ...

وعقب على الفقرة بعدد ﴿ وَلِلرِّجَالِ مِثْلَهُنَّ دَرَجَةٌ ﴾

ووالإسلام مع أنه سوى بين النساء ورجال قد أعطى للرجال درجة عليهم وإعطاء هذه الدرجة للرجال من الأمور استثنائية ، فإن المجتمع يحتاج إلى من يعتمد عليه فيما يطرأ من لمخاطر واختلاف ، ومن يحمد عليها ، ويفدر على تنفيذ ما براه من المصلحة والإيقاق عليه ، والحياة الزوجية لا تخرج عن هذه السمة ، بل احياها إلى الرجل أشد ، فهو الذي يتحمل لصعب في تحصيل السفة ، والمصائب بحماية المرأة والأولاد ، ولذا أمر الشارع المرأة بتنفيذ أوامره ،

ومن أمثلة تحليله للطواهر نفسية يعقبه على فقرة ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

سَنَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ بهذا النحو

«أي أن ذكركم لهن أمر عربي فهري، والله تعالى أصبح هذا الأمر انطوي بما هو صلاح لكم، فإن الشرائع الإلهية برعى لمول العظيمة ولا تحطمها، وإنما نصبها وتهذبها حتى تستقيم معها الحياة السعيدة صالحة بيشريه، فرخص لكم التعريض لهن، وإخفاء الرعية في كآتهن، دون ذكرهن باللسان خطأ للأدب، وصوباً لحرر المشاعر»

إن هذه فقرات نظوي على ملاحظة نسبه دقيقة، من حيث تحديداتها للبعد العربي في تركيبه الشر، والتأكيد على ضرورة صحتها وتعديلها دون كبتها، مما يصح على عمله التفسير مريد من حبويه كما هو واضح

والحق أن التحليل العادي والاجتماعي والنسي تتحدد مستوياته وأبعاده لدى المؤلف، كما أشرنا، عندما يتناولها بالتفصيل في الجفول اللاحقة الخاصة بها، أما أردنا أن نحدد مستويات ممارسته في هذه المرحلة التفسيرية، التي نرى بتحليل وشرح المقطع دلالتاً، بما يؤكد هذا شرح من طوره تعالى أيضاً عندما يما من عملية (تدقيق فني وعلمي) في هذه المرحلة من التفسير. وذلك من خلال استكشافه (أو استظهاره، حسب تعبير المؤلف نفسه) للأسرار الدلالية والبلاغة التي يشرح بها المقطع، حيث تندرج عناصره الدوقية من ناحية إلى آخر حسب خبرته الشخصية في هذا الميدان ومع أن هذا الجانب أيضاً يشلور في الخطوة التفسيرية الثالثة (بحث أدبي، بحث دلالي، إلخ)، إلا أنه يشكل جزءاً من مرحلته التفسيرية التي نحن في صددنا الآن، نصله أن هذه المرحلة هي ممول كلي للمقطع، وما يسبقه أو يلحقه هو تمهيد وتغصن له، مما يعرض علينا متابعة مستوياته لدى المؤلف

إن استكشاف الدلالة لدى المؤلف، يتم من خلال السبب اللغوية داتها أو خلال موقعها من النص، من حيث تقديم اللفظة أو العبارة وتأخيرها، ومن حيث ذكرها

وحذفها ، ومن حيث تعريفها وتكبيرها مع ، ممّا يتناول عادة في البلاغة الموروثة (والحديثه أيضاً)

ومن جمادح النمط الأوّل (أي الوفوف عند نسبة النقطيّة) نواحه - مثلاً - استشفاه
لعبارتي (ربّي) و (الله) تعالى عند إبراهيم عليه السلام في محادثته مع سمروود ﴿إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخِي وَأُيمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ الآية

علّق المؤلف على محاوره إبراهيم عليه السلام الأولى

«إِنَّمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام «رَبِّي» لاعتُرف بجمع بآء ربّ إبراهيم هو الله تعالى»

وعلّق على محاورته الأخرى

«وإنّما عدل عليه السلام عن الرب ؛ لأنّ الربوبية قد صارَتْ واضحة بإقامة الحقّه عليها
في المرّة الأولى ، فانصبّ الحلّيل عليه السلام إلى أنّه تعالى مصود الكلّ كما أنّه ربّ الكلّ ،
إنّ هذا الاستشفاف له أهمّيته وطريقته ، خاصّة أنّ المؤلف في امواقع السابقة
ذكر المارقة بين العبارتين ، مصافاً إلى ما ذكره هنا من بقاء المتكلّم ودلالها الانسيابية ،
واستتاع المحادثة ذكر كلمه (الله) تعالى في لمحاوره لثالثة

تبيّن أنّ بعض استشفافه من الممكن مسبقته ، ومنها - مثلاً - تعقبه على فقرة
﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ في قصّه المدّر على القرية ،
حيث قال

«والظاهر أنّ لمراد من العظام هي عظام لموتى المحاورين له وعظام الحمار ،
ولا ينافي ذلك جعله آفة لئاس ، ولم يجعل واحد ، موتى أهل القرية ، فإنّ اظاهر
أنّ الله تعالى جعله محور ثبات ذكر هذه بحكته ، بلا فرق بين عظام موتى أهل
لقرية ، وعظام حصوص الراكب والمركوب»

إن التدقيق في القصة من خلال إشرتها إلى لطعم والشراب والذابة ، يقتادنا إلى أن سافرها بمرص أن تكون المطالبة بصرى عن عظام الراكب أو لمركوب دون أهل القرية ، وسريه أب كلاً من لطعم وشراب وهدائه قد أثير إليها بمطالبة خاصة ، حبث في المطالبة الثالثة تكاد تحصر في الراكب

طبيعاً قد يثار السؤال إذا كان بصرى وقد ألد به ، كيف تستطيع أن يشاهد عظمه وقد التحمت وكيت باللحم ؟ وإذ شهدهم عائدين إلى بصرى ، فلماذا انبى عليه الأمر وقد ﴿ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ ﴾

والإنشائية نفسها ترد في حاشية لذهب إلى أن المعصود من ذلك عظام الذابة من حيث ساس الأمر عليه ، نثد أنه بفرقة ما ذكرناه ، مصافاً إلى بصرى مأثور عن المعصومين عليهم السلام ، تنعز لاتجاه الداهية إلى أن العظام هي عظام النمل و منهم أنه لا المص المأثور والمرس السبعة ، لكن الاستشعار الذي يحطاه عبد المؤلف هو الأقرب إلى التدقيق النقي ، حيث إن صوتي ما داموا هم مورد استبؤل ، فإن المطالبة بالسطر إلى عظامهم تكون أقرب إلى الواقع

وأياً كان الأمر ، فإن المعروض النقي في هذا سقن وسواه هو الذي يهيه مريداً من الأهميته ، طالما يعرف أن المر العظيم هو ما يشرح بعده دلالات ، بحيث يستخلص منها كل متذوق ما يتناسب وخبرته القبة

من هنا نجد أن المؤلف نفسه يخصص تفسيره لأكثر من دلالة يستخلصها ، من دون أن يرسو دائماً على دلالة محددة ، وهذه سمه الباحث المتمكن من دون أدنى شك ، ما دم النص ذاته يشك شوع دلالاته ، مصفاً إلى أن (احذر) خاصة خيال القرآن الكريم - يمرص على الباحث في حالات كبره أن يخصص تفسيره لظاهرة الاحتمالات المتنوعة ، وهذا ما ملحظه - كما قلنا - لدى المؤلف ، فمثلاً عند تفسيره لمقطع ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ يعقب عليه

« وحمله ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ في موضع سعليل ، يصح أن يكون تعليلاً للمحاجة ، معى إنما حاج ضرود إبراهيم ، لأنه أنى نفسه ملكاً ، وأورثه الكبر والإعجاب وحمله على العرور

ويحتمل أن تكون الحملة في مقدم بيان كفران ضرود للبعمة التي أنعم الله تعالى عليه في الدنيا ، فهو يدل أن يؤمن بالله تعالى ويشكره عليها ادعى الربوبية .

ويصح إرجاع الصير في قوله تعالى ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ إلى إبراهيم عليه السلام ، فيكون المراد بالملك المعموي لا الظاهري الإصاعى ، وبدل عليه قوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾

لا شك في أن كل واحد من هذه الاحتمالات لثلاثة ، نطل موضع قبول وتقدير ، مما يكشف ذلك عن صحامة بدوفا القس ، بما سوكه من الدقة والعمق في استشفاف الدلالات المشوغة بالحو الذي تحفظه .

وإد مدع هذا الحاسب ، وتوجه إلى ما يركب لاستشفاف من طواهر التقديم ولتأخير أو التذكر والحدف أو التعريف و سكير وجوها ، بعد أن المؤلف يتناولها بمس الممكن والدقة وعمق استدوق لقس ، فبالسبه إلى التقديم والتأخير - مثلاً - يعقب على آية ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . فثلاً

« وإنما قدم سبحانه الهرم مع أنه يكون بعد قتل جالوت عادة ، للدلالة على سرعة استجابة دعائهم » ، و « آخر ذكر القس ، يكون ما ذكره عز وجل لداود من النصائل على وثيرة واحدة ونسق متحد »

إن هذه الملاحظة القية لها أهميتها بكسرة ، بسمة إلى لساء الهندسى لعمارة لصر أو الفضة ، وخاصة فيما نصل بانتمهيد عسي أو بسمة القية من قصة مطلوب إلى رسم شخصية أخرى هي شخصيه دود . إضافة إلى ما ذكره المؤلف من أن

التأخير لعملية القتل ، بعد تم من خلال (تقديم) بعملية الهزيمة ، فيكون التأخير هذا منصوباً على سمة مردوحه ، التأخير لضروره تقديم الهزيمة عليها ، ولضرورة التمهيد أو الشغل إلى رسم داود عليه السلام ، كما أن نصيب إلى ما ذكره المؤلف من تقديم الهزيمة بسبب سرعة استجابة لدعاء ، نصيب إلى ذلك أنها تشكل تسريعاً على نحو الإحمال ، وأن عمليه من حداث تفصيلاً للإحمال المشار إليه ، فالمهم هو إبراز الهزيمة ، أما تفصيلها فيجىء في مرحلة ثبوتية ، كما هو واضح

وأما بالنسبة إلى طهره (الذكر والحدف) ، فإن المؤلف في العاشر ركز على (الذكر) ، وأما (الحدف) فلا يشير إلى أسسه ، بل يشير إلى مضمونه بعبارة يكررها هي (ويستفاد من الآية الشريفة) أي إن ما حذفه النص هو ما استفاده المؤلف ، مثل ما حذفه النص - في قصه طالوت - من تفصيلات كثيرة نتصل بالمعركة وملاسيها ، ومنها موافقة الأسر لثلاث على مصراحت سيئهم بعد الاعتراف ، والموافقة إلى ساحه المعركة ، حيث عقب المؤلف قائلاً

«ويستفاد من الآية الشريفة أن من سرّ ثلث بعد أحد الموائيق من سيئهم ، وفوا بما قاله لهم ، واتحدوا طالوت ملكاً عليهم ، فطم الحوود وبيئهم حسب درجاتهم ومراتبهم واستعرضهم . الخ» .

واضح أن هذه التفصيلات لا وجود لها في القصة (أي إن النص قد حذفها لأسباب فنية) تتصل بالانقضاء السعوي ، وجعل الدرر مساهماً في عملية الكشف الفني

وأما (الذكر) فإن المؤلف - كما قلنا - يركز عنه ويلتمس له تفصيلات متنوعة تم عن مدى تدوّقه ومهارته في هذا الميدان ، ومن ذلك مثلاً تعقبه على قصة إبراهيم عليه السلام وتقطيعه الطيور الأربعة بعد سؤاله قائلاً ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُعْجِبُ الْمُؤْتَى﴾ قائلاً : «إن الغرض المقصود من لسؤل هو مث هذه كيفية إحياء الأموات ، المدلول

عليها بقوله . ﴿ تَخِي الْمَوْتَى ﴾ حيث تدلّ هنا العارة على إحياء الجمع الكثير من الأموات بعد تلاشي أجرائها وشماسها وتبدّلها إلى صورة أخرى ، فإن إحياء هذا الجمع أمرٌ يستعده الدهن بادي الأمر ، وذلك كـ الحبوب مشتملاً على قيود خاصّة دحيلة في استيفاء المرض المفصود .

« واميود الي أحده الله عزّ وجلّ ، هي أن تكون مورد الإحياء طيوراً ، وأن يكون أربعة ، وأن تكون إحياء الأموات ، وأن جمعها مأنوسة به ، وأن يفتتها ويفطعها ويمرح أحزاءها ، وأن يفرّج الأحباء عنى لحسان المساعدة ، وأن يدعوهم باحتماهم عنده ، وأن يكون كلّ ذلك بيد إبراهيم عليه السلام وبمباشرة من نفس السائل .

إنّ هذا النصّ لتفسيره فصيح عن صحمة تدوّن المؤلف ، ومهارته في اكتشاف الأسرار الممتدة امدته وراء (الذكر) بتفصيلات التي سردها المؤلف لئلا يلبسه إلى عناصر القصة ، أحداثاً وأبطالاً ، وبناتٍ ومراشيد ، وهي ملاحظات هيّة قلما ينتبه لها المعبّون بشؤون التفسير

ومن ملاحظاته الهيّة في هذا الميدان فيما يتّسم بعضها بالتفصيل كما هو طابع الملاحظه المتقدّمة ، وبعضها يتّسم بكونه خاصّة ، مثل تعلّقه على مقطع يتّصل بصلاة الحوف وما يندبها من الأمر عزّ قومه تعالى ﴿ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَأُذَكِّرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ فدلّ

« ولعلّ الوحي في وحوف ذكر الله تعالى في هذه الحانه ؛ لأنّ الناس عالياً بعد روال الحوف يذكرون الأشخاص وبمحروبو بالأندب ولأعصار ، فأمرهم عزّ وجلّ يذكر الله تعالى لأنّه المصنم الحقيقي ونسب هو معي في روى الحوف ، وقد أبعث الأمن والأمان ، وإحير والإحسان ، فحب ... »

إنّ أمثلة هذا التعليل - في المصانة بذكر الله تعالى في حالة الأمن بعد حالة الخوف من حيث استنباع الحالة الأولى تشاعلاً باندبياً - لسطوي - كما كررنا - على ملاحظات

ذات قمة حديرة بالسحيل ، مما تطوي عليه من تحليل نفسي واجتماعي ، وما تتضمنه من إدراك دكي بلصقه بين (ذكر) هذه انصافه وبين الركينة الشريرة في سلوكها المشار إليه .

وبالنسبة إلى طاهرتي (التعريف) و (الإيهام) ، فإن المؤلف يسوق أبصاً على استشفاف الدلالات العتة لهما سحاح ، ومن ذلك - مثلاً - التعريف باسم إبراهيم عليه السلام وإهمال مرود ، وإيهام اسم المار على لغرة واسم القرية ذاتها ، معلاً ذلك بقوله « وإئتما ذكر سبحانه إبراهيم ، وأيهم سم الذي مرّ على التوبة واسمها ، والقوم الذين كانوا سكرون فيها ، تعطيماً لإبراهيم عليه السلام ، ولأن العرض هو سان كيفته الهداية والموعظة ، ولا يحتاج إلى ذكر لأسماء بعد شتاء العرض من صرب المثل ، أو لأن الإحياء بعد الإيمانة من الأمور لمستعدة عند الناس والمستعصمة عندهم ، فافضى الحان أن يكون الكلام بلحن لاسمه والاستصغار » وبالنسبة إلى مرود وإيهام اسمه ، قال : « ولم يصرح سبحانه باسمه بحسراً ، ويمكن أن يُراد به كل من كفر ، سواء كان مرود أو من حصر في مجلسه »

أخيراً ، قبل أن نعر هذه المرحلة من خطوه التفسيرية لدى المؤلف ، نحذر بما أن نقف أبصاً عند مباح من استثنائه سلاعيه في حق المعصر « الصوري » ونعني به : التشبيه والاستعارة والكتابة أو برمر وبحرها من الطواهر التي يرصد بها المؤلف علاقات التماثل أو التضاد فيما بينها

وبما أن الباحث نطل عبايته الأولى تفسيريه اصابع ، أي إبراز الدلالة في النص ، حينئذ فإن توكله على المعصر الصوري لا يتجاوز الصفاق المذكور ، لذلك سجدده عندما يوضح الصورة إن أن يحطف به عذراً ، كما هو ملاحظ عند تناوله لمقطع ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا عَقْدَةَ الْكَاحِ حَتَّىٰ يَتَنَبَّأَ بِكُتَابِ أَجَلِهِ ﴾ حيث عَقَب

« والعقدة من العقد ، بمعنى الشد ، وهما والعهد بمعنى واحد

وفي الآية استعارة بعبارة حيث شبه عقد نكاح بعبارة نسي يعتقد بها أحد الحليلين بالآخر، وجعلها أمراً قلبياً، ليس أن هذه الأمور من لا عبارات لعبارة نسي يقوم عليها نظام المجتمع،

فالمؤلف قد اكتفى بالإشارة إلى جمالية الاستعارة، من حيث مماثلة عقد الزواج للحل المعمود

ويجده حياً آخر يتعامل معها كآية منسوبة ترشح بأكثر من معنى، مثل تعفيه على منقطع ﴿مَنْ لَكُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً﴾ ﴿قَالَ الْمَوَدَّاسُ اسْتَوْفَدَ النَّارَ هُوَ إِيمَانُهُ بِالْإِهْدَاءِ بِرُوحِهَا أَوْ الْإِسْتِصَاءَ بِهِ، وَعَنِ الْمَنْصُوعِ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَتُورِهِمْ﴾ المراد به الأعم من النور الطاهري الذي كان من إيقاد اليقظة، وإحور المعنوي الذي هو الإسلام، فإن المصدق لتعديده في المعنى والصلاته ومزاويلته للأعمال الشريفة حصلت له طسعة ناسه أو حسب إطفاء نور لفظه وإعراض عن "الآية" ومعصية ﴿وَتَرَكْتُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَصِيرُونَ﴾ أي صيرهم في الظلمات لا يصرون شيئاً، ويستند من حذف لمتعلو، وسبق الآية لشريمه "لله تعالى أذهب جميع مراتب نور عنهم في الدنيا والآخرة"

فالملاحظ هنا أن تعامل المؤلف مع هذه الصور بحيث تعامله مع أية عبارة مباشرة، مترجماً الصورة الراهمة إلى دلالتها مباشرة أو المعنى الثاني إلى معناه الأولي، وهو أمرٌ يناسب طبيعته الحدس مع منهجه التفسيري كما قد

وقد يفسر الصورة شيء من التفصيل، مصححاً بالاحتمالات الميتة التي تشي الصورة بها، وهذا ما نلاحظه مثلاً في موجهه صورة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ ﴿يَعْتَبُ قَاتِلًا﴾

أي: لا يقوم في أمور المعاش والحياة بلوحة الصحيح ونهج القويم؛ وذلك لأن الإِسَاد، من سائر الحيوان، قد أودع الله تعالى فيه قوة يميز بها الخير من الشر،

والنافع من الصائر فإذا احتلت هذه انشودة إدراك المميرة احتلت أفعاله وحركاته وأحكامه ، فلا يرشد إلى الصحيح منها وسامع ، كالمصروع الذي فقد فيه التمييز ، فلا يقوم في معيشته بالوجه الصحيح النافع ،

«ويمكن أن يكون من الشطط موحداً لاحتلال بظمه ، وحبط في أموره في جميع النشآت ، ففي هذا العالم يعذب عليه الوهم والخيال ، فيرى كالمصروع ، وفي موقف الحشر يراه جميع الناس كدث ؛ لأنه عالم ظهور الحقائق والسرائر لجميع ، فيحشر المرابي كالمصروع »

وفي مواضعه للصورة اللاحقة ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ يعلق

«أي إن أكلهم للربا واستحلانهم به ، أو إن لدليل على كونهم خاطئين حرجوا عن حادثة الصواب ، أنهم فاقوا في قياس باطل ، كما السع مثل الربا ، وهم يقولون إنما ما مثل السع ، الذي هو أقرب إلى الدهن ، فقد أمكن الحبط في موسهم وظهر لاحتلال على أفكارهم وأقوالهم ، فكأن المعروف ولسكر لديهم سيد ، وقد شتهوا الربا الذي هو خلاف الفطرة المستقيمة بالسبع الذي هو المعروف بين العقلاء ، وهما مساوئ ، ولكن الحبط الذي استقر في موسهم جعلوا أموره به كالمهمل عنه ، وهو قياس مع المارق ،

مما لا ترد فيه أن هذا الاستشعار لنصوره يتميز بدقة الملاحظة وطرافتها ، خاصه عندما ربط بين قول المرابين ﴿ بَيْعٌ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ بذر العكس ، وبير الحبط الذي يسميهم ، أي بين الصورتين (حبط) و (مثلة البيع للربا) ورتب الثانية على الأولى ، فما دامت الصورة الأولى تسميهم بالاحتلال ، فحسب لا بد من اختلالهم أيضاً في صياغة الأقوال أو مسوعات عملهم

وهكذا نجد أن المؤلف في استشهاده بالبلاغة ، يتسم بالطابع ذاته في سائر استخلاصاته التفسيرية ، التي وقصا عنده في المرحلة التي نتحدث عنها .

المرحلة الأخيرة من الخطوة التفسيرية :

تتمثل في تلخيصه للمقطع الذي شرح مفرداته لغوياً أولاً ، وشرحه دلاليّاً ثانياً ، ويختمه بالتلخيص ثالثاً

وهذه المرحلة هي أقصر لعموم التفسيرية حكاماً ، إلا أنها أخطر الحفول وثابة ، نظراً لأنها تقدم حصيلة نهائية مصحح مصدق ، وهو المطلوب لرئيس لدى القارئ ، طالما نعرف حرماً بأن الفارئ ستتوزع اهتماماته بين ما هو لغة وما هو معرفة وما هو استشفاف أو احتمال أو تخمين ، وقد بحث بقائه بعد هذه المرحلة في أكثر من حصر إلى المحطة لأخيره التي تحيي من خلالها تمريراته ، ويمكن ملاحظة هذه المرحلة لخدمته التي تحمل عنوان « **المعنى** » في مادح من نحو تعفيه على مقطع ﴿ **وَالْمُطَلَّاتُ يَرْيَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ لُرُوءٍ** ﴾ ، حيث يختم ذلك بعد أن يبحث لغوياً ودلالة كما لحظه بالنسبة إلى هذا المقطع قبل صفحات موله

« والمعنى أن المطلّات ينظرون ويمسكن بأنفسهنّ عن قبول الروح حتى يرس ثلاثة أطهار »

وفي تعفيه على المقطع بعده ﴿ **وَلَا يَحِلُّ لَهْنُ أَنْ يَكْتَمْنَ** ﴾ بحثه بالقول « والمعنى لا يحلّ للنساء أن يكتمن ما خلق به تعالى في أرحامهنّ من الحيض أو الحمل ، استعجالاً للحروح من العذّة ، وصراراً بالروح في رجوعه ، أو تطويلها لأجل العفة »

وهكذا بالنسبة إلى غالبية المقاطع التي ساوجها وفقاً للمراحل الثلاث بالحو الذي لحظه

الخطوة التفسيرية الثالثة (والأخيرة) لدى المؤلف ، هي - كما سقت الإشارة - تطلّ بمثابة « ملحق » للخطوة التفسيرية ثنية ، كما كانت الخطوة التفسيرية الأولى بمثابة « تعريف » أو « تمهيد » للخطوة الثانية

وتتميز الخطوة التفسيرية الثالثة بكونها (إصاءات) تحقق مريداً من الفائدة بالسبب
إلى العارئ الحاضر أو القارئ المعيني بتتصلاات أكثر من النص ، وإلا فإن العارئ
يحقق إشباعه من خلال الخطوة الثانية التي لحطها

الخطوة الثالثة تنصص حقولاً - سبق أن أشربا إليها - مثل (بحث دلالي) ، (أدبي) ،
(فلسفي) ، (كلامي) ، (عروسي) ، (اجتماعي) ، (ساريحي) ، (علمي) ،
(أخلاقي) ، (قراي) ، (فهي)

هذه الحقول - كما قد - تعقب كل منقطع يساونه المؤلف (ويسر كل جرئة)
إلا أنها لا تطرد في كل المناطع - ما ينطلبه المقطع ذاته ، فقد يستصر المؤلف
على (بحث) واحد (كالبحث بروائي) أو (الفهي) أو (الدلالي) الح ،
وقد يتجاوز إلى حقلين أو أكثر كما هو ملاحظ مثلاً - في المقطع المتصص لايس
﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ، ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْسَاكَ بِمَقْرُوفٍ
أَوْ تَخْرِيجٍ ﴾ ، حيث يصص منه بحوث هي : بحث أدبي ، بحث دلالي ، بحث
روائي ، بحث فهي ، بحث علمي ، بحث عرفاني .

المهم أن كل واحد من هذه البحوث يتناول شريحة محدده من المقطع ، ويلقي
الإثابة على جوانبها ، مفصلاً أو عرّ ، بحو شكل إم توصحاً لماد كره في الخطوة
التفسيرية الثانية ، أو إضافة جديدة ، أو تكراراً من خلال الإشارة المحددة إليه ،
ونحسب أن وفوف عند كل (بحث) منها سيوضح الحصائص التفسيرية لهذه الخطوة
التي نحن في صدها

إدأ لنقف عند كل واحد منها ، وبعد ذلك بالحديث عن

البحث الدلالي :

يحيى البحث الدلالي مباشرة بعد خطوة التفسيرية الثانية ، والسبب في ذلك هو
أن هذا البحث امتداد للخطوة التفسيرية المذكورة ، بصفة أن هذه الخطوة تفسير

دلالي أو تفسير لمصموم النص ، وحديث في م تعنيها مباشرة يطل عملية امتداد لما سبقها إلا في حانه تطلها حياً لعوتاً ، فحينئذ يتقدم البحث الدعوي عليه ، تساقاً مع الصحيح التفسيري لديه ، حيث قد إنه يبدأ بتحليل الدعوي ثم بالتحليل الدلالي ، وعليها ملاحظة هذه الحصص - مثلاً - في بحث الدعوي والدلالي للمقطع الذي تحدثت عن فضني إبراهيم مع مرود وأحد على بقية ، حيث طرح مسائل لعونه تنصل باموصول والفعل المصارع ونظرته - مع - فهي مسائل تنصل بالدلالة الحوية للمادة ، سيما يطرح الدلالة المعجمة في حظونه التفسيرية الثانية ، مما يمرر ذهباً إلى أن الملح الدعوي لا يعنى به ، لا نحاف ، ولكنه يبطوي - كما كررنا على الفائدة دون أدنى شك

شد أن المهم هو م ، بصرحه المؤلف من وجهات النظر في العمل الدلالي حيث تنصحه الفائدة لدى القارئ سحر واضح ، نفى مساق لموضوع الذي نتحدث عنه ، حدد أن المؤلف يطرح سبع عشرة ملاحظة لتسطف بعض قراءها ، مثل

الأول : إنما ذكر الله تعالى قصة حبيبه بعد آية الكرسي للإشارة إلى أن مثل التحليل هو لعروة الوثقى التي لا انفصام بها ، وبمسطة منه يحرج الدين أسوأ من الظلمات إلى النور ، وأن مرود ومثله من بطورعت هم الدين يحرجون الناس من انور إلى الظلمات

الثاني : يستفاد من آيات شريعة أدب المحاجة مع الخصم ، وقد س الله تعالى كيفية المحاجة مع الظالمين أيضاً

الثالث : يستفاد من قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ أن هذه المحاجة وقعت بعد أن رثاه الله تعالى ، وأوصاه إلى مقام حق اليقين

الرابع : إنما حصّ الشمس بذكر ، لأجل أنها كانت من حملة المعبودات

عندهم

الخامس: يظهر من قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أنه ليس من المحالات الدنية . ولا لما طلبه إبراهيم عليه السلام

السادس: يستمد من قوله تعالى ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ أن سبب صفياه ودعواه أن رأى لنفسه الملك والسلطة والعمود

السابع: يدل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ من قبل نصي الحكم بلسان نصي الموصوع

الثامن: يستمد من قوله تعالى ﴿ أَوْ كَأَنِّي مَرٌّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ أن انماز على هذه القرية قد أدى بعينه عن كمال قدره حلت عظمه وبهايه اقتداره ، فيكون اعترافاً بالحيرة ، ويدل على ما ذكره في دليل الآيه الشرعيه ﴿ أَهْلَمْ أَنْ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

التاسع: إنما فهم على اسم العرب واسم الحرف الذي مر عليها ، بل ورمز القصة ؛ لأن المراد إظهار القدرة السمة ، ونها غير مختصة بوقت دون آخر ، وبمكان دون آخر ، والأسلوب البلاغي يفصي عدم ذكر جهات النصه عبر الدحيلة

العاشر: يحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ ﴾ سائلاً لقصر المدة التي ليست فيها بعد أن رأى الآيات ، أو إشارة إلى عظم الآيات التي رآها من الله تعالى ، فتكون المدة الطويلة بالنسبة إليها قصيرة

الحادي عشر: أن نوحه في تكرار كنهه طرأ في الآيه الشرعيه أن في كل واحد من الموارد الثلاثة عرصاً خاصاً ، ولأول بيان دفع ما يوهن من قصر المدة ، والذي لبيان طول المدة ، والثالث لبيان كيمنة البعث

الثاني عشر: يدل قوله تعالى ﴿ وَنَظَرْنَا إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ تَنْشُرُهَا ﴾ على كمال قدرته على الموجودات ، وأن قدره على إيجاد لروح تستلزم قدرته على جميع ما دون الله .

الثالث عشر: يصح أن يكون المرد من العظم في قوله تعالى ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ جسس العظام اشامل

الرابع عشر: أن هذه الآية المشاركة ونبي بعدها تصوير خارجي لحقيقة المعاد ، التي صعب على الأفهام قبولها

الخامس عشر: تدل هذه الآية بشرية وأمثالها على صحة الرجوع إلى هذه الدنيا بعد الموت

السادس عشر: يصح أن يسدل بهذه لاية مشاركة الدالة على تحدد القرية وبعث أهلها ، على صحة القاعدة العقلية سي أدعى بها الكل من ، أن حكم الأمثال فيما يحور وبما لا يحور واحد ، فحري ذلك بالنسبة إلى كل قرية

السابع عشر: يستمد من قوله تعالى ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ استمرار علمه من أول الأمر بعد ربه تعالى ، ولكن يؤكد علمه بما شئت هذه من الحوادث

إن هذا النص الطويل الذي استشهدنا بعض فقراته ، ينصح عن منهجية المؤلف في خطواته التفسيرية لثلاثة ، متمثلة في استخلاص دلالات ثابته بالقاس إلى ما استخلصه سابقاً في خطواته التفسيرية ، فمثلاً ذكر في خطواته التفسيرية الأولى أن النص أردف آية الكرسي ، التي تحدثت عن حجاج المؤمنين من الطلقات إلى النور وهدايته للمؤمنين ، بأن « هناك هدية نحصل بالحجة والبرهان ، كالتي مع إبراهيم عليه السلام ، وهداية بالمشاهدة والعباد ، كتي حصلت مع ذلك المؤمن الكريم الذي مر على قرية » .

فهناك قبل من موقفين لحقيقة و حده ، كمر حدهما موقف استدلال عفي ، والأحر حسبي تحريبي

وأما في خطواته التفسيرية الثانية ، فم يشر إلى هذا الجانب ، سيما أضاف في

خطوته التفسيرية، ثلاثة استخلاص آخر هو المقابلة بين شخصيتين تحدد إحداهما الإخراج من الظلمات إلى النور، و الأخرى بالعكس، كما أورد حواش ثانوية أخرى كأدب الحاجة مع الحضم مطلقاً ومع المحرف، وأن إبراهيم عليه السلام وقعت حاجته بعد وصوله إلى درجة اليقين في الإيمان، وأن تخصيص إبراهيم عليه السلام بظاهرة الشمس لاحتلالها أهمية عند المحرفين . . . هدايتي أنه أورد حاش فية مثل استخلاصه لتكرار كلمة « انظر » ثلاث مرّات، ودلّاه كثر واحدة منها على حاش خاص، ومثل استخلاصه الفني للسرّ الكامل ور، بهم إسم المارّ على القرية واسمها ورماد الحادثة . . الخ.

طبيعياً أن الظاهرتين المتينتين الأخيرتين (التكرار) و (الإيهام) . . كما شاهدنا ذلك في نصوص سابقة . قد نظرتهما الباحث في خطوته التفسيرية الثامنة، وكذلك عبرها من الظواهر البلاغية أو الدلالية، حتّى يعنى أن « البحث الدلالي » لا يسأل الظواهر الثانوية فحسب، بل يتناول أيضاً ما لا يحد له المؤلف سباقاً في خطوته التفسيرية الرئيسة، فبرحمته إلى الخطوة ثامنة، إلا أنه في الخاتمة يستكمل الباحث عملية تفسيره الشامل من خلال ما يفرصه عليه البحث من سدقات مناسبة لهذا الطرح أو ذاك، أو من خلال ما يحدّه نسوى الأهمية كأدب الحاجة أو امرحله العبادية عند إبراهيم عليه السلام . . الخ

تبيّن أن ما تحدّد ملاحظته هنا أن بحث الدلالي لا يتمحّص لمضمون أو دلالة العبارة لدى المؤلف، بل يتداخل مع نصوص الأخرى كالبحث الأدبي أو الفني كما لاحظنا، ويتداخل مع نصوص أخرى كبحث العقهي وغيره، فمثلاً نجد قد طرح بحثاً فقهيّاً في البحث الدلالي عتّب فيه على فقرة ﴿ حَتَّى تَكْبَحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ قائلاً: « ربما يستدلّ بقوله تعالى ﴿ حَتَّى تَكْبَحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ على صحّة استقلالها في الكباح من دون مراعاة الولي، وهذا صحيح بالنسبة إلى الدالة الرشيدة الكاملة،

وأما بالنسبة إلى غيرها فالدليل لا يشهد ، وإنْ لُتمتْ الآية المباركة فيها من
المسند بالدليل في الموضوع المشكوك ، وهو باطل عند الجميع ، وقد فصلنا
البحث في الفقه ، ومن شاء فليراجع الكاح من المهاب (ويقصد به كتابه المهي
مهدب الأحكام)

واضح أنّ هذه الملاحظة فقهية ، ويناسبها حقل (بحث فقهي) لا بحث دلالي ،
طالما لحظنا أنّ المؤلف في بحثه دلالي بنسب ، لمعنى ، في دلالة الرئيسة
والثانوية والهامشية ، أي معنى العبارة ، وبعد ، نه متنوعة ، وما تنوّك معها من
طواهر مرتبطة بها بشكل أو بآخر ، ولعلّ كون اجريته انبي يتناولها بالبحث حكماً
شرعياً ، هي التي تسوّج للمؤلف أن (يد حل) بين المحشّين الدلالي والفقهي ، ويدنّا
على ذلك أنّ الباحث في تناوله - مثلاً - لحرثية ﴿ وَيَقُولَتَنّ أَخَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ يعلّق
عليها في المحشّين الدلالي والفقهي بملاحظة مشتركة من جانب (وهي الملاحظة
الفقهية) وبملاحظة مسئلة هي الملاحظة الدلائلية ، ففي حقل (بحث دلالي) يقول
المؤلف

« يدلّ قوله تعالى ﴿ وَيَقُولَتَنّ أَخَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ على كمال عطمه وشدة
اهتمامه عزّ وجلّ ببقاء العصمة لأولى ، حيث عتبر على ﴿ بِرَدِّهِنَّ ﴾ دور عبوه ،
وحمل لروح حقّ الردّ باعتبار الحانة لبي فس لطلاق فكأنها لم تقطع ، ولا حقّ
للمرأة في المعارضة ، ولا مدفاء في ذلك مع انقواء بأنّ للروح حقّاً في المطلقة ،
ولسائر الخطّات حقّاً أبصاً ، ولكنّ الردّ لا يتحقّق إلا مع الروح الأوّل في العدة

ويستفاد من هذه الآية الشريفة رجحان مراجعة وحسها ، ويدلّ عليه العدول
عن التفسير بالروح إلى المعولة ، لإخراج عمر محدثين بها ، وللتعريب في المراجعة ،
وتذكّر الحالة السابقة والعصمة الأولى ،

هذا ما ورد في حقل (بحث دلالي) أمّا ما ورد في حقل (بحث فقهي) فقد جاء

على هذا النحو

« يدلّ قوله تعالى ﴿وَبَعُولَتُهُنَّ أَخَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أن الروح إذا طلب الرجوع لا حق للمرأة في معارضة في ردها ، ولإشارة إلى عدم حق المعارضة وردت في كلا السحنيين الدلالي والفقه ، إلا أنها في البحث الأول وردت ضمن الحديث عن طاهره دلالة عامة ، سما تناولها مسسة في البحث الأخير

وقد يقتصر تناوله في الحديث على نصهرة لمهية دون الإشارة إلى الدلالة ، وهذا من نحو ما طرحه في (بحث دلالي) بالنسبة إلى جرئته ﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتَسِبْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ ، حيث قال

« يدلّ قوله تعالى ﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ﴾ بالملازمة على اعتبار قولهن إذا أحسن ما في أرحامهن من الحنص والعطر والحنبل

ولعل ما ورد في الأحاديث « والله يؤمّن إلى النساء ثلاثة أثاء حنص وظهر والحمل » مستفاد من هذه الآية نضرة ، وقد سبق ذلك مساق القاعدة الكلية ، وأجمع الفقهاء على اعتبار قولهن في هذه الثلاثة ما لم يعلم النكوت وهو موافق للقاعدة النظامية المذكورة في المتن من أن كل من استولى على شيء فقله معتبر فيما استولى عليه « ولهذا القاعدة مورد كثرة في فقه المسلمين »

وأما في حق (بحث فقهي) فقد ورد

« يدلّ قوله تعالى ﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ﴾ على قول قولهن في إحصاءهن ما في أرحامهن من الحنص والحيض والظهر ، ولا يحتص الحكم بخصوص الحنص ، كما ذكره بعض الفقهاء ، لأن هذا الرحر شديد بامسب أن يكون على كتمان الحمل ، ولكن إطلاق اللفظ يشمل جميع ما ذكر »

بيّن أن استخلاص « اعتبار قولهن » هو نصهرة امطروحة في الحقلين ، كل ما في الأمر أن الباحث ركز في أولهما على عنصر الملازمة على اعتبار قولهن « والملازمة

ربما لشيء بما هو دلالي ، واستفادة الأحاديث شاملة للحبص والظهر بدورهما من الآية الكريمة ، بينما ركز في حقله العمهي على شمولية إطلاق النمط لهما ومهما يكن فلا مشاحة في أمثلة هذا الباحث ، لولا أن المؤلف نفسه حريص على فرز الحقول المذكورة بعضها عن الآخر

والمهم هو : أن الباحث في استخلاصه للدلالات الإضافية التي حصص لها (ابحث الدلالي) - خاصة فيما يتصل بتدوين الآيات الأحكام التي يفترض استخلاص دلالاتها الأسلوبية شيء من لصعوبة - يوفق سحره معجزة في استخلاص ذلك ، ولو عدنا إلى تعليقه على حرثية ﴿ وَيُؤْتِيهِمْ أَخَقَّ يَرْذَهُنَّ ﴾ لوحدنا أن استشعاره لكلمة ﴿ يَرْذَهُنَّ ﴾ وكلمة (يعن) بطوي على مهارة فائقة في اقتصاص الدلالات الحثمة على تينك الكلمتين ، فكلمة (الرد) وحدها مؤلف وكأنها توحى بدلالة الاستمرارية في العلاقة بين الطرفين أو وكأن العلاقة لم تنقطع خلال العدة ، وكلمة «العلل» دون «الزوج» وحدها يوفي باحراج غير المدخول بها من العلاقة المذكورة وهكذا

إن أمثلة هذا الاستشعار من خلال لمعة لفهنة في النص ، لتفصح عن ضخامة تدوّن المؤلف للعبارة المنية ، مما يهب تفسيره مريداً من الأهمية كما هو بين .

نكن قبل أن نعاد هذا الحقل (بحث دلالي) ينبغي أن نكرر الإشارة إلى أن أمثلة هذا الاستشعار لا تنصل عن لحانب نفسي أو البلاغي لنص ، طالما نعرف بأن (المعنى) تتداخل فيه العناصر المصمومة والنفسية ، بصمة أن انتخاب العبارات ينتمي إلى طاهرة (الأسلوبية) ، والأخيرة تعني انسجمة النفسية أو البلاغية .

لذلك نجد الباحث يداخل بين دينك بمصرين ، كما هو ملاحظ في السجاد السابقة ، وهذا ما يفتادنا إلى الإشكالية التي وحدها بالسنة إلى (تداخل) الحثير : لدلالي والمفهني ، للأسباب التي أوصحنها في حبيه ، ونجدها الآن متداخلة مع حفل آخر بعنوان :

البحث الأدبي:

إن هذا الحقل لدى الباحث يشمل كلا من التحليل الدعوي واسلاعي، ومع أن البحوث الحديثة تفصل أحدهما عن الآخر تماماً بصحة أن اللغة (فقهها أو نحوها) لا علاقة لكثير من عناصرها بما هو (فن) كعصر (تصويرة) مثلاً، حيث لا علاقة لقدرة المشي للعبارة المكونة من عدة فقرات على انتحاب بصورة الفية أيضاً، وإحداهما عبر الأخرى ويكرر. ولوحظت اللغة من جوانب أخرى، بصفتها من جانب - الأداة الرئيسة للمشني الأدبي، وبصفة أن عناصرها الثانوية من (إيقاع) وعبره، أو عناصرها المعنوية من تقديم أو تأخير، وذكر أو حذف، وتصيل أو إحمال إلخ، ذات صلة بمهارة المستبح الأدبي، حينئذ فإن مسوع الجامع لهما قد يفرض فاعليته في هذا الميدان.

وأياً كان، فإن المؤلف في حقل (بحث أدبي) يطرح غالباً مسائل لغوية خالصة، وحسباً آخر شاعرها بمسائل بلاغية، وهذا الأخير يمكن ملاحظته (أي طرح المسائل اللغوية والبلاغية) في المفطع الذي سبق أن وقفنا عنده ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، حيث ستهله بالقول

وقوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ حملة حرية في مقدم الإنشاء، وهو أبلغ من الإنشاء في الطلب والإيجاب.

وفي كلمة ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ من اللاعة ولايداع ما لا يحصى، فإنها بإيجازها تشمل على معاني دقيقة بالإشارة والتلويح، فإن فيها ترك التصريح إلى ما شوق النساء إليه، والاكتفاء بالكناية عما يرغب فيه، وعدم إثناسه، مع احتساب إحتجاليهن وتوقي تميزهن أو التفسير صهر، فإن الكلام في مطلقات وهن معرضات للروح وحلوهن عن الأرواح، ولا بد من صسط النفس ومعها أن تقع في الشهوة المحرمة

ولولا هذه الكلمة لما أفادت تلك اللطائف الدقيقة

والثناء في ﴿وَيُتَوَلَّيْنَهُنَّ﴾ رائدة لأنيث الجماعة، وهو شاذ لا يقاس عليه،
ويعتبر فيه السماع

وقوله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ منصوب عنى أنه مفعول به على تقدير.

وإنما ذكر العدد مؤنثاً ﴿ثَلَاثَةً﴾ باعتبار مظهر

وفي قوله تعالى ﴿وَيُتَوَلَّيْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ في ذلك نوع من الاستخدام الذي
هو من استحداث الكلامية، وهو عبارة عن أن يكون لكلمة لها معنيان، فيذكر
أحدهما ثم يراد بالضمير الراجع إليها معناه الآخر

ثم إن قوله تعالى ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ التمتع عن
حطاب الجمع إلى حطاب المفرد، ثم إلى الجمع، ثم إلى المفرد، كل ذلك لتسببه
المحاصص، ورفع لكل في الإصبع، وتشبيهه بالدهن الح

من المودج المتقدم سبب طرفة الباحث في تناوله للمسانل للمعونة والبلاغة
في حمه (بحث أدبي)، ثم أن استكشافاته البلاغية تظل متسمة بأهميته أكثر دون
أدبي شك، خاصته عدم يحصنها للتفسير نفسه، وهو ما ملحظه بوصوح في
نفسه على كلمة ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ حيث سنكشف من هذه العبارة ارتباطها بالعمليات
النفسية (حيث لا يتحقق مثل هذا، لارتباط في عبارة أخرى أو في حالة الحذف) وما
يقترن بها من السلوك بالحو الذي فصل الحديث عنه

ومع أن الباحث ينوياً على المبادئ السلاغية الموروثة، كالاستخدام والالتفات
وبحورها مما ملحظه في المودج المتقدم، لأن تدوفاه الفني يسحاور الدائرة
الموروثة، ليعبر بها إلى تحوم الفن الحديث حياً، وهو ما بهب - كما كررنا - تفسيره
مريداً من القيمة

البحث الفقهي:

من الواضح أن البحث الفقهي يستحصر في آيات الأحكام المباشرة أو غير

المباشرة، مثل آية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ فيما عَقَب المؤلف على الحرثية المذكورة، بقوله

«استدل بنتهاء بقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ﴾ لإثبات الإباحة المطلقة في جميع لأشياء، إلا ما دلّ دليل بحصر ص على تحريمه، وتمسكوا بغيرها من الآيات لمشاركه أيضاً على، سياسي، ولزوي، بل، بل، وبسوا في علم الأصول ما يتعلق بذلك»

ومثل حرثية ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ حيث عَقَب عليها قائلاً «قد استدل بالآية الشريفة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ على إباحة الأشياء وحلّها، وجمعوها أصلاً غنروا عنه ناصبه لإباحة العصية والسلبه، وقد حرّروا بحث عنه في كتابنا (في الأصول)، فلا وجه لمتعوض هذا بعد ذلك»

كما استدل بها على أن الرزق يصدق على الحلال فقط، لأن الأمر يدل على الإباحة في المسموم، وحيث لا يجوز الإباحة في محرم فلا يصدق عليه الرزق ولكن يرد عليه أن من شروط ظهور اللفظ في شيء، إحرار كون المتكلم في مقام ما، ذلك شيء وإقامة الحق عليه، وهو غير محرم في المقام، ويكفي في عدم صحة التمسك بالإطلاق الشك في ذلك على ما هو المتعارف في المحاورات، وقد حرّروا ذلك في أصول الفقه»

يعني من هذين المودجين أن عرض طريقة لمؤلف في التعامل الفقهي مع النص، وإذا كان البحث يتعامل بمفصل في دلالات النص المقنونة، كالبحث الدلالي أو الفلسفي أو الاجتماعي - مع - كما سرى - فإنه في ممارسته الفقهية يتعامل على العكس من البحوث الأخرى، حيث تعرض للحواش الفقهية عابراً، إلا في سباقات خاصة، فيما يحيل القارئ - كما رأينا في المودجين - إلى مؤلفاته الفقهية والأصولية، بل نحدد أحياناً لا مدى وجهة نظره الفقهية حال الظاهرة،

بل يكتفي بالإشارة إلى أقوال الفقهاء ، كما لاحظت ذلك باسمه في وجهة نظره حين
 «الإجابة» في نموذجين المنقذين ، ومعنى السري في ذلك أن الممارسة عقبيه
 تنصّب العملية الاستدلالية فيها صفحات طوالاً من عرض الأدلة ومناقشتها ، فيما
 لا تسبح مع طبيعة ممارسته التفسيرية ، التي يُعنى فيها بتقديم الدلالة العامة
 للنص ، فضلاً عن كون الممارسة لغوية لا يهتم إلا برأي الحاضر ، بذلك يحده إمّا
 أن بدعها تماماً ، وإمّا أن يتسبب من خلال عرضها فحسب ، أو يحيلها إلى
 مؤلفاته ، أو يعرض لها عابراً ، كما يحظ ذلك عند حديثه عن (حثه بدائي) الذي
 تحلله طرح بعض المائل الفهمية والاستدلال عابراً ، وفي هذا السياق (أي
 الاستدلال العابر) يقتصر حياً على الدليل عرسي وحده أو مشهوراً بالدليل لعلي
 أو لأصل العملي ، وحسب آخر ما يدل بروائي ، كما هو ملاحظ في الممارسة الآتية
 « فإِذَا يَسْتَدْرِكُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾
 على عدم حوار دحون الكفار والمشرّكين في المساجد ، سرياً أنه قد استولى
 عليها المسلمون وحصدت تحت سلطانهم ، فلا يمتنعون الكافر حينئذٍ من دخولها
 والصحيح أن الآية الشريفة وحدها لا تدل على ذلك ، بل بصيغة قوله تعالى
 ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ وقول الله تعالى ﴿ لَا تُقْرَبُوا ﴾
 « ألا لا يحجّج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بسب عريان » بعد الإجماع على عدم
 الفرق بين المشرك وغيره من الكافرين ، وكذا ساء لمساحد من هذه الجهة
 ثم إنّه قد يتمسك بقوله تعالى : ﴿ فِيهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ ﴾
 على حوار التوجه إلى غير النفس من عدة موارد ، وقد ذكرنا أن ذلك من باب التطبيق ،
 وهي

الأول : حوار صلاة النافلة على الدنة فيما توجّهت ، كما في صحيح حرير عن
 أبي جعفر عليه السلام « أنزل الله هذه الآية ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ ﴾ في التطوع خاصة ،

وصلّى رسول الله ﷺ على راحلته أيما توجهت به ، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة ، وجعل الكعبة خلف ظهره ،

وروى مسلم عن ابن عمر «كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته ، حيث كان وجهه ،

ورواه في الدر المنثور عن جماعه

الثاني : صحّة صلاة الخوف وتخيّر ، كما روى زرارة عن الصادق عليه السلام لا يدور إلى القلة ،

وروى الترمذي عن ابن ربيعة «كأن مع نبي ﷺ في سر في ليلة مظلمة ، فلم ندر أين القلة ، فصلى كل رجل من على حبه ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لنبي ﷺ فرسلت ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمُّ وَجْهٌ ﴾ .

الثالث : حوار سجود السلاوة لغير محبة رواه الصدوق في العلل عن الحسن بن الصادق عليه السلام يسجد حيث توجهت دأبته ،

الرابع : عدم قضاء صلاة المريضة إذا صليت خطأ لغير القبلة ، فقد روى في الفقيه عن الصادق عليه السلام ...

بيّن أنّ هذا النمط من الاستدلال هو صريح بالكتاب وإرادته بالدليل العقلي ، دون إثقالة بالأداة الأصولية والرجالية ومناقشة الآراء ، وحتى في هذا النطاق ، فإن بعض النصوص وطّعت لإنبائه النص القرآني ، كرواية حرر وبن ربيعة ، ومحرّد الإشارة إلى السنة والإجماع والعقل ، مثل تعميده على آيات الربا «تدلّ الآيات الكريمة على حرمة الربا» وبدلّ على ذلك السنة «شريعة» وإجماع المسلمين ، ودليل العقل .
أو التوكؤ العارض على الأداة الأصولية ، مثل تعميده على فقره ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ «تجب لإعادة في لصدقات الواجبة لو كنت بمصوان المنّ والأذى ، ولا تحزّي لقوله تعدي ﴿ لَا تُبْطِلُوا ﴾ والسهي في العادة بوجوب

الفساد كما ثبت في محله ، وكل ذلك يكشف لنا عن أن مسجع لباحث - في البحث (انتهى) - نحوه المشار إليه ، يناسب تماماً مع الصنيع التفسيري لكتابه من حيث الوضوح وعمومية الإفادة وإبرار المصنوع - عاماً لغيره

ولا يفوتنا في الهدية أن تشير إلى أن مسجع في (بحث فقهي) يتحاشى مع لخط العام للبحوث الأخرى من حيث تعيينه إلى ساط وأعداد ، يحصنها لعملية الاستفادة من النص القرآني واستكشاف دلالاته ، فمثلاً بعده قد أبرر في (بحثه الفقهي) عن آيات الربا اثني عشرة ملاحظة من نحو :

« تدل الآيات الكريمة على حرمة الربا »

« الربا مما اجتمع فيه حق لله وحق للناس ، فهو محرم »

« الربا إما فرضي أو معاملي »

« ظاهره قوله تعالى ﴿ قُلْ مَا سَأَلَ ﴾ سقوط لصحة بالنسبة إلى ما مضى إذا

أدله

« إطلاق قوله تعالى ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ يشمل كل زيادة ودوثة ، سواء

أكانت عبثاً أم منفعة

« يدل قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ﴾ على رفع حكم الربا

فيما إذا لم تبلغه الحجة الطهرية .. الخ

وهذا النمط من التنظيم للظواهر المطروحة فقهيًا ، يحافظ الكاتب على (وحدة)

منهجيته ، مما يصفى على تفسيره مريداً من لأهمية كما هو بين

البحث الروائي :

يحيى البحث الروائي وحدث من الأبواب شتى في حقول تفسير عبد الباحث ،

حيث يرد غالباً بعد البحث الدلالي لكل مقطع تفسيري ، وهذا الحقل بدوره يتضح

حججه أو بصؤل بقدر ما يتحمته المقصع من جانب ، وقدر ما تنصبه الرواية من تعليق أو شرح أو صمت حياله من جانب آخر.

وطبيعة هذا الحقل هي أن تبحث بقدم رويات الواردة عن المعصومين عليهم السلام بالنسبة إلى تفسيرهم لمصوص قرآنية ، كما أنه يحصر على تقديم روايات (اعامة) أيضاً ، ولحظ العام لهذا حقل هو ، براد روايات التفسيرية فحسب ، إلا أنه حياً آخر يقدم الروايات الحائمة على نص أيضاً ، أى ، يورد الرواية التي تتحدث عن فصل هذه السورة أو تلك ، وهذه الآية الكريمة أو تلك ، أو يقدم روايات تحوم على الموضع ذاته حتى لو لم يكن تنصير لإشادة إلى النص القرآني ، ولعل تقدمه بحقل الروائي عن آيات الراعي سورة لقمة م بوضوح هذا المحاسب حيث قال « ونحن معروض في هذا البحث إلى بعض الروايات التي وردت في حرمة الرب ، وبعض ما ورد في موضوع الرب ، والأفكار التي وردت في الأحبار ، كما سجل الروايات التي وردت في تفسير مرداد الآية المباركة »

بيد أن المهم هو كيفية تعامله على هذا الحقل ، أى الرواية

المؤلف حياً يسمح صمناً خبر روية ، ويكتفي بتقديمها فحسب ، مثل ما أورده على منقطع ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِآلِ اللَّهِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فائلاً

« بحث روائي

في الكافي ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَبِآلِ اللَّهِ إِحْسَانًا ﴾ ، قال : « أن تحسن صحبتهم... »

وفي الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ « ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو »

وعن العباسي عن أبي جعفر عليه السلام « قولوا بأس أحسن ما تحبون أن يقال لكم... »

هذا النص يوضح بحلاء موضوعات (بحث اروائي) مع ملاحظة أن النقطة الأخيرة (أي هل الروايات التي وردت في تفسير لاية الكريمة) نطل هي سمة غالبة على تعامله مع الرواية

تبد أن العالب هو أن المؤلف يعقب على الروايات بحسب ما يتطلبه السياق ، فقد يكتفي بالإشارة إلى أنه تقدم في حق التفسير أو الدلالة ب بدل على مصموم الرواية ، أو يحيل انقري إلى أبحاث لاحقة ، ونكه في أكثر ممارساته (يعقب) أو يشرح أو يناقش

أما تعليلاته فسدت على حمله ملاحظت . بحسب أن يستشهد لها بمادح سريعة أولاً ، ثم استحالاتها بعد ذلك ، فمن مادحة عن السمله

« عن سنا الأعظم رحمته الله فيما رواه الترمذي ، « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو آتير »

وعن الصادق رحمته الله : « لا ندعها ولو كانت بعد هذا صورا »

أقول يحمل الخبر الأول على الأقضية جمعاً بينهما

وعن أبي جعفر رحمته الله : « إذا قرأتها فلا تنال لا تستعيد »

أقول ويظهر منه أنه عند دوران الأمر بين السمنة والاستعاده يكون السمله أولى

وعن الصادق رحمته الله : « من تركها من شيعت متحنه الله بمكروه »

أقول يظهر منه ومن حملة من الأخبار أن ترك المدوب وفعل المكروه فيه آثار خاصة ، فضلاً عن ترك الواجب وفعل المحرم »

ومن نماذجه عن حمزه رحمته الله « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »

« عن الصادق رحمته الله في قول الله عز وجل « وَعَلَّمَ » ، قال « الأرضين والجبال وشعاب والأودية »

عن داود بن سرحان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك ، قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ﴾ فقال عليه السلام : « الفصح والأودنة » .

أقول : الأمثلة التي ذكرها عليه السلام من باب معشار بما ذكره موحوداً في رمان آدم عليه السلام لا الحصر .

ومن نماذجها : تعقبه على روي : « روح القدس » قبلًا ، « فما ورد في السنة المقدسة هي تفسير روح القدس ، من أنه حبرئيل ، أو أنه ملك أعظم منه ، أو روح يؤتد الأساء والمرسلين ، يمكن : راجع جميع ذلك إلى شيء واحد » .

ومن نماذجها : تعقبه على الروايات المتسمة بلفظة ﴿ وَقَوْمُوا فِي قَاتِلِينَ ﴾ فيما ذكر بعضها أنها : « يقال الروح على صلاته وحافظته على وقتها » .

وذكر بعضها لأحرانها « الآية » في الصلاة حين القيام ، « وعقب على الأولى من معاني السور : الرعدة ، وما ورد في : « و هو يكون » من باب انتطس » ، وعلق على الأخرى : « إن ذلك من باب انتطس » ، فلا تعارض في اللفظ الصلاة » .

ومن نماذجها : تعقبه على روايات مسوقة من بحارته وانعامة تشير إلى ﴿ الَّذِينَ يُتَفَقَّهُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . روي في الإمام عليه السلام ، وأنها موانره بين المسلمين ، ثم يورد رويين عاميين يشيران إلى أشخاص آخرين ، قائلاً عن الأولى : « على فرض صحة الرواية ، لا بأس بكونه من أحد بمصاديق ، ويكون على عليه السلام : « من سرور ومساءة » ، وصحة من باب انتطس » ، وفصل في الله به » . يمكن أن يقال بأن يكون للسرور منشأً انبساطي ، يكون بعض أفرادها هو المشأ الأول ، ويبسط على جميع ما يصبح يدرك ، فما هو مورد السرور ووجهه في المرتبة الأولى هو على عليه السلام ، فسطق على غيره بحسب المراتب والشأن ، بدأ لا مفاة بين هذه الأخبار والوحد السرور وجهه سياسي كلي ، وكان مشوّه علياً عليه السلام » .

ومن نماذجها : تعقبه على الرواية الواردة في مجمع البيان ، عن أبي جعفر عليه السلام

في قوله تعالى ﴿يَذْكُرُوا لِلَّهِ الْبَاقِيَ لَهُمْ﴾ «هو شموئيل . وهو بالعربية إسماعيل»

قال «الصحیح أن شموئیل هو صموئیل وبس إسماعیل ، وقصور مسد الحديث
يغنيانا عن البحث .»

وعقبه على رواية تحدث عن مناقشه لإمام برصاني مع المأمون بالنسبة إلى
عصمة الأنساء ، عقب عليها «في مسد الحديث عبي بن محمد الحنبل ، وقد صغفه
كل من تعرض له ، فلا عار مثل هذا حديث ، وساق المس يدل على أنه ليس من
الإمام عبي بن محمد»

ومن نماذج: تعقبه على قوله ﴿وَإِنْ تُنْذِرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا
يُخَافِكُمْ﴾ حيث عرّض رويات متنوعة ، بعضها يشير إلى مسح الفقرة
المذكورة بفقرة ﴿لَا تُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا﴾ ، عقب

«الروايات في المسح وعدة متقدمة ، مع أن المسح فصره السيد ، وعلى
عرض اعتبارها مدعىه بالمثل ، ومحمد بن طاهر بن كعب ، وفي مثل ذلك لا بد من أن
يرجع إلى أصالة عدم المسح عقلاً وشرعاً ، كما هو ثابت في محله»

إلى الحدج المتقدمة تشكل خطوطاً لمسهج بحيث في ممارستها إلهية ، وعلى
أوضح خطوطه هو الملاحظة أو التعقب شرح أو المختصر للرواية ، خلافاً ما
يتطلبه لموقف حساً من الإظهار ، وهو أمر يستحب على كل ممارساته ، أي أن
المساعدة هي الاختصار ، والاستشهاد هو الإظهار ، على نحو ما سيوضح ذلك لاحقاً ، ثم
أن أهمها هو أن تعرض أولاً محظوظ بنار بن ، فتكون

العامل مع الدليل الروائي ، كما هو معروف في أية ممارسة فقهية أو غيرها . يتم
حسباً من خلال كونها محكمة متداولة ، أي وصوب دلالتها وعدم تصديقها مع
الروايات أو الأدلة الأخرى ، ثم تمامية مسدها وفي مثل هذه الحالة لا إشكالية في
البيان ، إلا أن الإشكالية تبدأ مع حمل أو صواب مسدها ، من هنا تبدأ المحظوظ

العامة لتعامل المؤلف مع الرواية ، لكن بما أن حظ المؤلف في تفسيره - وهذا هو حق بطبيعة الحال ما دامت مهمته الأولى تفسيرية وليست فقهية - هو الاستدلال المحتصر جداً على نحو ما لاحظنا في بحثه الفقهي في الحقل السابق ، حينئذ فإن تعامله مع الرواية يكتسب نفس الطابع ، سواء أكان ذلك في ميدان توكلّبه على أدوات الممارسة (الأداة الأصولية وسواها) أو مناقشته للآخرين

- الخطوة الأولى في هذا الميدان ، هي تبسيط الواضح من الرواية ، أو توضيح ما عمص من دلالة في هذه الرواية أو تلك ، مثل توضيحه بأنّ ترك المدبوق وفعل المكره له آثار خاصّة ، بمعنى على ترك السملة ، أو توضيحه بأنّ السملة أولى من الاستعادة عند دوران الأمر بينهما

- وأمّا التصارب سمطه الطاهري والباطني ، فإنّ المؤلف مصطلح ساول ذلك ، مثل تعقبه على حمري السيّد عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام عن اسمله ، بحمل الخبر الأول على الأفضلية جمعاً بينهما

ومثل: تعقبه على روايات آدم بأنّها من باب المثال لما هو موحود في رمه عليه السلام فلا تعارض

ومثل: تعقبه على الروايات المفسّرة بروح القدم بأنّها بصت في رافد واحد

ومثل: تعقبه للروايات المفسّرة - (لغيره) بأنّها من باب التطبيق ، فلا تعارض في السبب

وفي هذا السياق ، أي «التطبيق» آتت بحث بين الروايات المتواترة بالنسبة إلى نزول الآية ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ ، وبصارها مع رواية مصطربة السيد بالحو الذي لاحظناه ، حيث أبدى مهارته في استخلاص قاعدة (تطسيّة) أسماها (لانساطيّة) موضحاً ذلك بأنّه من الممكن أن يكون للنزول مشأ أولي ، ثمّ ينسحب على آخرين ، كما هو بالنسبة لنزول الآية الكريمة في الإمام علي عليه السلام

واسحابها على الآخرين بحسب مراتبهم ولا مماناة بين هذه الأخبار إلا الموحط .
 أمّا في حالة التصارب الباطني بين الروايات ، فقد لاحظنا كيميّة حلّه للتصارب بين
 الروايات القائمة بسج **﴿ لَا يَكْفُفُ اِنَّ نَفْسًا ﴾** **﴿ لَ ﴾** **﴿ وَإِنْ تُبْذَرُوا ﴾** **﴿ مَوْضِعًا أَنْ ﴾**
 روايات السج معارضة بمثليها ، ومحددة بـ صهر بكتاب ، وأنّ القاعدة تقتضي الرجوع
 إلى أصله عدم السج

فالملاحظ هنا وهناك ، أنّ جمعه بين روايات المتضاربة صاهرياً ، أو ترجيحه
 للمتضاربة باطنياً بأحد المرحّلات . مع ، إنّ يتمّ بالحول الحافظ السريع الذي
 يتناسب ومهمّته التفسيرية ، كما ذكرنا

والأمر بمعه بالنسبة إلى تعامله مع السج ، حيث لاحظنا - مثلاً - تعامله مع رواية
 ابن القيم وسقاطها أساساً ، وتعامله مع روايات أخرى سجّو قاطع أو تحقّق أو
 مفترض

إلا أنّ ما شير الانشاء هو أنّ تعامله مع مراسيل الطبرسي والعيّاشي والعمّري ، وحتى
 روايات (العامة) بمصفي سلام في حقّه ، بروائي لمزدحم بالعشرات منها ، دون أن
 يطرح أيّ تحقّق حيالها ، إلّا في حالة معارضتها بما ينتهي إليه من وجهه نظر ، بل إنّ
 الأمر ليصل إلى درجة إسقاط الرواية معادس تؤثمه لخصّ تاريخي أو إصحاخي ، مثل
 تشكيكه بما ورد في قصّه طابوت بما يتّصل ببعض أبطاله ومواقفها

البحث الكلامي والفلسفي :

يحتلّ البحث الكلامي والفلسفي لدى أساتذتنا مساحة واسعة من حقوله
 التفسيرية ، خاصّة في الخطوة التفسيرية الشدّة التي نحن في صددّها ، ممّا يكشف
 عن تخصّصه في هذا الميدان

وإذا كانت الحقول السابقة (بحث دلالي ، أدبي ، روائي ، فقهي) تنقسم بالاختصار
 في الغالب ، فإنّ البحث الكلامي والفلسفي يتّسم بالطول والإسهاب والتفصيل ،

حتى أننا لسعد أن آية واحدة يرد فيها مصطلح «الشفاعة» مثلاً - وهي ﴿لَا بَيْعَ لِي وَلَا خُلَّةً وَلَا شَفَاعَةً﴾ يعقب عنها في حديث (بحث كلامي) بما صار الثلاثين صفحة يتحدث فيها عن (مفهوم الشفاعة)، (الشفاعة في الإسلام)، (الشفاعة والعقل)، (الشفاعة وشروطها)، (ما أورد على لشفاعة)، (الشفاعة ومتعلقاتها)، (رمز الشفاعة) الخ، وكذلك عدد من صفحات أو أكثر أو أقل، ولكن في الموقع نفسه - نجد مباح أخرى نسميها اختصاراً شاملاً مع مسحة شكل عام، كما نلاحظ مباح يمكنها بلغة واضحة، وأخرى بلغة مصيصة تمعاً لمتطلبات البحث -

وبما أن هذا العمل والجمهور للاحقه لي سيعرض لها بعد قليل، تطل أسحاناً ثانوية الضله بينها وبين عمله لتفسير بالقياس إلى البحوث ذات العلاقة الوثيقة مع النص (كالمبحث الروائي والسفهي والدلائي) حيث لا نجد ضرورة في الاستشهاد بها إلا عابراً، فمن مباح التي رد فيها التناول عابراً ما طرحه المؤلف بحث عبوا (بحث كلامي) بمعنى على آية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بعد أن ذكر في البحث الروائي بعض الأخبار التي تفسر ذلك - ما عاب عن حواشهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها، كالبحث والاشور، والأخبار التي يفرز الله فطر عباده على لتوحيد - حيث يشر في بحثه «كلامي» إلى أن نعمة براعاً بين الكلاميين، وهو هل «أن العمل على طبق الوظيفة الشرعية حر، متدّم لحقيقة الإيمان؟ بحيث إن من لم يعمل بالوظيفة الشرعية لا إيمان له»، وأن له التصديق القسري، أو أن العمل بالوظيفة الشرعية خارج عن أصل التصديق؟»

ويجيب على ذلك «إن الإيمان كمالاً ونقصاً، وشدة وضعفاً»، «والكفر له مراتب كمراتب الإيمان من حيث شدة وضعف، ومن حيث كمال والنقص»

وينتهي من ذلك إلى القول «فإذا اجتمع الإيمان بالله تعالى قلباً، والإقرار باللسان، والعمل بما أمر الله، وترك ما نهى عنه، يكون موقفاً، وإذا لم يتحقق قلباً،

ونحقق لساناً وعملاً يكون منافقاً، وهذا يحقق قسماً لساناً، ولم يتحقق عملاً، يكون
«ناسقاً»

وهكذا يتناول لفظة سحوها لمحتصر ووضح وبسيط اتفاقاً مع منهجه
التفسيري

والأمرك لك حسبما يسأل في حق (بحث فلسفي) عن الظاهرة، فيشير أولاً
إلى أن الإنسان مركب من الروح والمادة، وأن الروح تخرج من مقام شامخ على ما
يأتى إلى حصص المادة، والبدن مستعد إلى الخروج من مرساة الحصص إلى أوج
الروح، فصار الإنسان جامعاً لكمانس، فهو عنصر لا يمكنه أن يكون ما وراء المادة،
والإيمان بالغيب الذي حث الله تعالى به هو إرجاع الإنسان إلى فطرته، وهكذا نجد
الداخلة يرتبط بين ظاهرة الإيمان ونفسه وفطرته ليوحد، من خلال إشارته السريعة
إلى تركيبة الإنسان بلغة واضحة معجزة بسيطة

وقد يصرح ذلك من خلال لغة سورگاً على مصطلح الفلسفي والكلامي، الذين
يفقههما المتخصص فحسب، إلا أن الغرض سحر عدم يمكنه أن يقع على إمكانية
إحتمالاً، كما في بحثه الفلسفي عن صفات من يعنى انوارده في آية الكرسي، أو بحثه
لفلسفي عن صفة بكلمته تعالى ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، أو بحثه الكلامي عن السحر
أو البحر والتعويض والأمر بين الأمرين، مع ملاحظة أن أدواته الكلامية والفلسفية
تنكح على الموروث عالياً، مع تصعيمها أحداً، لا داه الحديثة، حسب ما يتطلبه
الموقف، فمثلاً في تعقيبته على خلق آدم عليه السلام طرح عبر بحثه الفلسفي قضية إبداعه
تعالى لآدم، قال «حقه الله تعالى من نصيب هذه الهيئة المتميزة عن سائر
المخلوقات استقلالاً، من دون أن يكون ما غداً من مخلوق آخر - سائياً أو حيواناً -
ونفتحي ذلك قساعلة «إمكان» (أشرف) التي أسسها الفلاسفة في سلسلة
الخلق» فهو في هذه الفقرات يتحدث عن مصطلح فلسفي موروث هو «إمكان

الأشرف ، إلا أنه يربط - بعد ذلك - بين هذا الجانب وبين نظرية (الشعور والارتقاء والتكامل وبقاء الأصلح) حسب تعبيره ، وساقشها من خلال المحرّيب المصغرص ، وبدحض النظرية بلغة واضحة مختصرة ، ممّا يهب تفسيره - كما كرّرها - مزيداً من الأهمية من خلال المخاطبة بلغة العصر .

البحث العرفاني والأخلاقي :

يطلّ البحث العرفاني والأخلاقي لدى المؤلف مع بحوثه الأخرى من حيث الطرح والمصّح ، مع ملاحظة أن لقارئ يحسّ بأنّه تناول المؤلف لهذا الجانب بفتر متعاضدة مع المادّة المطروحة ، أي تحسّس بعرفانيه وأخلاقيه الباحث ، لقراء عبارات من نحو تعقيبه على آيات الإنفاق :

«إنّ استعراق العبد في العبوديّة المحصنة بلذد من الحمال المطبق ، واستشعار الكمال الأرفع الأهم ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ خَوَّاهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، وفي مثل هذه المرتبة تتحد الحقيقة والعقل والفعل ، وحينئذ يقصر القلم عن البيان ، والعبودية الحقيقية تظهر آشرف على العبد ، فلا يصدر عنه عصية ولا يحظر في ناله عبر رضا الرب ، وأنّها إذا استولت على القلب فلا يشعله شاعر من انشواغل المادّيّة الدنيويّة ، ولا يمنعه مانع من الإنفاق في سبيل الله تعالى »

وفي تعقيبه على آية ﴿لَا إِكْرَاهَ لِي لِدِينٍ﴾ «ولكلام الحقّ تعالى حداث ، وللقرآن كذلك ، وللموعظة صادرة عن أهلها حداث ، بمراتمها المختلفة السي لا حدّ لها ، ومع تحقّق تلك الجودة كيف يتصوّر الإكراه »

ويتبدّى تفاعله مع انظاهرة ، حينما يرسم تفاعل الشخصيات المصطنعة مع حقيقة الله تعالى ، مثل سمع لشخصته لسيّ ﷺ عبر تعقيبه على الآيات الحتميّة لسورة البقرة في مخاطبتها لسيّ ﷺ «حقيقة هذه المخاطبة من الأمور التي لا يمكن تعريفها وتحديدها ، فإنّه مهم أمكن تعريف شيء من الأشياء أو الإشارة

إليه تحدّ أو رسم ، لا يمكن ذلك فيما هو حرج عن المشاعر الإمكانية
وكيف يعقل أن يفرد حالة ملاقات حبيب غير امساها في أي جهة من الجهات ،
لحبيبه المتعاني فيه ؟ وكيف تحدّ حانة هي حانة مكانة الحبيب لحبيبه مشاهدة ،
وكلمات هي غير ما وقع بها التحاطب ؟ .

ومثل رسمه لشخصيته ﷺ في تعفيه على آية الكرسي
والحضور عند الله جلّت عظمه من طرف الممكت له مراتب كثيرة ، يمكن أن
يقال بأنها لا تساهي ، وأساس ذلك يرجع إلى حبّ الله تعالى ، بحسب بحري في
الجوارح جريان الدم في العروق

وأول من سلك هذا الملك العظيم ، ومشى في هذا الطريق الحليل الكريم ، إنما
هو سيّد الأنبياء ومام المرسلين ، الذي هو أعظم أبواب رحمة الله لجميع لعالمين ،
حيث نال بحبه له تعالى حياة أبدية حقيقة لا تصوّر حياة أفضل وأشرف منها ،
فتأمل في قوله ﷺ « أبست عند ربي بصعيمي وسعيمي ربي » فإنّ المحبوب يسقى
مباشرة من حبيبه ، فهل تصوّر حبه ندّ وأومى من هذه الحياة ؟ . ما أشدّ الحبّ ، وما
أفضل الحبيب ، وما أحلّ المحبوب ؟ وفي مثل هذا الحبّ والحضور لا يوم ولا سنة ،
وكيف بنام وهو بمحضر محبوبه وشهده كلاً ورتّ الناس ، إنّ مقام الحبّ أعزّ وأمتع
من أن يعرضه النوم ،

إنّ لقسم المذكور دكلاً يشقّ عن مدى تداعل الباحث مع ما يكتب

وفي تعفيه على مقطع تقطيع انصوريّ سسه إلى رسمه لشخصية إبراهيم عليه السلام
« عشرق على قلبه الأنوار قدسية ، وتحدّه الله حديلاً ، وحسن الحبيب من
سسه ، فصار الحليل بمتحرّ بالحبيب ، وحبّ بمتحرّ بالجلس ، لما بينهما من
اتحاد القرب ، من شروق أنوار الأرواح على قلوبهما ، والوصول إلى مقام الوصال ،
واليسوع إلا لا يعقل فيه المدد ، وحدث حكيم لا يتصوّر فيه التعبير ، فصدرت منه

ويعتدب ونحو ذلك ، لأنه مستند من مدد لعب يدي لا حد له ، فيكون إحياء
الأموي على يديه أسروسي .

وهكذا نجد من المباح شققة ، أن تحت يتفاعل أولاً مع كذته ، ويربط
ذلك شيئاً بالمسألة التي سررها ، فله ربه من فقرة ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ومن
حدود البحث في لا يصغر مكره فيها ، وبقه من باب الإيقاف ومن العمودية
الاحتشقة لشي لا يشعه تتدخل دجوي عن لإبداء في سسله ، ويربط بين آية الكرسي
في فقرة ﴿ لَا تَأْخُذْ سِتَّةً وَلَا تَوْمٌ ﴾ ومن شخصيته النبي ﷺ بالنسبة إلى حضوره
عند الله تعالى وبعد كساب ذلك المعلن . على سبوكه الممثل في عدم يومه ﷺ
وهو مستحضر محوره تعالى ، ويربط بين مقطع ينقطع الظهور ومن شخصيته إبراهيم عليه
من حيث سلاله العبدية على ذنبه ، وإمحاء لمسافة بسه ومن الله تعالى ، ومن ثم
بين تلك العمدة المسيرة بالنسبة إليه وهي : إحياء الظهور . وهكذا

والظهور أن لا تحت يحاول . حدد حضور حد يده من الكلمة أو الحادثة أو
خوفت وسر التعديل المسور . فهي نفس استندم عن تقطيع الظهور ، حسمه
البحث بعدد . منها ، وكم أن تستدس من لانة السريعة أنه لا يذ للإسار من
ب بريل عنه الحصول المدمومة ، وسحبهن في نفسه ، حتى يتمكن من إحياء
الأموي ؛ لأن في كل طبر من تلك بصور لأربعة حصيلة مدمومة من العجب
ويعرجس و لكره الشهوة وجرها ، وهي تدل على أن المؤاسه مع أولياء الله ترحب
الاعتماد في السوس فيكون يومه تعالى ﴿ تَمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ ﴾ كناية عن العلو
المعنوي الحاصل بمجرّد هذه الإضافة .

والأشدّ طرافة أن الباحث وهو يحتم حمولة عن آيات الصلاق ، بحمها بحقل
(تحت عرفاني) استهته باقول : تقديم بعض ما يربط بطلاق الروح لروحته ، وهو
سر مبعوض عند الحائق والمحلوق ، وهذا طلاق آخر هو مجمع الكمالات

الإنسانية ، وأهم طرق السير والسلوك إلى الله تعالى . وتتحلى أهميته في اجتماع (التحبة) عن الرذائل ، و(السحبه) بالعصائل ، و(السحله) بصعاب الساري عز وجل فيه ، وهو طلاق الدنيا وما سوى الله جلّ وعظمته ، وهو أيضاً مراد ﴿فَإِنَّمَا أَنتَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ﴾ ،

ثم يوضح ذلك على محورين أحدهما بسببه إلى بطبيع الطور ، من حيث فتاخر الدلالة وتحويلها إلى لخط لعرفي ، وفق لغة خاصة ، بها يدعى على أنه حال

البحث الأخلاقي :

وهذا كله فيما يتصل بالبحث لعرفي ، وأما ما يتصل بالبحث الأخلاقي ، فمثل اعتماداً أو تعريفاً لما سبق ، يصح أن نعرف أن مصيبة السمة الأخلاقية في صعيد السائر الأخلاقي مع الله تعالى ، والمهم أن نحيط بطرح الطواهر لأخلاقه كما هو دأبه في طرح جميع صورها ، وفق خصائصها ، منها ، سمة التوسُّع والعصر ولحده ، فمثلاً ، عندما يسأل قصيدة (نصر) بعداً على أبيه ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ منه على ملاحظته مهمة جداً ، هي أن نصر هو لعصب الرئيس الذي تسرى فيه عائلته أحاط بالسلوك ، فحينئذٍ إذا أخذ نصر الاعتدال أن السلوك لشري يقوم على اتحد بين الخير والشر وبين نعتل وشهوة ، حينئذٍ فإن السلوك لمصوب هو ممارسة عمدية خاصة هي تأجيل شهوة أو برعة المصادة لها هو خير أو عقل ، وهذا (لأحبل) هو (النصر) كثر ما يصح منه من دلالة ، وهذا لقب هذه الحقيقة النفسية إلى الطاق العبادي ، يحدث مسجماً على محور ما تدولها المؤلف في بحثه الأخلاقي حينما قل : «وللصبر أنواع وأمرٌ د كثيرة كلها من اعصائل ، وكثر فرد سم خاص به وصد محض ، ويسمى نصر في الحرب شجاعه وصدّه الحبس ، وفي المصيبة نصر - يقوى مصق - وصدّه لجرع ، وفي الحوادث المصحرة رحابة الصدر وصدّه الصحر ، وفي الكلام سقى كتمناً وصدّه الإداعه والإفشاء ،

وإن كان الصبر عن المعطرات سمي صوماً وصدّه الإبطار، وعن شهوة البطن والفرج سمي عقةً وصدّه انتهك، وإن كان في كظم العبط والعصب سمي حليماً ويصادّه التدمير، وإن كان عن حطام الدنيا سمي رهباً وصدّه الحرص، وفي المأكل والمشرب سمي قناعةً وصدّه الشره، وقد سمي لله تعالى كل ذلك صبراً، وأشار إليه سبحانه في قوله ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ .

وأصبح الآن الباحث في استظهاره المتقدم . مثل الحقيقة النفسية التي ذكرناها، وهي تأجيل شهوة إلى مفهوم لصبر، وتوجيه الإشارة إلى تسمية الله تعالى ذلك (صبراً)، وبهذا النمط من التحليل يكون الباحث قد توقف على معالجة الموضوع بطريقة جذرية بالتقدير

البحث القرآني، العلمي، الاجتماعي، التاريخي :

ما نعلم مثل حوثاً مكثرة العدد، وهناك بحوث أقل عدداً مثل (البحث العلمي) حيث يتناول المؤلف من خلاله مختلف صروب المعرفة الإنسانية والعلمية ومنها - مثلاً - تناول الباحث لظاهرة السحر فيما ورد في المصطلح ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُتِرَ﴾ حيث قدم في هذا الحقل بحثاً علمياً عن السحر عرفه بالفنون «وأما السحر بالمعنى العلمي، فهو ضرب من التأثير النفسي المشوب بالفتنة، وإظهار ما ليس بواقع بصورة الواقع، معترعه في القرآن الكريم بالتحصيل والحداع، قال تعالى ﴿يُخَيِّلُ إِلَهِ مِنْ سِحْرِهِمْ﴾ وسعد ذلك بقتسم العلوم إلى مادية وروحية ومزيج منهما كالسحر، ثم يعقب

«من شدة اعتماده على لأثر نفسي، يمكن ما أن يكون إله في حوهره عمل نفسي له آثار مادية، ومن الواضح أن لأثر النفسي لا يمكن أن يتحقق إلا في محل قابل ومستعد لقبول ما يصدر عن الساحر، ولذلك كان تأثيره في الإنسان محدوداً

بالمرء انفاقص من حيث المعرفة والكمال ، ثمة إن يعدد سحر وتأثيره في النفوس الصعبة بتوقف على قوة الساحر ، وأكديب يستعس بها على التأثير في وعي المسحور .

بعد ذلك يشير إلى طواهر مماسة ، كحصر الأرواح والسويم المعطاطي وحوهما ، مما يدرج ضمن أمثلة هذه المعالجات وما ي تأثرها أو عدمه على المجتمعات ، ويشير إلى موقف الأديب سعدويه منها ، وإلى موقف انصرا الكريم حيث أنطل السحر . كما يقول المؤلف - من جانبين : الأول : إزاله أثره بنفسه ، ساعاً لقوله تعالى ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَذْنُ اللَّهُ ﴾

والآخر : بحفاه أساساً ، حيث تشير الأجانب ، كريمة إلى أن اسحرة لا يملحون في سحرهم ، هذا إلا أن السح لا سعي فاعله اسحرة في الحملة ، وسؤمى إلى وعود بأثراب للكواكب والملائكة والأساء والأوصاء والصالحين ، وومى إلى تأثير العين أو الحسد ، وإلى أنها ترد في سادات حصّة ، وأن تفرق بين ما هو إيجابي فيها ، كالمعحر والخورق والكرامات التي تصدر عن مصطفين والأوباء ، وبين ما هو سلبى ، كالصدرة عن الشياطين والكهنة ، بأن تفرق بينها هو فارق في الدواعي والغايات والجهة

المهم أن الساحت - وهو يدبّل تفسيره بلآة اسبي تتحدث عن السحر - إنما يهت تفسيره قنمة مهمّة ، حينما يعرض ويحلل هذه انصواهر عبر توسّله بأدوات الثقافة الشرعيّة والعرفيّة

وإذا تابعا ممارسات المؤنّف في (سحت لعلمي) بحده بطرح موضوعات من نحو (الإفاق) مثلاً - ويوضح مدى انعكاسه انصددياً واجتماعياً وتربوياً الح ، وموضوعات من نحو (الصلاق) يتحدث فيه من تنهم التي يوجّها البعض إلى موقف الإسلام من الطلاق ، ويردّها بالتركيز على الموقف لمتحفّظ إسلامياً حيال

الطلاق ، وتأكيده - على الصدق من ذلك - على البروح

والحصول أن حق (البحث العلمي) يصل في واقع امتداداً لحقول متنوعة
حيثاً ، وتتمخض حيناً أخرى مسائل تتصل بصورت معين من المعرفة ، كما لحصا
ذلك بالنسبة إلى السحر

وأما ما يتصل بحمل (البحث العلمي) ، فملاحظ فيه أن النص يحصر حدثه في
نطاق الآيات القرآنية (كحتمه مثلاً عن ربنا) فيما يعتقد أن إدراجه في حقول أخرى
لا سركاً أنراً سدياً على منهجه ، ما دام المؤلف يوسع اهتماماته حسب ما ينظفه
لتخصص في هذا الحقل أو ذاك

أخيراً يواحه حقلان هما (البحث التاريخي) و(البحث الاجتماعي) ، أما
الحمل الثاني على باب المؤلف ينفي من خلاله إقصاءات بحثه على الحادثة أو
الموقف أو السبب الذي رسمها المقطع التاريخي الكريم ، مثل معصية علي وصة
طالوت ، ووصف الألف لا يبر ما هو فاحيهم لله ، وقصص الإسراء ثلث ، وغيرها مما
أحملت النصوص القرآنية الكريمة لأسباب فنية ، ومردده بتأريخ

وبقي حمل (البحث الاجتماعي) فيما سحدر بنا أن يعرض له - في نهاية
المطاف - بشيء من الحديث ، نصه ينصّر حاشاً من التحليل والتفسير للظواهر
الاجتماعية التي يمررها المقطع التاريخي الكريم ، وبصطلح المؤلف بالماء الإشارة على
جوانب من هذه الظاهرة أو تلك ، فمثلاً في بحثه الاجتماعي - تعقياً على قصة
طالوت حينما اشحب ملكاً لتعمد الحمص العسكرية - يستثمر الباحث هذا الجانب
لنطرح مفهوم (المؤسسة الساسية) أو - ونة - ويعرض وجهات النظر الأربعة حيال
المؤسسة المذكورة ومسئله شؤونها ، فأشار إلى نظريات أربع نظرية الاسحب
الإلهي ، نظرية الانتخاب الطبيعي ، نظرية التعاقد الاجتماعي ، نظرية القوة ، ومن
الطبيعي أن يرفض المؤلف أية نظرية أحادية الجانب ، أي النظرية التي ترفع السبب

إلى عمل واحد، حيث عقب قتلاً، **باب أصحاب**؛ ضرورة من تلك المضمرات. إن أرادوا منها العينة النافذة لمحصرة، بحيث يجمع تحتها المعلوم عن علته، ولم يوص بهد في غالب ما ذكره، وإن أرادوا **باب محزون** لاقتضاء، فإن الجميع صادق؛ إذ يمكن أن يكون لشيء واحد مقتضيات كثيرة، **باب عدم** من بعض هذه علم الأسباب، وقد أنى الله تعالى أن يكون لأمر لا يقتضيه غيره، **باب عدم** من جميع إلى مشيئته وإرادته بنحو القضاء والقدر، والأدب لا يقتضيه غيره، **باب عدم** من أن السبب هو الله تعالى، قال عز وجل ﴿قُلْ لَهُمْ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ﴾، ولكن ذلك لا يباحي أن يتحقق ما أريد الله به من الأسباب الظاهرية، ويبدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، حيث إن محزون كونه مردأً من الأفراد لا يمكن مسيحته للمنفعة الظاهرة، بل اجتماعه فيه بعض الصفات التي أوجبت استحقاق هذه السببية، وقد ذكرنا عرفاً أن أكثر تلك المضمرات يرجع إلى أمر واحد، وهو أن العلم أو الملك، إن لم يكن كذلك إذا اجتمعت فيه اشترائط بمصداقه، هذه السببية إلى الحكومة الظاهرية، وأما الحكومة بوجهه فلا شأن بها، لا يعلم أحد خصوصية شيء إلا الله تعالى، **باب عدم** عز وجل ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾

هذا التحليل أو التفسير لظاهرة (بدونه) من مؤسسه استبانت، مع كونه تناول في فقراته الأخيرة خصائص حركته، ومن أسس شؤء لدولة، إلا أنه بشكل عام تمصيح عن وجهه نظر خاصة تربط بين شؤء الدول من جانب وبين علاقة ذلك بالله تعالى ولأسباب لطبيعية من جانب آخر، فعلماء الاجتماع، الأرضيون المحدثون - مثلاً - متفقون في ألعاب على عدم وعده عمل لواحد، وللمؤلف ما لديهم في هذا الجانب، إلا أن ما في مؤلفه من اجتماع الاجتماع لأرضيين معروفين عن السماء، فحيث لم يفهموا من ظهوره لأسباب الصيفية، سمى ربط المؤلف بين الأسباب الطبيعية وبين إرادته تعالى، حيث أوضح بأن لظهوره تسهي إليه سحر

القضاء والقدر ، واستشهد بآية ﴿ تُوْتِي لِمَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ ﴾ ، إلا أنه في الآن ذاته أشار الباحث إلى أن ذلك لا يتنافى مع إرادته تعالى بأن يجعل ذلك بسبب من الأسباب الطاهرة (١).

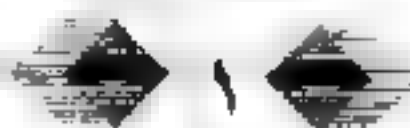
والحمد لله رب العالمين

(١) مجلة قضايا إسلامية - العدد الثاني ١٤٤٣ - ١٤٩٨

السيد السبزواري رحمته الله في مواكب الشعراء

التجليات السبع

الأستاذ فرات الأسدي / العراق



لوجهك

- ناضراً -

خفق التراب

وصلّى الحوث ، وابتهل الغياب

ووجهك في براءته

نبي ، له في كل معجزة كتاب

أيفنى؟

وهو يشرق كل يوم

ويتنظر الخلود به إياب

ومن آياته في الأرض مجد

فتي ، لا يُبارحُ الشباب !



لوجهك

- مائلاً -

في الروح نورٌ

كأنك أنت موعدها الأخير !

وأنت ملتفاها حين تظمئ إلى يدٍ ،

وينحرها الهجيرُ

وتنهل ماء كوثره وتروى

وفي شرباتها خفق العديرُ

وأنت تُعلِّها بالحب

وحهاً مهيباً ، ما لفرته نظير !



لوجهك

- باقماً -

لذ العناق

ومال إلى خراسان العراق !

وقال الله : كن

فاشتد خلق سماوي

وحيدرة الخلائق

يكادُ

يضيءُ في المحرابِ حبرُ

يكادُ

يضرعُ بالودقِ الرواقُ

إلى أفقِ

عليّ مدّ فيه جناحكِ..

ثم خفّ بك البراقُ



لوجهك

.. قانتاً..

فرح حزيناً!

واشراقِ بسوحِ به العُتُونُ

وحبُّ

لم يُعارفهُ اكتواءُ

ومهدّ

ما يُبارحهُ حنينُ

به اللذاتِ تفتي

غير حُلم وراء الغيبِ

تشهدهُ العيونُ

يكادُ يلوحُ..

يأتي مطمئناً على قدرٍ..

ويكشفه العتُونُ!

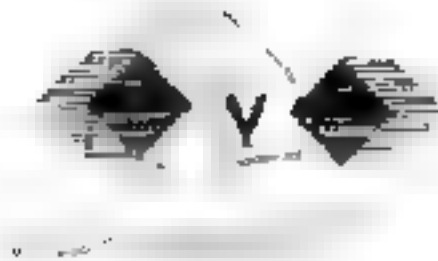


لوجهك
- باسماء -
ألقى معاد
يرف الحب فيه والوداد
وينكفي الخطاة على هداه
إذا تاهوا
ويحضنهم رشاد
يهددهم ووعهم
ويلم فيهم ريماء
كان بعثه الرماد
ويطلع منهم شجراً خصبلاً
يفيء له
التبطل والجهاد



لوجهك
- باسماء -
بوق يطول
وصمت
قلت فيه ما تقولاً

وما نَقَشْتُ لَكَ الْجَلَوَاتُ
 هَمْساً
 وسِرُّكَ دُونَهُ
 جَهَنَّمُ لَقِيلُ
 تنوءُ بِحَمَلِهِ الْآيَاتُ مُغْبِي
 ويهتر تحتها دُوبُ هَزِيلُ
 وأَنْتَ
 تربئةٌ شوطاً غريباً
 يحارُّ به المسافرُ والدليلُ



لوجهك
 .. ضارحاً ..
 ذهلَ الدحاء
 وأطرقَ خلفَ أدمعِ الرجاء
 وغامَ بهاوَّةِ القدسي
 حتَّى تجلَى الله ..
 وانطوتِ السماءُ
 وما هوَ عرشُهُ
 أينبِ سرٌّ، وقلبك عندَ حضرتِهِ يُضاءُ؟
 وروحك نورُهُ،
 ويداك فيه جناحاها ..
 ورحلتك اللقاء!

بكاء الآيات

سماعة السيد حسين الشامي / العراق

مُتُّ أُمَ لِمَلَمِ الشَّموسِ الْأَقْوَلُ أُمَ طَوَى خَطَوَكَ السُّرَى وَالرَّحِيلُ
 أُمَ هَرَاكَ الْجَفَافَ حَاشَا لِأَغْرَا سَكَ أَنْ يَسْتَفْلُ مِنْهَا الذَّبِيلُ
 أَيُّهَا الرَّافِضُ الْجَرِيءُ بَعَثْتَ الْجَرَّ حَ حَيًّا فَمَوْتُهُ مَسْتَحِيلُ
 أَثَقَلْتَ ظَهْرَكَ الشَّمَانُونَ لَكِنْ لِرَوَاكِ الْخَضِرَاءِ عَمْرٌ طَوِيلُ
 قَدْ هَبَرْتَ الْمَذَابَ لِلْضِفَّةِ الْآخِرِ يَ وَلَدَ أَتَمَّ الرِّجَالِ الْوَصُولُ
 وَحَمَلْتَ الْمَجْدَ الْمَخْضِبَ فَرْدًا كَهَرَفِ السَّيْفِ لَتُهُ مَسْلُولُ
 قَدْ بَكَتْكَ الْآيَاتُ فَهِيَ بِحَسْبِ حَا وَأَخْفَى دَمُوعُهُ جَبْرِيلُ
 حَمَلَتْكَ السَّمَاءُ شَتَّى تَحْوَا يَا كَفَاتَكَ فِيمَا تُعْقِبُهَا وَالْأَصِيلُ
 شَيَّغَتْكَ النُّجُومُ فَالْتَجَفَّ الْمَحْزُورُ نَ بِكَ وَحَلْمُهُ مَقْتُولُ
 كَبُرَ الْحُزْنُ وَهُوَ يَرْسُمُ وَجْهَهَا لَاحَ مِنْ خَلَبِ مَقَلَّتِهِ الرُّسُولُ
 وَاشْرَأَيْتُ مَلَامِحَ لَمَلٍ لَوْنَتُهَا مَعَارِكُ وَخَسِيلُ
 وَتَنَاسَتْ أَضْلَاعُهَا وَهِيَ تَهْفُو بِسَحْنَانٍ إِلَى لِقَاءِ الْبَتُولِ
 وَاحْتَوَاهُ الْحُسَيْنُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَأَمْرُ يَ كَالشَّمْسِ حِينَ تَسِيلُ
 وَإِذَا (الْعَبْدُ) ضَمُّهُ الْمَلَأَ (الْأَعْلَى) فَمَنْ ذَا نَرْتِي وَمَاذَا نَقُولُ
 سَلَّ حَكَايَا (شُعْبَانَ) فَهِيَ خَطِي النُّورَ بِرُكْبِ الثَّوَارِ وَهُوَ الدَّلِيلُ
 يَوْمَ هَبَّتْ جَحَافِلُ اللَّهِ تَتَرَى وَهَلِيهَا (لِلصَّدْرِ) ثَأْرٌ ثَقِيلُ
 كَيْفَ مَرَّتْ عَلَيْهِ فَهِيَ إِلَى الثَّوْرَةِ عَطَشَى وَهُوَ النَّعَامُ الْهَطُولُ
 فَهُوَ لَيْسَ الرَّبِيعُ كُلًّا هُوَ الْمَوْسَمُ وَالْخَمْبُ وَالنَّدَى وَالنَّصُولُ

وهو في القمّة البعيدة طوفانٌ رهيبٌ	أخسّفاء جسمٌ نحيلٌ
خسّيبُ الحزنِ نسجلنا وعظيمٌ	أن نراء بكيه حتى النخيلُ
وتهاوي لفقدِه قصبُ الهوى	وأنت أكواخه والطولُ
وبكت خلف نسمه غرباء	وتمشي على الشفاء الذهولُ
كيف ودعتها ورحلت إلى الله	وهذي للمساء حرى تسيلُ
كل يوم والجرح يكبرُ فينا	وبأعماقنا العذابُ يجرُّ
نعبث من رقابنا شفرة الجلاذ	وانهار منه سوطٌ ذليلُ
علماً نوقدُ الشموعَ الصديقاتِ	فيبدو للضائعين السيلُ
وسلامٌ عليك ما ضاء دوت	أنت في عمق ليله قنديل ^(١)

(١) مستفاد من الملف المخطوط لمجلة المومس

كذب الموت

أبو أحمد^(١) / العراق

إلى سماحة السيد علي السبزواري (حفظه الله)

يا ابن من أشيع الحياض نداء	وأظلل العسرة فضل رداء
يا ابن تاج الأعلام في كل فرس	يا ابن من فاق كل هدي هداء
يا ابن من طأطأت سماء المعالي	رأسها إذ تطلعت لُقلاء
يا ابن قطب العلوم لما تجلت	وأهرات.. أفلاكها مقلنا
من صرير الأقلام أزهى روض	بعد جذب بما تخط يداء
كل علم من بعد طول رقاد	عاد فصاً إلى محالي صباه
وإذا ما دعا لخال دعاء	كل حرف يقول: يا الله
قد كساه الرحمن أثواب فضل	كي نرى من خلالهن أنباء
سيد الرسل رب كل فجار	وكمال يرقى على من سواه
يا ابن من سهر الحروف بدوراً	وأنازل المسقول ما أعطاه
غربت شمسه وظلمت شعوس	ساطعات من فكره ورواء
وعلى الأفق بسمه وسجاياء	ونشيد مقدس ورقاء
ولواء مسرفف وعطاء	ونقاء كالورد فاح شذاء
لم يزل وجهه الوسيم مظللاً	تلا الأفق والرؤى رياء

(١) شاعر عراقي لم ترد مع الفصيدة إلا كتيته.

كذب الموت لم يغب عن رؤانا
لم يزل فوق صهوة المعجد فكراً
وسماحاً فوق الذي نتمنى
ومثالاً لو حلق الفكر دمرأ
وحديثاً يتلوه جيل وجيل
لم يزلوا فوق القشور جثاً
لو رأوا كنهه لهاموا اشتياقاً
ما يزال الحديث شلال نور
والعتاب الرقيق ما زال همأ
إن بكى العاشقون رسماً للسبلى
فلنا منه ألف رسم ورسم
والفضاء الفسيح إن ضاق ذرعاً
وإذا هضمنا الزمان فرعنا
وإذا ضاقت النفوس وضجت
فهو باب الهدى وفلك نجاة
والمنازل السامي لكل تغى
أيها الراحل العظيم المسبح
الضريح الذي احتواك جدير
أو يحج الأنام ألفاً إليه
بل قليل أن تكحل العين منه
إن روضاً يودع (الظهر) فيه
هو روح في كل خطو نراه
ألمحاً له تسخر الجبابه
فل عنه الأنداد والأشباه
ما احتوى كنهه وخاوت قواه
لهف نفسي ما استوعبوا محناً
تسبنيهم آراءه وتسفاه
للقاء الأخير في مثواه
يفخر الأفق والنفوس سناه
مع قريب مغيب لي نراه
ثبث الشجر لاهباً ذكراه
من سجايا تكل عنها الشفاء
لم يسعنا إلا وحيد فضاه
نحترق الدخ خالصاً من نداه
من تباريحها قضدنا حماه
والفقيه المصنك الأواء
لا يسرى غير ربه ورضاه
بين أطباق روضه تفساه
أن تشم الأجيال طيب نراه
مستدلين في السرى بفضاه
أو ينال السقيم منه شفاء
لشيم القلوب في أرجاه

وكسائي أرى وراء حجابك
حسبنا والله أن تنام قريراً
تفتديك النفوس جيلاً فجيلاً
وتظلّ القلوب تبكيك دهرأً
والزمان الذي تخليت عنه
وخميس قد كنت فيه لواءً
كان وجه الزمان فيك منيراً
وأقمنا في ظل شخصك دهرأً
والهزيع الذي تهجدت فيه
وربيع المعلوم يزهر اختيلاً
والمنى حصة الرؤى ~~تتبعني~~
إن تلك الأجواء رقت وطابت
وتراث الطوسي من بعد ألب
والمروءات والمطاء جزيلأً
وجسدها النفوس أثقل وطأً
والنتى والصلاح حولك حصن
وهدي آل أحمد ينشأ
إن يوماً طوى لواءك أردى
وابن إدريس والمحقق والشيخ
يا إمام الزمان أشكوك بني
ضامت الأرض والفضاء حلينا

سفيب جبريل موكلأً بحماة
ومضط طرق قد فر منه كراء
وتفيك الميون والأفواء
صبيح حالك، ممل مساء
أتراها تخضر يوماً مناء؟
ليت شمري هل تستقيم قنأ؟
ما لمحا يوماً خيول دجأ
ما صحوفا على طبول أساء
لشمري السناء هذب هواه
عقري الألوان، طلق ضعأ
مستجاء إليك يا أستاذ
تعت جنحي هلاك يا مولأ
قد تنأى إليك يا سيده
كان وقفا عليك شمس ذراء
من جهاد العدى وأنت لواء
قُدسي لا يستباح حماة
في الأعالي وأنت قطب رحاء
محسناً والخوانساري وابن نساء
المفيد والمرضى وأخاء
عز صبري عن الذي ألقأ
فأغشنا بالله يا سيده

كَلَّ يَوْمَ يَجْتَا حَنَا سَبِيلَ حَزَنِ	لَا تَطْلُقُ الْجِبَالَ قَرَعَ صَعَاءُ
وَأَشْسَدَ الْأَيَّامِ وَقَعاً عَلَيْنَا	لَتَشْيِبَ الْوُلْدَانُ مَنْ يَلْوَاهُ
غَابَ فِيهِ إِمَامُنَا عَبْدُ الْأَعْلَى	الْمُوسَوِيُّ رُوحِي وَأَهْلِي فِدَاةُ ^(١)

(١) مستفادة من الملف المحفوظ لمجلة الموسم

يابن الغدير أرح ركابك

سماعة أسيد محمد الموسوي

«أرثيك أم أرثي بك التنزيلا
فلقد نشرت من الكتاب معالماً
وسموت في أي الكتاب مفسراً
وزهدت في الدنيا وناعم ظناً
وعلمت أنك عن ثراها راحل
يا عبد من أصلاك شأناً يالتمنى
فلقد نهلت من المناهل ضحواً
ونشرت علم محمد براحك
أوقدت حمرك شمعاً تهدي بها
في سبزوآر ولدت يوم غدیرها
ومضيت يوم مضى النبي محمد
كالنجم يهوي من عظيم سمائه
يوم ولدت به سرور محمد
سبحان من خلق الحياة وموتها
قد فاز فيها من تأمل كمها
يابن الغدير أرح ركابك من عثر
فانعم بآلاء الكريم وفضله

والمعلم والآيات والثرتيلا
للناس ترشد أنفأً وعقولا
كسما تنزيل الريب والتضليلا
إذ قد تيقنت البقاء قليلا
فطفت تفرس في الجنان حقولا
قد عز مثلك في المباد مثيلا
وبلغت باهاً في العلوم طويلا
المعطاء بثبت فقهها وأصولا
من ضل عن قصد السبل سبيلا
صبدأ لها ولرأسها إكليلا
إذ كنت خدام دينه المأمولا
نحو النسرى فيحيطه تقبيل
والدين يحول إذ مضيت عويلا
كسي يستلينا شاكرأ وجهولا
وأعد من قبل الرحيل رحيل
فلقد تعاوشك البلاء ثقيلا
فلقد أعد لك الثواب جميلا

يا راحلاً عن همتها وعنائها	ومساعقاً ظلّ الجنان قليلاً
أبدأً ليهنيك النعيم بفيئها	فضلاً من الربّ العظيم جزيلاً
غادرتنا والجرح فينا نازف	من فاجع هزّ الأتام وبيلاً
صفر الشهور أحالنا صفر البدين	من الأكنى حملوا اللواء فحولاً
بالأمس قد أفحمتنا بمصيرة	واليوم إذ أضحى الهدى مشكولاً
صبراً لشجة آل أحمد لم تزل	تلقى الشدائد والبلاء ثقيلاً
حاشا وكلّا أن يساور هزمها	خور ويمسي جاشها مخذولاً
فالوعد حقّ في إمام عادل	يقف الزمان لعزّه تبجيلاً

ماتم الشمس

الأستاذ حسين بحامع / القطيف

جسدوا الحزن فالشريعة تكلن
وعليها نالت المحن السود تباعاً
وتهاوت كالشهب أعمدة الفكر
كل حين يخال يدو فيخبر
فتزوب النجوم خافضة النور
أه يا شرعنا الشريف ملكاً
قد دهاها رحيل هذا المولى
ومسكل الدين ثلاً
تخب الخسلى إلى الله عجلي
في وثاق الطغاة مئاً وقتلاً
تكاهى من حالك الأفق عجلي
فلياليك بالمصائب حيلي

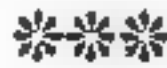


إيه عام الأحزان هل براء
أنت عام مضى بالجراحات
لم تزل في العيون دمة حزن
فيك بالأمس عذب المرجع الأعلى
وثوى في الغري عند أمير الحق
وهو وزء لما يزل بعد غضاً
الجرح على فقد سيد الفقهاء
وكون من الأسى والبلاء
ولهيباً يشب في الأحشاء
شهاداً على يد الأدهياء
بمنعاه مسجود الخضراء
يمطر الوجد من هيون الولاء



وتمر الأيام هائرة الخطو لتطوي
وتغيق الجموع في صفر الشوم
وتسلك الأسماع أنباء فقد
الزمان طلياً وثيداً
حباري يحون خطباً جديداً
السبزوارى في العراق شهيداً

أه يما أيها العراق المدمتي في قسم النفايات صمرت تشيدا
فالقرايين من بنيك الضحايا شمنت فيك رفعة وصمودا
وانتصار الحسين في الطف يني أن للمحقق دولة لن تسيدا



نجف أيها الغريب ويا روض عسلي تحية وسلاما
طلعت في سماك أثمار تم فأراحت عن العقول الظلاما
وخسبت تلکم البدور ولكن لم تزل في سماتنا أهلاما
أعنتك أم أعزيك فيهم حسينا وتدوا لراك كراما
فسهم قد تأقت حوزة العلم وخبزت مدى المصور مقاما
وعسلي فسقدم بكى مذهب العك (عادت به الأصول يتامى



أيها الراحل المخذ إلى الله سكبت الضسياء للأحبال
أيها العاشق الذي أغحل الفخر وقاراً بقبة من جلال
أيها الصامد الأبى المفدي شرعة المصطفى بنفس ومال
أنت يا حوزة الفضائل والخير ومرحاً من القداسة عالي
يا سليل الهداة يا كعبة العلم تدرجت في مراقبي الكمال
إن عمراً أفنيت في رضا الله حقيق بسالفخر والإجلال



عندك البحر يا إمام فمن حيث وردنا إليك يسبحلو الودود
أنت عقد من الخصال فريد وضع الله دره مبينود
لم تزل مد بزغت في أفق الحوزة شمساً بها يضاء الوجود
بشعاع العرفان والفقه والتفسير يسرهم بفيضها التوحيد

ويسداً ثمرّة وقلباً مطوقاً ويسراعياً حرّاً بفكر يجود
وصحوداً إذا ادلهمت خطوب خلته ثابِتاً لها لا يحيد



نحن ننعى فيك العبادة والمثاق الإلهي والتقى والثقاني
نحن ننعى القفيه في روضة الفقه ونبي الموحّد الربّاني
مثل ما قد بكت عليه الحواشي ورثاء مواهب الرحمن
وعليه توشّح النجف الأشرف بسردى كآبة وهسوان
طاب قبر حواه قد ضمن النور ولكن في هبكل الإنسان
نحن في ماتم الرثاء نعرّي فيه ركن الهدى إمام الزمان

نبراس الكماة

الأستاذ. فؤاد نصرالله / القطيف

ماذا يريد بنا الردي ويروم	نكثت جراحات لنا وكلوم
وتناهيتنا لوعة وهموم	ماذا يريد.. وقد تجدد حزننا
شئى تمحل خطوها وتحوم	وغدت على أفاقنا سور الردي
فبالذل جاث والسمات مقيم	تسقتات منا الأفتيات فتية
والشعب من فرط الهوان يتيم	والفجر داج والقلوب كسليمه
عزل الجراح الداميات تريم	بها راحلاً ماذا لو اتأد النوى
ومكثت أشدة لنا وجسوم	وتحف بابن السيزوار مدايح
وبكل ناحية نسي ووجوم	فسي كل يوم للمشيح مانم
تشكو الهوان وتصطلي وتدوم	وبكل منعطف هنالك آفة
متعطشون لورد حوضك هيم	يا من رحلت عن المراق وأهلها
داج بأنفاس المساء هفيم	ما انفك يمررها القتام فأفنها
متفطرس خاوي الضمير لثيم	ويسومها خسةً هنالك أحرق
تسحي الرذيلة سنة وتقيم	يقفو طريق عصابة موبوءة
ومن الضلالة تشتري وتسوم	تستاف من نثن الرذائل عطرها
فبالدين موتور الفؤاد سليم	نكثت جراحات لنا وكلوم
وهوت على آثارهن نجوم	رحل الأشاوس من سلالة أحمد
فبالدرب وعمر والطريق ظليم	المرجعية قد تفرق شملها

يا سيدي يابن الألباء ألا ترى
 قد كنت حصناً يلتجئ بفتائه
 جاهدت أعداء الإله بمقول
 كسم فتنة يمنية أخدمتها
 يا من له في النازلات مواقف
 تلك الشماثون انقضت محبومة
 أفنيت همرك في العلا وطلابها
 قد كنت نبراس الكساء بعزمهم
 وتسدك أركان الضلال بهمة
 يا من رحلت وفي المحاجر أدمع
 ثم هائلاً واعلم بأنك خالده
 وبأن مجدك شامخ متطاول
 وبأن علمك منهج ورسالة
 لا لم تمت بل أنت نهر خالد

قسب العراق يهدهن ذميم
 وحماك في الخطب العظيم وؤوم
 هو في الفقاها والنضال حكيم
 وجلوتها للناس فهي جحيم
 هي للعتاة خناجر وسحوم
 لم يثن عزمك في الجهاد خصوم
 هيئات منك تخاذل وجثوم
 تهوي حصون إثرها وقروم
 علوة تفني العدا وتقوم
 حزم وفي الدين الحنيف ثلوم
 وبأن إرثك في الحياة عظيم
 وشذاك ما بين الأنام حميم
 يسمو بها مستدير وعليم
 مستدق ثمر العطاء كريم

فيانجفي عذراً

سماعة الشيخ محمد حسين الأنصاري

وأمرى بك الباري من البيعة الكبرى
فكنت لنا شمساً تنير طريقنا
سحاب عطايا في بديع ربيعنا
وقد كنت تمشي مثقلاً بملومها
فعلم وتغوى والجحيم شهيدة
ألا أيها الصديق أوضح لنا الأمرا
أم الأمر فينا قد تجاوز ظاهراً
ولو أنني تجاوزت قدودي فلا يكن
ففي كل يوم نادب جاء مؤلماً
فذاك رأى من رأسه الطير أكلاً
وعصر به تحبياً يؤلى شرارها
وتعلمن أن اليمت قد كان ظالماً
فتتمش أفراحاً وتؤوي مشرداً
وتسقدم إقدام الغيور محافظاً
يرغم ظلام الليل يمصر فوقاً
فهذا عليّ والحسين ومن هم
ينادون من غم هناك فأينهم
إلى علمها الأقصى فسبحان من أمرى
وفي الليلة الظلماء كنت لنا البدر
كما كنت في قحط البلاد لها القطر
لمن آل طه تحمل العلم والسرا
وأنتكم أمهاتك بثورتنا الكبرى
أهذي علامات الظهور أتت تترى
إلى علم من حاطوا بفاطمة الزهرا
جوابك لي لن تستطيع معي صبراً
وقد ضقت من يومي ومن ليله صدرا
وأتني أراني أعصر الجمر لا الخمر
فتقبض في كفك من كف الجمر
وتأذن للمظلوم أن يأخذ الثأراً
وتدرك ملهوفاً وغيرك لن يجرا
على ثروة الماضي حرمها بها فكرا
سواداً يغطي الأفق والنخل والنهرا
لنا الفخر دوماً إن نريد بهم فخرا
طلوع أقوام لهم أوقت النذرا

أثقتل ناس أو تشرد بينكم
 أيسقتل شيعي وأنتم حماة
 ويسقتل أهلهم لهم دون منكر
 وواحدكم لا يكسرسي قدوه
 فذي كربلاء الظهر أو نجف الملا
 لها عند أرض الخير من نجف صدى
 تنادي أيا من عشتم فوق تربتي
 ضريح علي عليه السلام قد تسود كله
 أتاديكم والنار تاكل جتي
 مغيرة تاربخ عز أميشة
 فهل أهلها قد طلقوها برزها
 لقد طلقوها رغم ما قدمت لهم
 ولما تراءت في أتون غيبتها
 وإلا فأين الحب لو كان حبها
 بيوم كبريات تثن بحسرة
 سأشكو إلى الباري قاة قلوبكم
 فيا نجفي حذراً ولا تقبلي العذرا
 ديار علي عليه السلام نقى القتم من حنى
 إذا ما علي عليه السلام صار فرداً بأمة
 فهذا علي عليه السلام نغمه صار مفرداً
 فإن دمت عيني لرؤيتك وانتشت
 أهلل نفسي بعدها من كتابة

ولا ذنب إلا أنها شيعه المسرى
 تعالوا على الإسلام تبكي بكى مرآ
 بسم وسيف يرفد الحقد والكفرا
 كأن بهم صمماً وإن بهم وقرا
 وأرض لسامراً وكاظمة عبري
 يلاحقنا حتى الممات أسى جهرا
 وأحشائي قد ضمت أحبائكم دهرها
 بقنبلة جسات وقنبلة أخرى
 ومن كان فيها أمناً أكلة حرى
 وكهني بكم قلبي أيا شهيتي غدرا
 وقد مستحنتهم ثديها حاصراً دزاً
 وأعلت لهم شأناً وأبقت لهم ذكرى
 تآز لهم آزاً أداروا لها ظهرا
 بقلب فتى يبني الوصال إذا برآ
 وتشبك فوق الرأس من حزنها عشراً
 وأدعو عليكم بالثبور وذا أخرى
 فكل له ليلن بها حقق الضرا
 ديار علي عليه السلام قد طوى قتمها الفجرا
 تفلبها الأهواء لم تطع الأمرا
 يحاصره الشيطان في وهطه حصرا
 إلى القلب تستعطيه إن لها العذرا
 يسيرين جاءا يغلبان لنا العسرا

بسمثلک باهت اُمة اُدت الرفا ولم يلهها مال ولم تُحكِم القصرا
 فأزخ ولقد أسرى بك الله سائقاً إلى جنة المأوى (فسبحان من أسرى)^(١)

(١) مستفادة من الملف المحفوظ لمحلة الموسم

على مسرح الدم

مؤلف الكتاب / ١٤١٤ هـ

سَيِّدِي إِنَّ فَجْرَكَ الْوَضَاءَ طَاوُلُ الشَّمْسِ رَفْعَةً وَبِهَاءَ
لَأَقْضِي مِنْ مِثْلِكَ شَمْلَةَ قَدَمِ نَوْرَهَا يَمْلَأُ الْوُجُودَ ضَمِيَاءَ
إِنَّ دُنْيَا مَلَأَتْهَا مِنْ مَعَانِيكَ مَسْتَبْقَى تَسْطَاوُلِ الْحُوزَاءِ
وَسَيَبْقَى صَدَى لَذِكْرِكَ عَلَى مَسْتَجَارِي أَتَمَامِهِ كَسِرْبَلَاءِ

عَلَى ضِفَافِكَ قَدْ أَلْقَيْتَ مَرْمَلَاتِي قَبِي كُنْهَ ذَاتِكَ قَدْ تَاهَتْ رُؤْيَى ذَاتِي
أَتَسَبَّحُ مَعْنَاكَ أَسْتَحْلِيهِ بِمَمْلُوكِي لَمْ يَكُنْ كَمَدَتْ كِسَائِي لَمْ أَكُنْ آتِي
لِإِنَّ مَعْنَاكَ مَرٌّ لَسْتُ أَبْلُغُهُ وَكَيْفَ لِلنَّقْصِ يَرْفَعُنِي لِلْكَمَالَاتِ
تَحَرَّ ذِكْرَكَ وَالْآلَامَ تَمَصَّرَهَا جَرَحاً تَفَرَّدَ فِي دُنْيَا الْجِرَاحَاتِ

بِالْدَمِ الْمَطْوُولِ كَلَلْتُ الْجِرَاحَا فَاثْبِرْتُ وَالْحَقُّ يَكْسُوهَا وَشَاخَا
إِنَّ جَرَحَ الصَّدْرِ لَوْ غَيَّيْهِ شَبَّحُ اللَّسِيلِ سَيَنْشَقُّ صَبَاخَا
وَدَمُ الْخَسَوِيِّ لَا زَالَ عَلَى جِبْهَةِ التَّارِيخِ يَجْتَاحُ الصَّفَاخَا
وَجِرَاحُ السَّبْزَوَارِي دَوَّى هَزَّتِ الْبَعْثَ وَلَمْ تَحْبَأْ سَلَاخَا

حَطَّمُ الْقَيْدَ وَانْتَفَضَ يَا عِرَاقُ فَدَمُ الطَّفِّ لَا يَزَالُ يِرَاقُ
وَقِيُودُ الظُّلَامِ قَدْ طَوَّقَتْ أَلْفَةً لَكَ إِذَا هَبَّ نَجْمُكَ الْبِرَاقُ
وَعَلَى «الرَّافِدِينَ» قَدْ خَيَّمُ الْجَدُّ سَدَبُ فَقْدِ جَفِّ نَبْعِهَا الدَّقَاقُ

هكذا قسمة الشموخ تهاوت

فستهاوى لواؤها الخسفاق

سأرويك للتاريخ بالدمع والدم

فلحنك أحلى ما يفتن على فمي

سأرويك فكراً نيراً قد تمايلت

غصوناً رؤاه فوق عالمنا الظمي

سأرويك جرحاً ثائراً في دروينا

فسأنت حسيني واللفظ تنتمي

سأرويك للتاريخ محض رواية

يجمعها شعري ويشدو بها فمي

حرك الخطو يا عراق البطولات

ومجر بركانك الدموي

وانتفض بها مكون وانتشر لواء

للمفتوحات لا يزال ندبا

فيه نفع من حيدر وأريج

تذكرني بذكرك الأريحا

إنه يسير في الفتوحات يزدان

بكيف السزاري عزيمة ومقنا

عند ذكراك يستفين الوجود

كيف يغفوا بشأنها التجديد

كيف يغفوا وألف جرح بذكراك

تدوي ومن دماك الوقود

يا شذا سبزوار ما ألق الذكرى

وبنا نجم أفقنا يا شهيد

أنت هقد قد زينت المعالي

وهي في كل بقعة لك جهد

نعمي الشموس

الأستاذة أم أحمد آل سيف / القطيف

مرّ الرياب على روعي فحبّاها
فأرسلت طرفها الظمآن والهة
ذوائب السحب آهات لثاكلة
ما للرياب أبازي الشهب جلّه
أمهل وقل لي هل مرّت بكم طلل
من أين أقبلت هل ترمسو بمرقبتهم
فإنهّل وابسله دسماً فلكاً قتلتي
ماذا يربك هل عرجت في وطن
هل اكتحلت بمرأى الشمس ترقولها
عفرت وجهك في تغيبل أنملة
سود الممالك هل حفت بهم حلق
إنفضّ مرائبهم بالفكر عامرة
إنسي لأذكرهم دوماً ولوقبهم
أشتاق تسبيحة هامت بروضهم
تلك القباب ألا تهفو لزائرها
واويلكنا نأماها هل بقي قمر
فراعني صوته ينمي شمسهم
ردي يدك بخييات فلا أمل

وباقة من ورود الخلد أهداها
فأزجت قلبها من طيب رياها
بحمرة الشفق المجروح حناها
وهل جروح له بالروح أغفاها
مرّ الزمان بسكنائها فحفاها
وهل زوارفكم فرّت بسفاها
إلى العنبراق نحونا ثم عفاها
سماؤه لا تواري شمس دنياها
تلك النجوم كهالات بمسراها
لخير من وطأ الأعواد أرقاها
لترنوي من وضاب المصطفى طه
وانظر جوامعهم والفقه أصلاها
شوقاً لهم مهجتي يهتز جنياها
من ساجد ذاته لي الله أفناها
فيكنسي حلال الأنوار برداها
حتى تضياء له شمس عشقناها
أنى الكسوف على الأقمار غشاها
لا ترفبي من نجوم العلم لقياها

أبكي فلا أحد يبكي لفقدكم
وذاك قد هجر الأوطان مرتحلاً
والهفتاء أواحرزناه قطمنا
ماذا تقولون إن قال النبي لكم
شردتم عترتي في كل ناحية
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
فيا له يوم عزي لا تنال به
إلا لمن رضي الرحمن ببعته

فذا قتيل وذا في قيد أسراها
من ذل طاع رجال الدين آذاها
نعي الشمس وهل يجدي البكا وإها
ماذا علمتم بأولها وأخرها
فسيلا تفلهم أرض بدنياها
لأبشروا بظفها يوم عباها
شفاعة المصطفى المختار أرضها
يوم الغدير لمولاه وأتقاه



أطبقت جفحك يا قمر

الشيخ عبدالمحيد فرج الله / العراق

وأطبقت جفحك يا قمر	ومضيت تبسم للقدّر
مهلاً لدى نظراتك الـ	خضراء أفئدة البشر
مهلاً فإن جراحنا	خسبلى بأوجاع آخر
مهلاً فإن قلوبنا	عطشى وأنت لها نهر
مهلاً فإن رسلنا	كعنف وأنت له زهر
مهلاً فإن دموعنا	مطر يذوب على وتر



وأطبقت جفحك يا قمر	والأرض ناكسة الشجر
وذهبت وحدك هادئاً	كالعل نطفة السحر
أو.. توقفت، لا تطيق	ق نفوسنا هذا السفر
يسا أيها القمر الحبيب	ب الليل يُنذّر بالخطر
والوالهسون.. الحب ذو	بهم، وأنشواق الذكر
وفسقا بنبضات تلو	ب وليس يعلمها بشر
تشقائق وجهك أيها الـ	ماضي كحبات المسطر
أو.. توقفت أين تم	ضي؟ الأرض أوحش مستقر
الأرض لا تقوى تضم	سنة وجهك يا قمر



أطيفت جفنتك يا قمر
أعمتتهم الدمعات لا
والهـجر، أه لا يُطـا
حامت على بسفيا سنا
تمضي بروحك للجا
والسماهرون بلا سمر
هبة، على طول السهر
ق، وهل تُطاق لظي سقر
ك، ملائك الظهر الغرر
ن تـسـرفها أي السود



يا سبزواري: الرؤى
والأمانيات، وسحرها
يتوثب الألم المسري
غابت عن الأفق الندى
واظلمت الأحلام غا
والحب والغد والعكر
أودى بهجتها الخسبر
ر بها وما فيها أمر
حـسـرانة تلك السود
بـلـة علي زمن هجر



طيفاً يردع صعباً
آه.. توقف أين تـمـ
الأرض لا تقوى تضم
قد مر وجهك.. قد هـبر
ضي؟ الأرض لوحش متفر
ساء وجهك يا قمر^(١)

رشحات من الحزن الكامن

الأستاذ. فؤاد شنون / العراق

نفسٌ جدي فللمنايا صليلٌ	بارقات المني عليها تسيلٌ
أخذت بأنفس المز منا	فإذا الأكرم الأعرّ ذليلٌ
ناطقات بالسن ذلقات	أنحرس الخلق عندهن القوولُ
ناشرات لأذرع قاهضات	بأنكف القضاء ما يستحيلٌ
جارحات القلوب بالأسهم	البيكود تباها كاتهن السيولُ
أي طرف يبيت منها قريراً	أي نفس لم يكتسبها الدهورُ
ومصاب ما قارنته الرزايا	هو في الأرض والسماء جليلٌ
جفّ نبع الإيمان فيه وهذت	حلقات الكمال فهي فلولُ
والمعالي قد اقشعرت وهزّت	شرفات الإلهام فهي محولُ
واستبيحت معاقل الدين حتى	كاد ينسى التكبير والتهليلُ
ورقاب التسويد فيه أذلت	ورقاب الأشرار صغر مهيلُ
عبثاً نذرف الدموع وماذا؟	أمرّد القضاء منا المعويلُ
ليس حزناً ما حللته دموع	أن حزن الهدى عليه طويلُ
يا شعاع الحسين يابن عليّ	أوشجت للعروق منك البتولُ
جواهر من قداسة وشروق	وسداد على الهدى مجبولُ
حلفت فيك من قوادم الموحّد	فروع من التقى وأصولُ
واهب الدرّ والمواهب قدماً	قام فيها على هلاك الدليلُ

وَصِرَاطُ عَلَا (المهذب، فيه	طسرفاه التتزيل والتأويلُ
يَا منير العقول بالعلم عطفاً	سوف تمضي على هداك العقولُ
يَا شفاء التسييح يا روح قدس	سامراك الدهاء والترتيلُ
فِي بحار النور المليّ عليّاً	كنت فذاً لا يحتريك النزولُ
مستمدّاً من الجلال قبوضاً	كان منها كما تشاء المثلُ
حنّ محرابك الزكي اشتياقاً	لدموع في جانبيه تسيلُ
ينظر الخلق منك جسماً شفيقاً	قد براه تحملل ونحولُ
قارعتك السنون وهي شداد	وعلى أصغريك منها كيولُ
لهف نفسي على البراع المجلي	ومكان للمعجزات يسوولُ
أي علم حملته أي صدر	فيه سرّ النبيّ بات يحولُ
أه بما لحظة السكون وتفت العلم فذاً فأطفئ القنديلُ	بالحراحات حين جدّ الرحيلُ
وسجرت الأوار في كلّ قلب	وطبويت الصباح غفلاً ندياً طراً فاعتراه منك الذبولُ
أكذا يُقتل العلاء ويجنّي	ومضات النجوم منك الأقول
أكذا تصرع المعارف فيها	أكذا المكرمات هنا تزولُ
أبها الباعث الهداية فينا	قد بكاك المعقول والمنقولُ
وبكاك الإسلام وهو جريح	ونماك الإيمان وهو هليلُ
حببنا الله في افتقارك إنا	قد صبرنا والصبر أمر جميلُ
نفحة النور صوّرتك اختياراً	وبالها قد كان منك القفول ^(١)

(١) مستدرک شعراء العربی: ٢/ ٢٨٢

يا سيد الصمت

سماعة السيد ماجد خان / العراق

وقفت ببابك تستزيد جلادا
والكون أطبق في الضلوع ظلامه
خرساء في جثث الكلام فصيحة
تفتت من ألم الشجون وليله
يا أي جرح قد ألم بخالف
وقفت ببابك كيف ينكر وجهها
أتراك تسمع كيف يملو صوتها
يا أيها المحمول في وسط الدجى
يا سيف فكر لا يعانق غمده
وقفت ببابك يا لبؤس وقوفها
يا رائد الحق المؤرق جفنه
جساءتك تكلّي تستفيك فباتها
من بعد أن خطب الظلام بدورها
كانت سترتع في ظلالك سيدي
أبقيّة الماضين يا سبب الحيا
الآن خفّ الملهمون بأرضها
ولأت خير الملهمين سدادا
والقلب أصبح في البلاء ومادا
وتصيح صمّا في الجوانح مادا
وتفرّ نحوك بالهموم طرادا
عكث الجراح بجسمه لتمادى
ولأت أفنيت الشعور مادا
وتفرّ من سوط الرحيل لرادى
أضناك دهرى بالعذاب وزادا
كيف ارتضيت مع الدحى إخمادا
ليست لياب العمر فيك حدادا
لا يستطيع النوم منك قيادا
ظلمات وكنت مؤملاً إرقادا
وسرى يجرّ مع الهموم سهادا
فإذا بطير للحوادث هادا
من أين نأمل أن نتال رقادا
حتى لقد عاد الفريّ وهادا

صرخت تريدك تستجيب صراخها يا سيد الصمت الذي قد زاد
 يسأ نعيشك الملكي تحمله الملائكة الكرام وتستجيبه مراد
 وتطوف حولك كالمحبج ملائكة فكأنك البيت العتيق تهادي
 جفت هيون العلم بعدك والورى لا يعرفون لجرحهم إضهادا
 يا واحلاً قصد الجليل ركا به وقد امتطى ظهر الخلود جوادا
 وثقت بياك قد علمت بجرحها قطع الرحيل لغيرها الأوتادا
 هي بالمعيرن شكاتها وكلامها هي إذ تمتت ربك المرتادا
 هي لم تسبك بالهموم هنيهة حتى ترصدك الردى إرصادا
 دارت مع الأيام ترسم وژهها كيان الزمان مع الهلاء معادا
 وذهلها المملوء حيرة عاشق وهربها المخنوق كان هنادا^(١)

(١) مستدرک شعراء الفري: ٣١٢/٢

دموعُ الرثاء

يا ثربها نار الوداع تنظت
وبصدر الغري غُيبَ نجم
فالغريُّ الثريُّ أخرى الثربا
عَلَمًا أَمَةً إِذَا غَابَ مِنْهُمْ
قَدْ حَلَا شَأْنُهُمْ فَإِنْ سَارَ مِنْهُمْ
يَتَبَاهَى الْغَرِيُّ فِي بَابِ حِلْمٍ
وَمَنْ الدَّارُ رَنَّةً وَحِيلٌ
وَيَحْزَنُ بِجَانِبِ (الطُّورِ) نَادِي
فَالَّذِي غَابَ بِدُرِّ حِلْمٍ مَضِيَّةً
وعلى الراحلين لَذَّ البكاء
أَلَمِي يَشْغُ مِنْهُ السَّيَّئُ
فَسْتَهَوَتْ نَجْمُهَا الْغُرَاءُ
فَرَقْدَ سَاطِعٍ يَظْلُ الضِّيَاءُ
كَوَكَبٍ لِلْسَّمَاءِ بِكَتَةِ السَّمَاءِ
نَزَلَتْ عِنْدَ دَارِهِ الْجُوزَاءُ
وعلى الدار رايةً سوداءُ
نَادِي الْعِلْمِ: أُلْجِئَتْ (سَيِّئًا)
تَسْتَفْهَى ظِلَالُهُ الْقَسِيْقَاءُ



شعراءُ الرثاء لا نعدلونِي
قَدْ سَأَلْتُ الْغَرِيَّ مِنْ دَارِ حِلْمٍ
أَتَعُودُ النُّجُومُ لِلدَّارِ نَوْرًا
وَسَأَلْتُ الْقَصِيدَ مَقِيَّ رِثَائِي
فَقَرَعَتْ الْأَبْوَابَ مِنْ غَيْرِ جَدْوِي
وَوَجَدْتُ الْقَصِيدَ يَبْكِي بِحُورًا
فَأَجَابَ الشُّكُولُ هَذَا عِزَائِي
قَدْ بَكَيتَ (الْخَوَثِيَّ) قَبْلًا بِعَجْزِي
وَدَمُوعُ الرِّثَاءِ لَيْسَتْ تَوَفِي
لو تَسَأَلْتُ أَهْلَهَا الشُّعْرَاءُ
تَهَلَّتْ مِنْ غَدِيرِهَا الْعُلَمَاءُ
فَبِذِي الدَّارِ تَعَبَتْ الظُّلَمَاءُ
رَشْفَةً يَسْتَسِيغُهَا الْأَدْبَاءُ
بَعْدَ أَنْ يَسْأَلَ مَنِّي اسْتِجْدَاءُ
عَجَبًا لَمْ يَسْجُورُهُ حُمَرَاءُ
فَجَرَّاحِي نَدِيَّةُ خَضْرَاءُ
وَبَكِي (الْصَدْرَ) صَدْرِي الْمَعْطَاءُ
حَسْبَنَ تَبْكِي قَصِيدَةُ عَصَاءُ

شركاء المصابِ هذواً لمجزي
قالذي تئنبون كان عظيماً
عن رثاءٍ وأمين مَنّي الرثاء
عجزت عن رثائه الأدباء



سبزواري في محياي لغز
نطق الحب مفصلاً عن ولني
نطقت في رضابه الخيلاء
وبدكرى المدير هلّ الولاء
حين في سبزواري أشرق بدر
وجلال المدير يكسوه ثوباً
ولبحر المدير قد مدّ دلوأ
ودلاء الفقه فاضت علومأ
وظلال القرآن فاءت عليهم
فلعبد الأعلى مائل شتى
فكنوز المرفان فيه تعلّق
وتجلّى الإيمان بالله حقأ
سبزواري أنت حيّ شهيد
قد عبت الأهل وحزّت يقيأ
قد عبت الأهل فرحت شهيدأ
فبكاك الحسين والحسن السبط
وبكاك الرسول إذ قال حقأ
نطقت في رضابه الخيلاء
وبدكرى المدير هلّ الولاء
وبعيد المدير شمع بضاء
من بهاء يفاخر منه البهاء
وبس هذا الخضم مُدّت دلاء
لمعاشي وأتته السقاء
ومس الله فاض هذا المعطاء
بجلى لمدّها الإحصاء
وهي تميز لغيره وخفاء
وسمات العرفان فيه جلاء
فذووا العلم دائماً أحياء
وجزأ الإله نعم الجزأ
فرحت في قدومه الشهداء
أخوه وفاطم الزهراء
ثلث ثلثة فكيف المزاء؟^(١)

(١) عثر عليها غير مسومة لأحد في أحد مخطوطات لانتريشنة ، فلم يعرف قائلها .



المصادر

١

إحياء علوم الدين

(١ - ٥)

أبو حامد الغزالي

ط. ٣ / بيروت

٤

أصول الفقه

(١ - ٤)

الشيخ محمدرضا المظفر

مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة

ط. ٥

٢

إرشاد العباد

إلى استحباب لبس السواد

السيد الميرزا جعفر الطباطبائي

ت. السيد محمدرضا الأعرجي

المطبعة العلمية - قم المقدسة

ط. ١ / ١٤٠٤ هـ

مرکز تحقیقات اسلامی

٥

أفغانستان تاريخها ورجالها

الشيخ حسين الفاضلي

دار الصعوة - بيروت

ط. ١ / ١٤١٤ هـ

٦

أناشيد لعيون الورد

الشيخ عبدالمعيد فرحانة

دار السيرة - بيروت

١٤١٧ هـ

٣

أصول الحديث وأحكامه

الشيخ جعفر السبحاني

مؤسسة الشريعة الإسلامية - قم المقدسة

ط. ١ / ١٤١٢ هـ

١١

جذوة مقتبسة

من حياة السيّد السبزواري ؓ

الشيخ محمد حسين الأنصاري

قم المقدّسة

ط. ١ / ١٤١٤ هـ

٧

بحار الأنوار

(١ - ١١٠)

العلامة المجلسي ؓ

مؤسسة أهل البيت ؑ

بيروت / ١٤١٠ هـ

١٢

جلاء البصر في تراجم

مجتهد القرن الرابع عشر

(١ - ٣)

السيّد محمدرضا الأعرجي ؓ

(مخطوط)

٨

بحوث في علم الرجال

الشيخ محمد آصف محسني

قم المقدّسة

ط. ٤ / ١٤٢١ هـ

١٣

جمال السالكين

السيّد حسن نجيب محمد

دار المحبّة البيضاء - بيروت

ط. ١ / ١٤٢٣ هـ

٩

التشيع والتصوّف لقاء أم افتراق

إنعام أحمد قدوح

مركز جواد - بيروت

١٤١٤ هـ

١٠

تهذيب الأصول

(١ - ٢)

السيّد السبزواري ؓ

الدار الإسلامية - بيروت

ط. ٢ / ١٤٠٦ هـ

١٤

المحدثات الناضرة

(١ - ٢٥)

الشيخ يوسف البحراني ؓ

مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدّسة

١٥

الحكمة المتعالية
في الأسفار العقلية الأربعة
(٩-١)

الملا صدرا لدين الشيرازي ع
دار إحياء التراث العربي - بيروت
ط ١٩٨١ / ٢ م

١٩

الذريعة إلى تصانيف الشيعة
(١-٢٦)

الشيخ آقا يزرك الطهراني ع
دار الأصواء - بيروت
ط ١٤٠٣ / ٣ هـ

١٦

حياة السيد الحكيم ع
السيد أحمد الحسيني الأشكوري
ط. ١ / النحف الأشرف

٢٠

الروائع المختارة
من خطب الإمام الحسن ع
السيد مصطفى الموسوي
دار المعلم - طهران
ط ١٣٩٥ / ١ هـ

١٧

حياة مرجع المسلمين
الإمام السبزواري ع
الشيخ عباس المحروس

٢١

شذرات
من حياة السيد السبزواري ع
السيد مير الحبار

١٨

خطيب العلماء
السيد صدر الدين القاسمي
تم المقدمة
ط. ١ / ١٤١٦ هـ

٢٢

ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة
الشيخ محسن آل عصفور
مكتبة الريف الثقافية - البحرين
١٤١٢ هـ

٢٣

العرفان

الشهيد المظهري رحمه الله

ترجمة: عباس نورالدين

دار المحجة البيضاء - بيروت

١٤١٣هـ

٢٧

لسان الصدق

عادل الكعبي

دار الأوسط - بيروت

ط. ١ / ١٤٢٧هـ

٢٤

علم الأخلاق .. النظرية والتطبيق

الشيخ محمد الحافلي

دار ومكتبة الهلال - بيروت

١٩٨٧م

٢٨

مجلة قضايا إسلامية

(العدد ٢)

إصدار مؤسسة الرسول الأعظم عليه السلام

قم المقدسة / ١٤١٦هـ

٢٩

مجلة مرآة الكتب

(العدد ١٧)

المحرر: السيد محمود الفريفي

٢٥

علماء ثغور الإسلام

(١ - ٢)

السيد عباس علي الموسوي

دار المرتضى - بيروت

ط. ١ / ١٤٢١هـ

٣٠

مجلة الموسم

(عدد مخطوط)

المحرر: محمد سعيد الطريحي

٢٦

لبّ الباب

في سير وسلوك أولي الألباب

السيد محمد حسين الطهراني رحمه الله

دار التعارف - بيروت

١٤١٢هـ

٣١

مجلة النور

تاريخ العدد: ٢٨/٣/١٤١٤هـ

إصدار مؤسسة الإمام الخوئي رحمه الله - لندن

٣٢

المحبّة العظمى في
شرح العروة الوثقى (كتاب الصلاة)
السيد جمال الدين الحسيني الاسترآبادي
مطبعة النعمان - المحف الأشرف

٣٦

المعالم الجديدة للأصول
لسيد الشهيد محمدباقر الصدر
دار المعارف - بيروت

٣٣

المحبّة العليا في
شرح العروة الوثقى (كتاب الحس)
السيد حلال الدين الموسوي اليردي
مطبعة النعمان - المحف الأشرف
١٣٨٢ هـ

٣٧

معجم رجال الفكر والأدب
في النجف
(١ - ٣)

الشيخ محمدهادي الأميني
دار الكتاب الإسلامي - بيروت
ط ١٤١٣ / ٢ هـ

٣٤

مستدرك شعراء الغري
(١ - ٣)

كاظم عبود الفتاوي
دار الأضواء - بيروت
ط ١٤٢٣ هـ

٣٨

متقى الأصول
(١ - ٧)

السيد عبدالمصاحب الحكيم
مطبعة الهادي - قم المقدسة
ط ١٤١٦ / ٢ هـ

٣٥

مشاهير مدفون در حرم رضوي
إبراهيم زنگه
مطبعة أستان قدس رضوي
مشهد المقدسة
ط ١٣٨٢ / ١ هـ ش

٣٩

متهى العناية في شرح الكفاية
اسيد محمد الفيروزآبادي
منشورات الفيروزآبادي - قم المقدسة
١٤١٨ هـ

٤٤

يادنامه

حضرت آية الله العظمى القائمي

الشيخ علي الفاضل القائمي

اشارات ال فاضل - قم المقدسه

ط. ٤ / ١٤٢٣ هـ

٤٥

مهذب الأحكام

(١ - ٣٠)

السيد عبدالأعلى السرواري

مؤسسة المنار - قم المقدسه

ط. ٤ / ١٤١٦ هـ

٤٦

مواهب الرحمن في تفسير القرآن

(١ - ١٢)

السيد عبدالأعلى السرواري

مؤسسة المنار - قم المقدسه

٤٧

موسوعة مؤلفي الإمامية

(عدة أجزاء)

إصدار مجمع الفكر الإسلامي - قم المقدسه

ط. ١ / ١٤٢٠ هـ

٤٨

وسائل الشيعة

(١ - ٢٠)

الشيخ الحر العاملي

مشورات المكتبة الإسلامية - طهران

ط. ٦ / ١٤٠٣ هـ

المحتويات

٩	الإهداء
١١	كتاب كريم
١٣	تقديم وتقريض
١٩	مقدمة الطبعة الثانية
٢٢	مقدمة الطبعة الأولى

الفصل الأول

٢٩	الجانب الشخصي
٢٩	١ - سببه
٢٩	٢ - ولادته
٣٠	٣ - أسرته
٣٢	٤ - عائلته
٢٥	الجانب العبادي
٣٥	السمة الأولى حب الصلاة
٣٦	السمة الثانية قيام الليل
٣٨	السمة الثالثة التفاني في الولاء
٣٩	السمة الرابعة عشق الذكر

- ٤٢ السمة الخامسة . المداومة على الطهارة
- ٤٢ السمة السادسة تلاوة القرآن
- ٤٣ . السمة السابعة الدعاء
- ٤٤ السمة الثامنة . الانقطاع إلى الله عز وجل
- ٤٨ **الجانب الأخلاقي**
- ٤٨ الأول - الجانب النظري
- ٤٩ القناعة الأولى تعريف علم الأخلاق عند سيّد السبزواري ؑ
- ٥٢ القناعة الثانية المذهب الأخلاقي عند سيّد السبزواري ؑ
- ٥٥ القناعة الثالثة تسمية الأخلاق عند سيّد السبزواري ؑ
- ٥٧ الثاني - الجانب العملي
- ٥٧ المؤشر الأول أدبه مع الله سبحانه وتعالى
- ٥٨ المؤشر الثاني أدبه مع المعصومين ؑ
- ٦٠ المؤشر الثالث أدبه الدائي (الزهد والورع)
- ٦٢ المؤشر الرابع أدبه مع مجتمعه
- ٦٦ المؤشر الخامس أدبه مع أمانته
- ٦٨ **الجانب العرفاني**
- ٦٩ المؤشر الأول : حقيقة علم العرفان
- ٧٠ المؤشر الثاني . جذور علم العرفان
- ٧١ المؤشر الثالث - العرفان والتصوّف
- ٧٢ المؤشر الرابع . العرفان عند السيّد السبزواري ؑ
- ٧٥ المؤشر الخامس منهجية علم العرفان عند السيّد السبزواري ؑ
- ٨٢ **الجانب الغيبي**
- ٨٤ الكرامة الأولى
- ٨٥ الكرامة الثانية .

٨٦	الكرامة الثالثة
٨٧	الكرامة الرابعة
٨٩	الكرامة الخامسة
٩١	الجانب السياسي
٩١	المحور الأول مفهوم السياسة في المنظور الإسلامي
٩٣	المحور الثاني خصائص القائد السياسي عند السيد السيزواري ؑ
٩٤	المحور الثالث السيد السيزواري ؑ وموقفه السياسية
٩٥	الموقف الأول موقفه من الانتفاضة الشعبية المديانة
٩٦	الموقف الثاني موقفه من العرو العرفي للأرصي الكوينية
٩٦	موقفه الثالث موقفه من دعوى السفارة في عصر العينة
٩٧	المحور الرابع تحليل البيان السياسي للسيد السيزواري ؑ
١٠٠	الوقعة الأولى الوقعة الفنية . . .
١٠١	الوقعة الثانية الوقعة السياسية
١٠٣	الجانب العلمي
١٠٣	مسيرته العلمية
١٠٧	- أساتذته
١١٤	- تلامذته
١٣٧	- مؤلفاته
١٤١	أراؤه العلمية وإبداعه العكري
١٤١	أولاً في الميدان الفقهي
١٤٢	ثانياً في الميدان الأصولي
١٤٣	ثالثاً في الميدان الفلسفي
١٤٤	رابعاً في الميدان الكلامي
١٤٥	خامساً في الميدان الحديثي

- ١٤٦ سادساً: في الميدان التفسيري
- ١٤٧ سابعاً: في الميدان الأدبي
- ١٤٨ **الجانب الفقهي**
- ١٥٠ مؤشرات لامعة حول المسحج الفقهي عند السيد السزوازي
- ١٥٠ الأول القدرة على التفريع
- ١٥١ الثاني، الرؤية العرفية في فهم النص الشرعي
- ١٥٢ الثالث، الاهتمام بعمل القدماء
- ١٥٣ نقاط سريعة حول موسوعته الفقهية (مهذب الأحكام)
- ١٥٤ **الجانب الأصولي**
- ١٥٥ ملامح الفكر الأصولي عند السيد السزوازي
- ١٥٥ الأول، علم الأصول بين الأصولية والتحديث
- ١٥٩ الثاني، مستوى العلاقة بين الفقه والأصول
- ١٦٢ الثالث، علم الأصول بين الدقة لعقلية وفهم العقلاني
- ١٦٣ وقفة أخيرة مع كتاب «تهذيب الأصول»
- ١٦٣ لتحديد في الصياغة الفنية
- ١٦٥ **الجانب التفسيري**
- ١٦٦ الأولى، ملامح المدرسة التفسيرية عند السيد السزوازي
- ١٦٨ السمة الثانية المسحج التفسيري عند السيد السزوازي
- ١٦٩ السمة الثالثة وفحات مع (مواهب الرحمن)
- ١٧١ السمة الرابعة مواهب الرحمن ورؤية المفكرين الإسلاميين
- ١٧٧ **الجانب الشعري**
- ١٧٣ المقطوعة الأولى، في السحود
- ١٧٣ المقطوعة الثانية في القيام
- ١٧٥ المقطوعة الثالثة، في الركوع

١٧٥	المقطوعة الرابعة: في الصوم
١٧٦	للمقطوعة الخامسة: في العدالة
١٧٧	المقطوعة السادسة: في الحج
١٧٨	المقطوعة السابعة: في الحج أيضاً
١٧٨	معالم شعر السيد السبزواري
١٨١	الجانب المرجعي
١٨١	مرجعيتة وقيادته
١٨١	أولاً: مسيرتها التاريخية
١٨١	ثانياً: وكلاء مرجعيتة
١٨٢	ثالثاً: مجلس فتواه

الفصل الثاني

١٨٧	السيد السبزواري في عالم الملكوت
١٩١	السيد السبزواري في كلمات الأعلام
١٩١	١ - كلمة سماحة آية الله العظمى السيد علي البهشتي
١٩٥	٢ - كلمة سماحة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي (دام ظلّه)
٢٠٥	٣ - كلمة سماحة الخطيب الكبير العلامة الشيخ أحمد الوائلي
٢٠٨	٤ - كلمة سماحة العلامة الحجة الشيخ حسين الباكستاني النجفي
٢١١	٥ - كلمة الدكتور عبدالرؤف عبدالغفور
٢٧٣	السيد السبزواري في مواكب الشعراء
٢٧٣	التجليات السبع
٢٧٨	بكاء الآيات
٢٨٠	كذب الموت

٢٨٤	يا من الغدير أرح ركائك
٢٨٦	مأتم الشمس
٢٨٩	نبراس الكماة
٢٩١	فيانجفي عذراً
٢٩٤	على مسرح الدم
٢٩٦	معي الشموس
٢٩٨	أطبقت جفك يا قمر
٣٠٠	رشحات من الحرى الكامن
٣٠٢	يا سيد الصمت
٣٠٤	دموع الرثاء .
٣٠٧	مصادر الكتاب
٣١٣	محتويات الكتاب

مهرس الهوامش

١٣	ترجمة السيد محمدرضا الأعرجي
٢٢	ترجمة السيد حسين العلمي الشاهرودي
٣٨	كلمة حول ارتداء السواد حزناً على المعصومين
٤١	كيفية محرّبة للاستحارة
٤٥	ترجمة الشيخ أبو الحسن الأنوار (دام ظلّه)
٦١	ضرورة اهتمام طلبة العلم بالمعصيات، والتجرد عن المآذيات
٦٢	كلمة السيد السرواري حول جمع المال
٦٢	ثواب كس المسجّد وتفصيل الثياب في الروايات
٦٥	ترجمة الشيخ هادي العسكري (دام ظلّه)

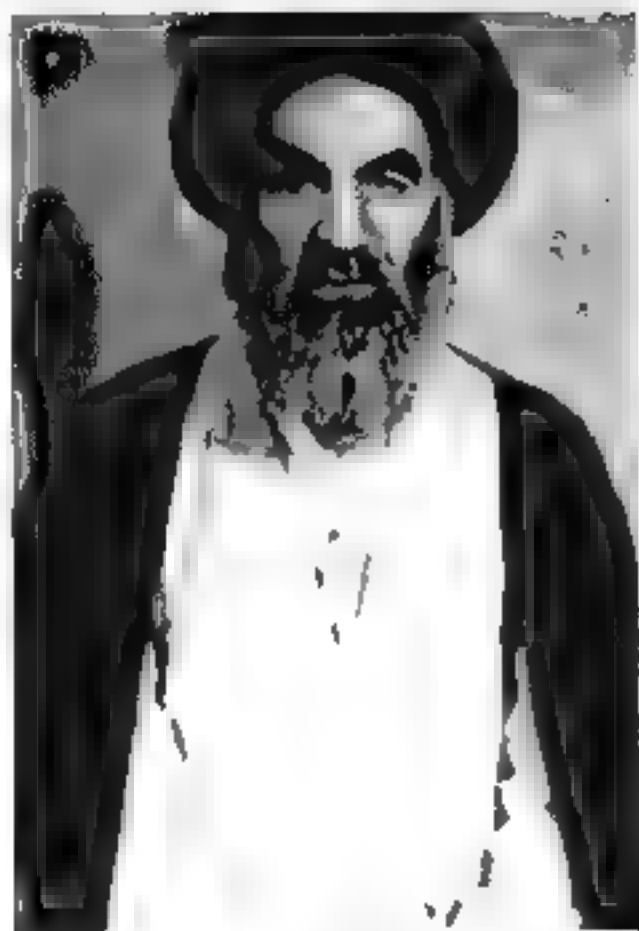
- ٨٣ و ٨٤ بحث حول منشأ صدور الكرامات من الأولياء
- ٨٩ ورقة مع كتاب (خطيب العلماء)
- ١٠٦ ترجمة السيد علي النقي الأصفهاني ؓ
- ١٣٧ حيازة مؤلفات السيد السرواري ؓ على رضا أهل البيت ؑ
- ١٤٠ تسمية الرسول الأعظم ﷺ لتفسير السيد ؓ مواهب الرحمن
- ١٤٩ قدرة السيد السرواري ؓ على تمييز لرويات المصمرة
- ١٥٥ نشأة علم الأصول
- ١٨٢ ترجمه الشرح عبد الحميد المحطى ؓ
- ١٨٤ ترجمة الميرزا علي الغروي ؓ
- ١٨٨ ترجمة السيد محمد الروحاني ؓ
- ١٨٩ و ١٩٠ البيان التأسسي لمكتب السيد الروحاني ؓ
- ١٩١ ترجمة السيد علي البهشتي ؓ



« ملحق الصور »



بريق ثفنات النور



المكحول: خطوة في طريق التكامل

أحد على نفسه مند شأنه أن يحكمون

من أصحاب اليمين



المديسان السبروري والمهشي يجمع بينهما شيخ قديس



انقوا فراسة المؤمن لإله يضطر بيور الله



شعرات بيص بها يدفع الله الملاء



ما حمل الممراد احاطت به النجوم



أما يحشى الله من عباده العلماء

بند نواضع هيكله واثاثه
ولسكنه يعنى بروائع الحبة

بند نواضع هيكله واثاثه



المرجعان الكبيران الحوسي والسبروري بطلبهما جعده الملائكة



لحفلات عروج الحبيب إلى أعظم محبوب

مكثا يرتدي العرفاء ثوب الخشوع

مركز تحقيق الكاظمي للدراسات الإسلامية



مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء



نظرة واحدة له يحكله النوراني تحكفي لارتقاء الروح
 لفتسامة الأنبياء تعلو قسما وجهه النوراني
 إلى مراقبي العشق والعبودية
 مرزوق تحقيق تكاميل علوم اسلامی



تزداد بهاء و رونقا تيجان العلم بعلامسة كفيه المياركتين



أجنحة الملايكة تغفو تحت
رجليه وهو خارج من مصلاه



عند الانقطاع من الخلق إلى الحق
تتجلى الرهبة والخشوع

مرآة الحقيقة كاشفة لروحاني سدي



ليث يحف به شبان من أشياله الثلاثة



أبناء النجف الأشرف في قم المقدسة يابون إلا تشيع
مرجعهم الكبير ولو تشيعاً رمزياً



سواعد حرمت من تشييعه في ظلال حرم جده أمير المؤمنين
فشيعة تشيعاً رمزياً بجوار الصديقة العجوة زينب



لنفسه الماركة تفوح بشذى العرفان في أقياء مسجده



قبة مسجده الشريف



هالة البهاء تطوق المرقد الطاهر



شلالات قداسة الروح تتدفق على المرقد الشريف